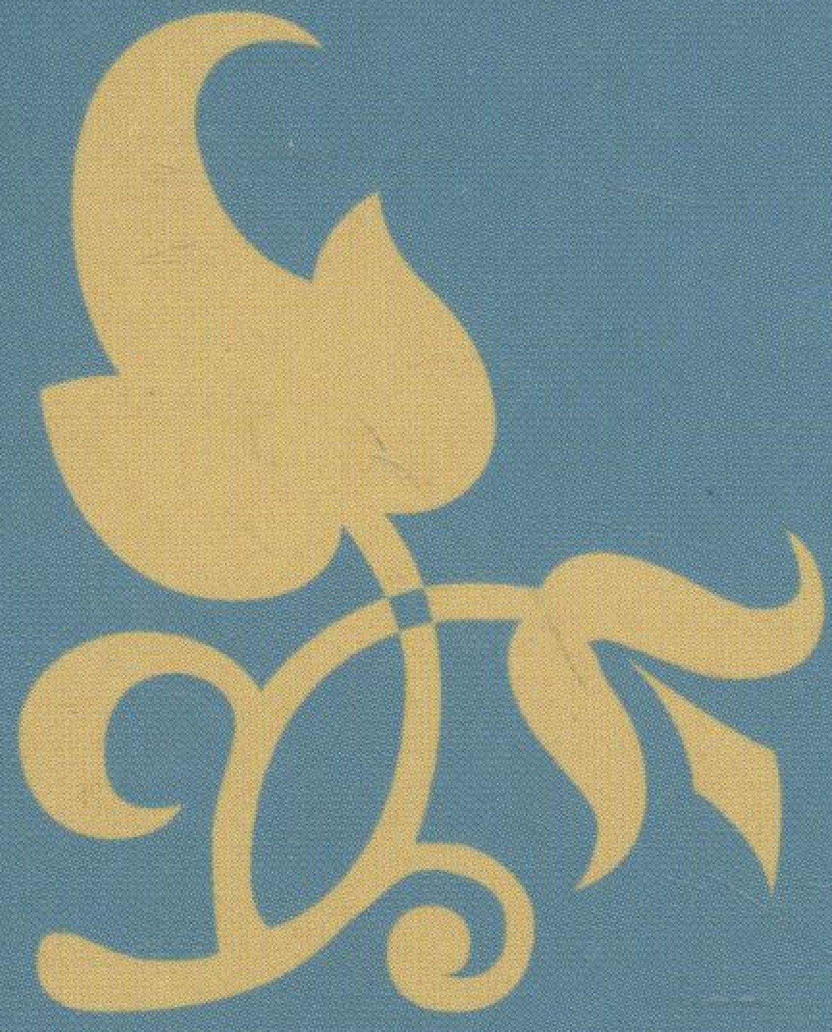
يوحنّا قمير



أجمل الشعر العربيّ

منشورات
جامعة سيّدة اللويزة
NDU PRESS

أجمل الشعر العربي

يوحنّا قمير

أجمل الشعر العربي

منشورات
جامعة سيّدة اللويزة
NDU PRESS

أجمل الشعر العربي

منشــــورات : جامعة سيّدة اللويزة©

الطبعة الأولى : ٢٠٠٣

القيـــــاس : ١٧ × ٢٤

الـغـــــلاف : جان قرطباوي

تـنـفيـــــذ : مطابع معوشي وزكريّا

ISBN : 9953-418-81-0



من امرئ القيس إلى سعاد الصباح

الشعر جمال قبل كلّ شيء، جمال ألف مرّة.

أنطوان قازان

مقدّمة

هذا كتاب لهواة الشعر العربيّ.

وكثير الشعر العربيّ: كثر عدد الشعراء، وكثرت الدواوين الشعريّة، فأنّى الوقت، لدى أبناء هذا العصر، ليطالعوا كلّ ما هؤلاء الشعراء خلّفوا.

ومن هذا الشعر، ولا سيّما قديمه، ما كثر غريبه، وشقّ على سواد القرّاء فهمه، أو العودة إلى معاجم اللغة، في زمن اتسعت فيه العلوم، وضاق الوقت.

ويكثر الشعر الظرفيّ من مدحٍ وهجاء وفخر ورثاء... وما شأن أبناء هذا العصر بأكثر هذه الفنون؟

ولدى كبار الشعراء أنفسهم، وفي أجمل قصائدهم، ما هو كلام منظوم، خلو من الشعر، خلو من الجمال، فكيف يلقى التقدير والإقبال؟

كلّ هذه الأسباب دفعتني إلى وضع هذا الكتاب، إلى اختيار أجمل ما في هذا الشعر، أو القسط الكبير منه، ونشره في كتاب واحد سهل المنال والاستعمال.

وسهّل عليّ عملي هذا قيامي بتدريس الأدب العربيّ، إزاء تدريسي تاريخ الفلسفة العربيّة، على مدى سنوات، ومطالعتي المتواصلة للشعر، وارداً في مناهج التعليم أو غير وارد، عربيّاً أو غير عربيّ.

ولا بدّ لي، في هذه المقدّمة، من الإشارة إلى واقعين:

الأوّل: تعدّد أنواع الشعر العربيّ، فهو:

- **كلام موزون مقفّى**، على ما يقتضيه علم العروض، وهذا النوع كان منذ البدء، ولا يزال.

• شعر أندلسي، **شعر الموشحات**، خارج على وحدة الوزن والقافية، وله أنماطه الخاصّة.

• **شعر الحداثة**، شعر متقيّد بالتفعيلة، أي بوزن ما، متحرّر من وحدة القافية.

• **شعر منثور**، متحرّر من الأوزان والقوافي، محافظ على لغة شعريّة، لغة الشعور والخيال، ويُقال له أيضاً (قصيدة النثر).

الثاني: تعدّد فنون الشعر العربيّ:

خلا الشعر العربيّ القديم من فنون أدبيّة، معروفة في لغات أعجميّة، خلا من الملحمة والمسرحيّة، ولكنّه طرق فنوناً أخرى كثيرة من مدح وهجاء وفخر ورثاء، وغزل وزهد وخمريّات...

وإنْ ندقّقْ فالوصف هو الفنّ الجامع لأكثر فنون الشعر؛ فالمدح مثلاً، وصف الممدوح بما يتّسم به من صفات، والهجاء وصف المهجوّ بما يشوبه من عيوب، وكذا الرثاء، والغزل، ووصف الطبيعة والآثار...

وانحسار فنون الشعر العربيّ هذا، واختزاله بالوصف، مكّنا الشاعر العربيّ من التبصّر والتعمّق، وإثارة الإعجاب.

وإنّ اقتصارنا، كما فعلنا، على نشر أجمل ذلك الشعر، أو أكثره، يحمل القارئ على إعجابٍ أعمق، واقتداء أفضل.

ويُقسم هذا الكتاب إلى قسمين:

١– **الشعر القديم**: من امرئ القيس إلى الموشّحات الأندلسيّة.

٢– **الشعر الحديث**: من أحمد شوقي إلى سعاد الصباح.

وكان لا بدّ، قبل عرض ما نختاره من شعر شاعرٍ ما، من تعريف سريع بالشاعر، بكلمة وجيزة كلّ الايجاز، بعيدة عن الدراسة الأدبيّة.

١– يؤسفني عجزي عن الاتصال بشعراء حديثين كبار لاستئذانهم بنشر بعض شعرهم الجميل. وقد أقدم على ذلك في طبعة لاحقة.

أجمل الشعر العربيّ

موضوع هذا الكتاب: «أجمل الشعر العربيّ»، فما هذا الشعر، ومتى يكون جميلاً، وأجمل؟

أ- ما الشعر العربيّ؟

حدّده قُدامة بن جعفر (ت ٩٤٨) قال: «الشعر كلام موزون مقفّى».

هو كلام، ولكنّه ليس أيَّ كلام: إنّه كلام الشعر، أي أفضل كلام، الكلام **الفصيح**، أي المفهوم. وهو مفهوم لأنّه مألوف الاستعمال، وهو مألوف الاستعمال لأن السمع يستلذّه، ولا ينبو عنه.

وما القول إذاً في الشعر الجاهليّ، ويكثر فيه الكلام الغريب؟ ويبدو لي أنّ كلام هذا الشعر قد أصبح غريباً بالنسبة إلى عصرنا لأنّه عبّر عن أوضاع أصبحت غريبة، وندرسه كمرجع أدبيّ وتاريخيّ.

وإذا كان على كلام الشعر أن يكون فصيحاً، أي مألوف الاستعمال، فأنا أدعو من يتعمّدون الكلام الغريب في شعرهم إلى الإقلاع عنه، وهم الرابحون.

والشعر **موزونٌ مقفّى**:

هو **موزون**، أي خاضع لأحد أوزان العروض، التي استنبطها الخليل بن أحمد (ت نحو ٧٩٦). ويتكوّن الوزن من تفعيلات متفاوتة العدد، متباينة الصياغة، فالبحر الطويل، مثلاً، ثماني تفعيلات:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

وهو **مقفّى**، والقافية آخِر حرف من البيت، ويُقال له **الرويّ**، وهو واحد في كلّ القصيدة.

وينجم عن وَحدة الوزن والقافية النغم في القصيدة، موسيقاها، ولهذا يُقال (أنشدَ الشعر)، لا ألقاه، ويغنّيه المغنّون والمغنّيات.

فرغت من تحديد قدامة بن جعفر للشعر، وهو تحديد ناقص، تحديد **للأداء**، أي الوسيلة التي توصل الشعر إلى السامع. ويبقى **المضمون**، أي ما يعني «الكلام الموزون المقفّى»، وأهمّه:

أوّلاً: الشعور

الشعر شعور، كلّ أنواع الشعور: الحبّ والبغض، الفرح والحزن، اللذّة والألم، اليأس والأمل، السخط والرضى، الخوف والاطمئنان، الكفر والإيمان...

والشعور متفاوت، قويّ وضعيف، رؤوف وعنيف.

ثانياً: الخيال

من المعلوم في علم النفس أنّ للمتخيّلة وظيفتين: الاستعادة والإبداع. عن طريق الحواس تنطبع صور الأشياء في الذاكرة، فيستعيدها الشاعر في ما يُقدم عليه من وصف، من استعارات وتشابيه.

والخيال قد يخلق صوراً غير موجودة في الطبيعة شأنه شأن الرسّام أو النحّات، وينقلها شعراً إلى القارئ.

ثالثاً: العقل

ولا نستهنْ بدور العقل في الشعر، فدوره ظاهر في الشعر الفلسفيّ، والحكميّ، والصوفيّ، والسياسيّ... وفي اختيار الوزن المناسب للموضوع، والقافية الفضلى، وفي تصميم القصيدة...

وهكذا ترى أنّ الشعر يستنفد أهمّ قوى الانسان، المناسبة لطبيعته.

رابعاً: الموهوب

يتفاوت البشر في ما يتّصفون به من الصفات الضروريّة للشاعر، من لغة، وشعور، وخيال، وذكاء... ويتفاوت بالتالي مستواهم الشعريّ.

ليس كلّ انسان، ولا أكثر الناس، بمعدّين لأن يكونوا شعراء. في طاقة كلّ ضليع باللغة وقواعدها، ومطّلع على أوزان الشعر، أن ينظم شعراً، ولكن ليس كلّ كلام منظوم شعراً.

من أقوال سقراط المأثورة: «اعرفْ نفسك!»، وعلى كلّ طامح إلى أن يكون شاعراً أن يعرف نفسه، أن يعرف ما طاقاته الشعريّة.

لا يكفي أن تنتسب إلى مدرسة شعريّة، أيّ مدرسة، وأن تعمل بمبادئها، حتى تصبح شاعراً. الشاعر الحقّ مدرسة في ذاته، وخالق مدرسة، لا العكس.

ليس الشعر علماً من العلوم، علم العروض، بل هو فنّ، أحد الفنون الجميلة.

ب- الشعر الحديث

ظهر هذا الشعر في العراق، وتنازع ريادته اثنان: نازك الملائكة وبدر شاكر السيّاب (١٩٢٦-١٩٦٤).

وأهمّ ما يدعو إليه شعراء الحداثة:

أوّلاً: بالنسبة إلى الشعر العربيّ العموديّ، كما حدّدناه:

الشعر العربيّ العموديّ قصائد.

والقصيدة أبيات، والقافية واحدة.

والبيت شطران متساويان، صدر وعجز، ويتألّف من تفعيلات.

والتفعيلات ثمانٍ: فعولن، مفاعيلن، مفاعلتن، فاعلاتن، فاعلن، مستفعلن، متفاعلن، مفعولات.

ويتفاوت عدد التفعيلات حسب أوزان الشعر، أو بحوره، فهو في البحر الطويل، مثلاً، ثمانية، وفي الوافر ستّة، وفي الهزج أربعة...

أمّا أساس الشعر الحديث، أو الحرّ، فهو التفعيلة، لا الوزن. والشاعر حرّ في تعيين عدد التفعيلات في الشّطر الواحد.

ويتحرّر شعر الحداثة أيضاً من **وحدة القافية في** القصيدة كلّها. الغرض من خروج الشعر الحديث على علم العروض هو تسهيل النظم، ولكنّ هذه السهولة تتمّ على حساب الأداء، على حساب الموسيقى: أفليس الثمن باهظاً؟ ثمّ متى كانت الصعوبة في الفنّ عائقاً؟

ثانياً: بالنسبة إلى مضمون الشعر الحديث:

يدعو شعراء الحداثة إلى التجديد، إلى مواكبة العصر إلى الخَلق. وهم على حقّ في هذه الدعوة، ولكنّ هذا ممكن في الشعر العمودي، وموجود، فلمَ كلّ هذا الادّعاء؟

ج- قصيدة النثر

لا وزن، ولا قافية، ولا تفعيلات في ما يُعرف بقصيدة النثر لدى أهلها، وتتّصف بكلّ مقوّمات الشعر الأخرى من كلمة، وشعور، وخيال، وفكر، وتفاوت في الطاقات، فقصيدة النثر مرتبة ثالثة بعد الشعر العموديّ والشعر الحديث، ولكنّها أقرب إلى الشعر. وهل يُنكَر الشعر على (نبيّ) جبران، مثلاً، (ومفكّرة) أمين نخله الريفيّة؟

د- أجمل الشعر العربيّ

حاولت تحديد الشعر العربيّ على تعدّد أنواعه ومقوّماته، وأصل إلى السؤال: متى يكون هذا الشعر جميلاً، وأجمل؟

الشعر أحد الفنون الجميلة: الرسم، والنحت، والموسيقى، والعمارة، والشعر نفسه.

ولن أتتبّع التاريخ، وأعرض ما يسجّله من آراء في الجمال، وفي الفنّ، وفي كلّ فنّ جميل؛ ففي هذا الموضوع دراسات متعدّدة مفصّلة لا تتسع لمثلها مثل هذه المقدّمة.

واقتصر على موضوع بحثي، على الشعر، وأسأل: متى يكون الشعر جميلاً، وأجمل؟

جمال كلّ جميل رهن ما يحقّقه من مقوّمات طبيعته، فجمال الرسم، مثلاً غير جمال الموسيقى، وغير جمال الشعر.

والشعر جميل، وأجمل، على قَدْر ما يحقق من مقوّماتٍ عرضناها، على قدر ما يكون كلاماً فصيحاً موزوناً مقفّى، ويعبّر عن شعور سامٍ، وبلغة الخيال الغنيّ المبدع، وعلى ما يبتدعه العقل، ويشير به في تحقيق كلّ ذاك، ويكون الشاعر موهوباً.

بلى جمال الشعر في اكتمال مقوّماته، وهو أجمل على قدر ما تكتمل هذه المقوّمات، ويزدوج **الكمال والجمال**، الأصول والوصول.

وكذا شأن كلّ جميلة وجميل.

شعراء المعلّقات السبع

(٥٠٠؟ - ٦٥٠؟)

دُعيت المعلّقات، كما يُعتقد، لأنّها جديرة بأن تعلّق في الأعناق كالعقود، أو في الأذهان كنفائس الشعر.

وشعراؤها السبعة هم:

١- امرؤ القيس (٥٠٠؟- ٥٤٠)

٢- طرَفَة بن العبد (٥٤٣؟- ٥٦٩؟).

٣- زُهير بن أبي سُلمى (٥٣٠؟- ٦٢٧؟).

٤- لَبيد بن ربيعة (٥٦٠؟- ٦٦١؟).

٥- عمرو بن كُلثوم (القرن السادس).

٦- الحرث بن حِلِّزة (القرن السادس).

٧- عنترة بن شدّاد (٥٢٥؟- ٦١٥؟)

المعلّقة عنوان عام، والمحتوى مضامين، أغراض الشاعر الكبرى.

امرؤُ القيس (٥٠٠؟- ٥٤٠)

قتِل أبوه، مِلك بني أسد، قتلته قبيلته، فإذا الابن أمير يسعى إلى خلافة أبيه، وشاب يتابع حياته اللاهية.

أمّا الخلافة فحال موته بمرض دون بلوغها، وأمّا لهو الشاب الشاعر فنجده في معلّقته، في لوحات متنوّعة وصف فيها:

١- ذكرياته

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ ... بسقطِ اللّوى بين الدَخولِ فحَوملِ... [1]
وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيَّهم ... يقولون: لا تهلكْ أسىً وتجمّلِ [2]
وإنَّ شفائي عَبرةٌ مُهَراقةٌ ... فهل عند رسمٍ دارسٍ من مُعوَّلٍ...
كأنّي غداةَ البينِ يوم تحمّلوا ... لدى سَمُراتِ الحيِّ ناقفُ حنظلِ [3]
ففاضت دموعُ العينِ منّي صبابةً ... على النَحرِ حتّى بلَّ دمعيَ مِحملي
ألا رُبَّ يومٍ لك منهنّ صالحٍ ... ولا سيّما يومٌ بدارةِ جُلجُلِ
ويومَ عقرتُ للعذارى مطيّتي ... فيا عجباً من كُورها المُتَحَمَّلِ [4]
فظلَّ العذارى يرتمين بلحمها ... وشحمٍ كهُدّاب الدِمقسِ المفتّلِ [5]

١- يقف الشاعر أمام أطلال الحبيبة، يقف ويستوقف، يبكي ويستبكي.
٢- **وقوفاً**: لدى وقوف.
٣ - **سمرات**: شجرات كبيرة. **حنظل**: نبات مرّ.
٤- **كورها**: رحلها. **المتحمّل**: المحمول.
٥- **هدّاب**: هدب. **الدمقس**: الحرير الأبيض

٢- عتاب فاطمة

أفاطِمَ، مهلاً بعضَ هذا التدلّلِ ... وإنْ كنتِ قد أزمعتِ صُرمي فأجملي
أغرّكِ منّي أنّ حبّكِ قاتلي ... وأنّكِ مهما تأمري القلبَ يفعلِ
وإن تكُ قد ساءتكِ منّي خليقةٌ ... فسُلّي ثيابي من ثيابكِ تنسُلِ
وما ذرفتْ عيناكِ إلاّ لتضربي ... بسهمَيكِ في أعشارِ قلبٍ مُقتَّلِ[١]

٣- وصف فاطمة

تَصُدُّ وتُبدي عن أسيلٍ وتتّقي ... بناظرةٍ من وحشِ وجرةَ مُطفِلِ[٢]
وجيدٍ كجيدِ الرّيمِ ليس بفاحشٍ ... إذا هي نصّته ولا بمُعطَّلِ...[٣]
تضيءُ الظلامَ بالعشيِّ كأنّها ... منارةُ مُمسٍ راهبٍ متبتّلِ...[٤]
تسلّت عَماياتُ الرجالِ عن الصِبى ... وليس فؤادي عن هواكِ بمُنسَلِ.

٤- وصف الليل

وليلٍ كموجِ البحرِ أرخى سدولَه ... عليَّ بأنواعِ الهمومِ ليبتلي[٥]
فقلتُ له، لمّا تمطّى بصُلبه ... وأردفَ أعجازاً وناءَ بكلكلِ،
ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألا انجلي ... بصبحٍ، وما الإصباحُ منك بأمثلِ
فيا لكَ من ليلٍ كأنّ نجومه ... بأمراسِ كتّانٍ إلى صُمِّ جَندلِ[٦]

١- أعشار: قِطَع.
٢- أسيل: خدّ مستطيل. وجرة: اسم محلّ. مطفِل: له أطفال.
٣- نصّته: رفعته. معطّل: خالٍ من الحلى.
٤- ممس: مقيم في المساء. مُتبتّل: سالٍ.
٥- سدوله: ستائره.
٦- جندل: صخرة ضخمة.

٥- وصف رحلة صيد

وقد أغتدي، والطيرُ في وُكُناتِها، بمُنجردٍ قيدِ الأوابدِ، هيكلِ[١]
مِكرٍّ مِفرٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ معاً كجُلمودِ صخرٍ حطّه السيلُ من علِ...
له أيطلا ظبيٍ وساقا نعامةٍ وإرخاءُ سَرحانٍ وتقريبُ تَتْفُلِ[٢]
ضليعٍ إذا استدبرتَه سدَّ فرجَه بضافٍ فويقَ الأرضِ ليس بأعزَلِ...[٣]
كأنّ دماءَ الهادياتِ بنحرِهِ عصارةُ حِناءٍ بشيبٍ مُرَجَّلِ
فعنَّ لنا سِربٌ كأنّ نعاجَه عذارى دُوارٍ في مُلاءٍ مُذيَّلِ[٤]
فأدبرنَ كالجَزعِ المُفصَّلِ بينه بجيدِ مُعَمٍ في العشيرة مُخوَلِ[٥]
فألحقَنا بالهادياتِ ودونه جواحرُها في صرَّةٍ لم تُزيَّلِ...[٦]
فظلَّ طهاةُ اللحمِ من بين مُنضجٍ صَفيفَ شواءٍ أو قديرٍ معجَّلِ

١- **وكناتها**: أعشاشها. **الأوابد**: الوحوش.
٢- **أيطلا**: خاصرتا. **إرخاء**: سرعة. **تتفل**: ولد الثعلب.
٣- **أعزل**: مائل إلى إحدى الجهتين.
٤- **دوار**: حجريُطاف حوله. **مُلاء**: ملاحف. **مذيّل**: طويل الذيل.
٥- **الجزع**: الخرز اليمانيّ.
٦- **جواحرها**: المتخلّف منها. **تزيّل**: تفرّق.

عَنتَرة بنُ شَدّاد (٥٢٥؟ - ٦١٥؟)

ابن حبشيّة، أسودُ اللون.

عُرِف بشجاعته، وحبّه ابنةَ عمّه عبلة، وبعفّة النفس وسلامة الخُلق.

وننقل لك من معلّقته، ومن إحدى قصائده، بعض ما ينمّ عمّا ذكرنا:

١- من المعلّقة

- هل غادر الشعراء؟

هـل غـادرَ الشـعـراءُ مـن مُـتـردَّمِ ... أم هـل عـرفتَ الـدارَ بـعـد تـوهّـمِ[١]

- إن تغدفي دوني القناع:

إن تُـغـدفـي دونـي الـقـنـاعَ فـإنّـني ... طَـبٌّ بـأخـذ الـفـارس الـمُـستـلئمِ[٢]

أثـنـي عـلـيّ بـمـا عـلـمتِ فـانّـنـي ... سـهـلٌ مـخـالـقـتـي إذا لـم أُظـلَـمِ[٣]

فـإذا ظُـلِـمتُ فـإنّ ظـلـمـيَ بـاسـلٌ ... مُـرٌّ مـذاقـتُـه كـطـعـمِ الـحـنـظـلِ

ولـقـد شـربتُ مـن الـمـدامـة بـعـدَمـا ... ركـدَ الـهـواجـرُ بـالـمَشوفِ الـمُعلَـمِ[٤]

بـزجـاجـةٍ صـفـراءَ ذاتِ أسـرَّةٍ ... قُـرِنت بـأزهـرَ فـي الشِـمـالِ مُـفَـدَّمِ[٥]

فـإذا شـربتُ فـإنّـنـي مسـتـهـلِـكٌ ... مـالـي، وعِـرضـي وافـرٌ لـم يُـكـلَـمِ

وإذا صـحـوتُ فـمـا أقصِّـرُ عـن نـدًى ... وكـمـا عـلـمتِ شـمـائـلـي وتـكـرُّمـي

١- متردَّم: ما يُطَلَع عليه.

٢- إن تغدفي: إن ترخي. يخاطب عنترة عبلة، وكان القناع، أي الحجاب، عادةً عربيّة قبل الإسلام.

٣- مخالقتي: معاملتي.

٤- ركد: سكن. المشوف: الدينار المجلوّ

٥- أسرّة: خطوط. بأزهر: بإبريق أبيض. مُفدّم: مُصفًى

يدعون عنتر

يدعون عنترَ والرماحُ كأنّها ... أشطانُ بئرٍ في لَبانِ الأدهمِ[1]
ما زلتُ أرميهم بثغرة نحره ... ولِبانِه حتّى تَسربلَ بالدمِ[2]
فازورّ من وقع القَنا بلبانه ... وشكا إليّ بعَبرةٍ وتَحمحُمِ[3]
لو كان يدري ما المحاورةُ اشتكى ... ولكانَ لو علمَ الكلامَ، مُكلّمي
ولقد شفى نفسي وأبرأ سُقمَها ... قيلُ الفوارسِ: ويكَ، عنترَ، أقدمِ!

١- **أشطان**: حبال.

٢- **لبان**: صدر.

٣- **تحمحم**: صوت يشبه الحنين.

أغشى فتاة الحيّ[1]

أغشى فتاةَ الحيِّ عند حليلها وإذا غزا في الجيشِ لا أغشاها[2]
وأغضُّ طرفي ما بدت لي جارتي حتّى يواري جارتي مأواها
انّي امرؤٌ سَمْحُ الخليقةِ ماجدٌ لا أُتبِعُ النفسَ اللجوجَ هواها
ولئِن سألتَ بذاك عبلةَ خبَّرت أنْ لا أُريدُ من النساء سواها

١- مقطع من قصيدة.
٢- أغشاها: أزورها.

زُهَير بن أبي سُلمى (٥٣٠؟ - ٦٢٧؟)

أفضل ما في معلّقة زهير حِكَمه، ونكتفي بها:

سئمتُ تكاليفَ الحياة، ومن يعِشْ ... ثمانين حولًا، لا أبالكَ، يسأمِ
وأعلمُ ما في اليوم والأمس قبلَه ... ولكنّني عن علمِ ما في غدٍ عمي
رأيتُ المنايا خبطَ عشواءَ من تُصِبْ ... تُمِتْه، ومن تُخطِئْ يعمَّرْ فيهرمِ
ومن لا يصانعْ في أمورٍ كثيرة ... يُضرَّسْ بأنيابٍ ويُوطأْ بمَنسِمِ[1]
ومن يجعلِ المعروفَ من دون عِرضِه ... يَفِرْهُ، ومن لا يتّقِ الشتمَ يُشتمِ[2]
ومن يكُ ذا فضلٍ فيبخلْ بفضلِهِ ... على قومه يُستغنَ عنه ويُذمَمِ.
ومن يوفِ لا يُذمَمْ، ومن يُهدَ قلبُه ... إلى مُطمئنِّ البرّ لا يتجمجمِ[3]
ومن هاب أسبابَ المنايا ينلْنَه ... وإن يرقَ أسبابَ السماء بسُلّمِ[4]
ومن يجعلِ المعروفَ في غير أهله ... يكنْ حمدُه ذمًّا عليه ويُذمَمِ
ومن يعصِ أطرافَ الزجاجِ فإنّه ... يُطيعُ العوالي رُكّبتْ كلَّ لهذمِ[5]

١- صانع الناس: جاملهم.
٢- يفره: يصونه.
٣- لا يتجمجم: لا يتردّد.
٤- أسباب السماء: حِبالها.
٥- الزجاج: الحديد / المركّب في أسفل الرمح. العوالي: أطراف الرمح الأعلى.

ومن لا يَزدْ عن حوضه بسلاحه يُهدَّمْ، ومن لا يَظلم الناسَ يُظلَمِ
ومن يغتربْ يَحسبْ عدوًّا صديقَه ومن لا يكرِّمْ نفسَه لا يُكرَّمِ
ومهما تكنْ عند امرىء من خليقةٍ وإنْ خالها تَخفى على الناس تُعلَمِ[1]
وكأينٍ ترى من صامتٍ لك مُعجِبٍ زيادتُه أو نقصُه في التكلّمِ[2]
لسانُ الفتى نصفٌ، ونصفٌ فؤادُه فلم يبقَ الاّ صورةُ اللحمِ والدَمِ
وإنّ سَفاهَ الشيخ لا حِلْمَ بعدَه وإنّ الفتى بعدَ السَفاهة يحلُمِ
سألنا فأعطيتم، وعُدنا فعدتمُ ومن أكثر التَسْآلَ يوماً سيُحرم

١- خليقة: صفة حسنة أو سيئة.

٢- كأين: كم.

طَرَفة بن العَبد (٥٤٣؟ - ٥٦٩؟)

اقرأْ ما اخترنا لك من معلّقته تعرفْ أهمّ أوضاعه، وآرائه في الحياة والموت:

إذا القومُ قالوا مَن فتًى خلتُ أنَّني ... عُنيتُ فلم أكسلْ، ولم أتبلَّدِ...
ولستُ بحَلّالِ التلاعِ مخافةً ... ولكنْ متى يسترفدِ القومُ أرفِدِ[1]
وإنْ تبغِني في حلقةِ القوم تلقَني ... وإنْ تقتنصْني في الحوانيت تصطدِ[2]
وإنْ يلتقِ الحيُّ الجميعُ تلاقِني ... إلى ذِروةِ البيت الكريم المُصمَّدِ[3]
متى تأتِني أصَبحكَ كأساً رويّةً ... وإنْ كنتَ عنها ذا غنًى فاغنَ وازددِ[4]
نَداماي بيضٌ كالنجوم، وقَينةٌ ... تروحُ إلينا بين بُردٍ ومُجْسَدِ...[5]
إذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا ... على رِسلِها مطروفةً لم تشدَّدِ[6]
إذا رجَّعت في صوتها خلتَ صوتَها ... تجاوبَ أظْآرٍ على رُبعٍ ردي[7]
وما زال تشرابي الخمورَ، ولذّتي ... وبيعي وإنفاقي طريفي ومُتلدي[8]
إلى أن تحامتني العشيرةُ كلُّها ... وأُفرِدتُ إفرادَ البعيرِ المعبَّدِ...[9]

١- **التلاع**: مجاري الماء في الوادي.
٢- **الحوانيت**: بيوت الخمر.
٣- **المصمَّد**: الذي يقصده الناس.
٤- **أُصْبِحْك**: أسقِك الخمر صباحاً.
٥- **المُجسَّد**: الثوب المصبوغ.
٦- **على رسلها**: على مهلها. **مطروفة**: فاترة النظر.
٧- **أظآر، الظئر**: المرأة التي تعطف على غير ولدها. **ربع**: المولود في الربيع.
٨- **التشراب**: الشرب الكثير. **الطريف**: المال المحصَّل. **المُتلد**: المال الموروث.
٩- **تحامتني**: تجنّبتني. **المعبّد**: المطليّ بالقطران لأنّه مصاب بالجرَب.

ألا أيُّهاذا اللائمي أشهدُ الوغى، وأن أحضرَ اللذّاتِ، هل أنت مُخلِدي؟
فإنْ كنتَ لا تستطيعُ دفعَ منيّتي فدعْني أُبادرْها بما ملكت يدي
فلولا ثلاثٌ هنّ من لذّة الفتى وجَدِّك لم أحفلْ متى قام عُوَّدي[1]
فمنهنّ سبقي العاذلاتِ بشربةٍ كميتٍ متى ما تُعلَ بالماء تُزبِدِ[2]
وكرّي، إذا نادى المُضافُ مُحنَّباً كسِيدِ الغضا نَبَّهتَه المتورِّدِ[3]
وتقصيرُ يومِ الدَّجنِ، والدجنُ مُعجِبٌ، ببهكنةٍ تحت الخباءِ المُعمَّدِ...[4]
كريمٌ يُروِّي نفسَه في حياته مخافةَ شُربٍ في الممات مصرَّدِ[5]
فذَرني أُروّي هامتي في حياتها ستعلمُ، إنْ متنا، صدى أيّنا الصدي[6]
لَعمرُك إنّ الموت ما أخطأ الفتى لكالطِوَلِ المُرخى، وثنياه باليدِ[7]
أرى قبرَ نحّامٍ بخيلٍ بماله كقبرِ غويٍّ في البطالةِ مُفسِدِ[8]
ترى جُثوتينِ من ترابٍ عليهما صفائحُ صمٌّ من صفيحٍ منضَّدِ...[9]
أرى الموتَ أعدادَ النفوس، ولا أرى بعيداً غداً، ما أقربَ اليومَ من غدِ[10]
أرى العيشَ كنزاً ناقصاً كلَّ ليلة وما تَنقُصِ الأيّامُ والدهرُ ينفدِ...
فإنْ مُتُّ فانعيني، بما أنا أهلُه وشُقّي عليَّ الجيبَ، يا ابنةَ مَعبَدِ[11]
ولا تجعليني كامْرئٍ ليس همُّه كهمّي، ولا يُغني غنائي ومَشهدي.[12]

١– **عوّدي**: العائد هو الزائر في المرض، ويقوم منصرفا إذا مات المريض.
٢– **كميت**: أحمر ضارب إلى السواد.
٣– **محنّباً**: الفرس الذي في يده انحناء. **سيّد الغضا**: كالذئب المنسوب إلى شجر الغضا دلالة على خبثه. **المتورّد**: طالب الورد، أي الشرب.
٤– **يوم الدجن**: يوم ممطر. **بهكنة**: امرأة جميلة. **المعمّد**: المرفوع بالعَمَد.
٥– **مصرّد**: مقطوع.
٦– **هامتي**: طائر خرافيّ يطالب بثأر القتيل مطالبة عطشان (صدي).
٧– **الطول**: الحبل. **ثنياه**: طرفاه.
٨– **نحّام**: بخيل. **غويّ**: ضالّ يبذّر ماله.
٩– **حثوتان**: كومتان من التراب. **صفائح**: حجارة. **منضّد**: متراكم.
١٠– **أعداد**: مياه.
١١– **ابنة معبد**: هي ابنة أخيه.
١٢– **مشهدي**: كما أشهد المعارك.

لَبيدُ بنُ رَبيعة (٥٦٠؟ - ٦٦١؟)

لم نجد سائغاً في معلّقة لبيد فاستعضنا عنها ببعض ما رثا به أخاً له من أمّه، قال:

بَلينا، وما تَبلى النجومُ الطوالعُ ... وتبقى الجبالُ بعدَنا والمصانعُ...[1]
فلا جزَعٌ أنْ فرّقَ الدهرُ بيننا ... وكلُّ فتًى يوماً به الدهرُ فاجعُ...
وما المالُ والأهلونَ إلاّ وديعةٌ ... ولا بُدَّ يوماً أن تُرَدَّ الودائعُ...
أليس ورائي، إنْ تراخت منيّتي، ... لزومُ العصا تُحنى عليها الأصابعُ[2]
أُخبِّرُ أخبارَ القرونِ التي مضت ... أدِبُّ كأنّي كلّما قمتُ راكعُ...
لَعمرُك ما تدري الضواربُ بالحصى ... ولا زاجراتُ الطيرِ ما اللهُ صانعُ[3]
سلوهنّ، إنْ كذّبتموني، متى الفتى ... يذوق المنايا أو متى الغيثُ واقعُ؟

١- **المصانع**: القصور.
٢- **تراخت**: أبطأت.
٣- **الضوارب بالحصى وزاجرات الطير**: الضرب بالحصى وزجرُ الطير نوعان من ضروب العرافة واستجلاء المستقبل.

عمرو بنُ كلثوم (القرن السادس)

أبرز ما يظهر في معلّقة عمرو بن كلثوم إعجابه بنفسه وبقومه، وغلوٌّ في هذا الإعجاب، وإليك بعض ما جاء فيها:

أبا هندٍ فلا تعجلْ علينا وانظرْنا نخبّرْكَ اليقينا[1]
بأنّا نُورِدُ الراياتِ بيضاً ونُصدِرُهنّ حُمراً قد روينا
وأيّامٍ لنا غُرٍّ طِوالٍ عصينا المُلكَ فينا أن ندينا[2]
وسيّدِ معشرٍ قد توّجوه بتاجِ المُلك يحمي المُحجَرينا
تركنا الخيلَ عاكفةً عليه مقلّدةً أعنّتَها صُفونا...[3]
ألا لا يجهلَنْ أحدٌ علينا فنجهلَ فوق جهلِ الجاهلينا
بأيّ مشيئةٍ، عمرَو بنَ هندٍ تُطيعُ بنا الوشاةَ وتزدرينا؟...
وقد علمَ القبائلُ من مَعَدٍّ، إذا قُبَبٌ بأبطحها بُنينا،
بأنّا المُطعمونَ إذا قدرنا وأنّا المهلكونَ إذا ابتُلينا[4]
وأنّا المانعون لما أردنا وأنّا النازلون بحيثُ شينا
وأنّا التاركون إذا سخطنا وأنّا الآخذون إذا رضينا
وأنّا العاصمون إذا أُطِعنا وأنّا العارمون إذا عُصينا[5]
ونشرب إنْ وردنا الماءَ صفواً ويشربُ غيرُنا كدَراً وطينا!

١– أبا هند: هو الملك عمرو بن هند، الذي احتكمت اليه بكر وتغلب، ووقف الشاعر أمامه يدافع عن تغلب قبيلته.
٢– ندين: نخضع.
٣– صفونا: الفرس الصفون هو الفرس الذي رفع إحدى قوائمه.
٤– قدَرنا: طبخنا بالقدر.
٥– العارمون: المؤذون.

الحَرِث بن حِلِّزَة (القرن السادس)

يردّ الحرث بن حلّزة في معلّقته على عمرو بن كلثوم مدافعاً عن قبيلته بكر لدى الملك عمرو بن هند، مادحاً إيّاه.

ويطغى في المعلّقة الكلام الغريب فنهمل اختيار مقاطع منها، مكتفين بهذين البيتين يصف فيهما تأهّب بني تغلب لقتال بني بكر:

أجـمـعـوا أمـرَهـم عِـشـاءً فـلـمّـا   أصـبـحـوا أصبحت لـهـم ضـوضـاءُ

مـن مـنـادٍ، ومـن مـجـيـبٍ ومـن   تصـهـالِ خـيـلٍ خِـلالَ ذاك رُغـاءُ

الخنساء (٥٧٥ - ٦٦٤؟)

قُتِل أخواها، معاوية (سنة ٦١٢) وصخر (سنة ٦١٥) فقالت:

في رثاء صخر

يُذكّرُني طلوعُ الشمس صخراً وأذكرُه لكلِّ غروبِ شمسِ
ولولا كثرةُ الباكين حولي على إخوانهم لقتلتُ نفسي
ولكنْ لا أزال أرى عَجولاً وباكيةً تنوح ليوم نحسِ
أراها والهاً تبكي أخاها عشيّةَ رُزئهِ، أو غِبَّ أمسِ
وما يبكين مثل أخي ولكنْ أُعزّي النفسَ عنه بالتأسّي
فلا، واللّهِ، لا أنساكَ حتّى أُفارقَ مهجتي ويُشَقَّ رمسي
فقد ودّعتُ يومَ فراقِ صخرٍ، أبي حسّانَ، لذّاتي وأُنسي
فيا لهفي عليه، ولهفَ أمّي، أيُصبحُ في الضريح، وفيه يُمسي؟

وفي رثاء صخر أيضاً

تذكّرتُ صخراً اذ تغنّت حمامةٌ هَتوفٌ على غصنٍ من الأيكِ تسجعُ
فظَلْتُ لها أبكي بدمع حزينةٍ وقلبي ممّا ذكّرتني موجعُ
تذكّرني صخراً، وقد حالَ دونه صفيحٌ وأحجارٌ وبيداءُ بلقعُ
فبكّي بعينٍ ما يجفّ سجومُها همولٍ ترى آماقَها الدهرَ تدمعُ[1]
أرى الدهرَ يرمي ما تطيشُ سِهامُه وليس لمن قد غاله الدهرُ مرجعُ
فإنْ كان صخرُ الجودِ أصبح ثاوياً فقد كان في الدنيا يضرّ وينفعُ!

١ـ سجومها: دمعتها.

شعراء جاهليّون

ظهر في العصر الجاهليّ، عدا شعراء المعلّقات، شعراء كثيرون قد يجوز عددهم العشرين، وأكثر شعرهم مدح وفخر ورثاء وهجاء... ممّا سنجد مثله، أو أفضل منه، لدى شعراء العصور التالية، ولذلك سنمرّ بهم مروراً عابراً ننقل مقاطع أو أبياتاً، وخير الشعر، ككلّ كلام، ما قلّ ودلّ.

فممّا قال:

١- عَلقمَة الفحل (؟ - ٥٩٨)

وإنْ تسألوني بالنساء فإنّني — بصيرٌ بأدواءِ النساء طبيبُ
إذا شاب رأسُ المرء أو قلّ مالُه — فليس له من ودّهنّ نصيبُ

٢- النابغة الذبيانيّ (؟ - ٦٠٤؟) في مدح عمرو بن الحرث:

بنو عمّه دنيا، وعمرو بن عامرٍ — أولئك قومٌ بأسُهم غير كاذبِ[1]
إذا ما غزوا بالجيش حلّق فوقهم — عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ
يصانعنَهم حتّى يُغِرْن مُغارَهم — من الضاريات بالدماء الدواربِ
تراهنّ خلف القوم خُزراً عيونُها — جُلوسَ الشيوخِ في ثياب المَراتبِ[2]
جوانحَ قد أيقنَّ أنّ قبيلَه، — إذا ما التقى الجيشان، أوّلُ غالبِ...[3]
ولا عيبَ فيهم غيرَ أنّ سيوفَهم — بهنَّ فُلولٌ من قراعِ الكتائبِ.

٣- الأَعشى الأكبر (؟ - أدرك الإسلام؟)

كناطحٍ صخرةٍ يوماً ليفلقَها — فلم يُضِرْها، وأوهى قرنَه الوَعِلُ
وكأسٍ شربتُ على لذّةٍ — وأخرى تداويتُ منها بها
لكي يعلمَ الناسُ أنّي امرؤٌ — أتيتُ المعيشةَ من بابها.

١- دُنيا: الأدنون.
٢- خزراً عيونها: أي تنظر بمؤخّر عيونها.
٣- جوانح: مائلات.

٤- أبو أُذينة (؟ - أوائل القرن السادس)

وقد قتَلَ الغساسنةُ أخاه، فانتصر له الأسود بن المنذر ملك الحيرة، قتل من الغساسنة وأسر. ثمّ قتل بعض الأسرى مستبقياً بعضهم طمعاً بفدية، فحرّضه الشاعر على قتلهم جميعاً ففعل. قال أبو أذينة:

ما كلَّ يومٍ ينالُ المرءُ ما طلبا ... ولا يسوِّغُه المِقدارُ ما وهبا[1]

وأحزمُ الناسِ مَن، إنْ فرصةٌ عرضت، ... لم يجعلِ السببَ الموصولَ منقضبا

وأنصفُ الناسِ في كلِّ المواطنِ مَن ... سقى المعادين بالكأس التي شربا

وليس يَظلمُهم من راح يَضربُهم ... بحدِّ سيفٍ به من قَبلِهم ضُربا

والعفوُ إلاّ عن الأكفاءِ مكرمةٌ ... من قال غيرَ الذي قد قلتُه كذبا

قتلتَ عَمْراً وتستبقي يزيدَ لقد ... رأيتَ رأياً يجرُّ الويلَ والحَرَبا

لا تقطعنْ ذنبَ الأفعى وتُرسلَها ... إنْ كنتَ شهماً فأَتْبِعْ رأسها الذنَبا

هم جرّدوا السيفَ فاجعلْهم له جَزَرا ... وأوقدوا النارَ فاجعلْهمَ لها حطبا...[2]

علامَ نقبلُ منهم فديةً وهمُ ... لا فِضّةً قَبِلوا منّا ولا ذَهَبا؟

٥- المُهلهِل (؟ - ٥٣١)

يرثي أخاه المقتول:

كُلَيبُ، لا خيرَ في الدنيا ومن فيها ... إنْ أنت خلّيتَها في من يخلّيها

كليبُ أيُّ فتى عزٍّ ومكرُمةٍ ... تحت الصَفاةِ التي يعلوك سافيها[3]

نعى النُعاةُ كُليباً لي فقلتُ لهم ... مالت بنا الدنيا أو زالت رواسيها

ليت السماءَ على مَن تحتَها وقعتْ ... وحالتِ الأرضُ فانجابتْ بمن فيها

أضحتْ منازلُ بالسلاّنِ قد درستْ ... تبكي كليباً، ولم تَفزعْ أقاصيها

الحزمُ والعزمُ كانا من طبائعه ... ما كلُّ آلائه، يا قومُ، أُحصيها.

١- المقدار: القدَر.

٢- جزرا: نياقا مذبوحة.

٣- الصفاة: الصخرة. سافيها: ما يعلو الصفاة من تراب.

٦- حاتم الطائيّ (؟ - ٦٠٥) المعروف بجوده:

مهلاً، نَوّارُ، أقلّي اللومَ والعذلا ... ولا تقولي لشيءٍ فات: ما فعلا!
ولا تقولي لمالٍ كنتُ مُهلِكَه: ... مهلاً، وإنْ كنتُ أُعطي البحرَ والجبلا
يرى البخيلُ سبيلَ المالِ واحدةً ... إنّ الجوادَ يرى في مالِه سُبُلا
إنّ البخيلَ، إذا ما مات، يتبعُه ... سوءُ الثناء، ويحوي الوارثُ الإبلا...
ليتَ البخيلَ يراه الناسُ كلُّهمُ ... كما يراهم، فلا يُقرى إذا نزلا!

٧- السَّموأل (؟ - النصف الثاني من القرن السادس)

مفتخراً بقومه:

إذا المرءُ لم يَدنسْ من اللؤمِ عِرضَه ... فكلُّ رداءٍ يرتديه جميلُ
وإنْ هو لم يحملْ على النفسِ ضَيمَها ... فليس إلى حُسنِ الثَناءِ سبيلُ
تُعيّرُنا أنّا قليلٌ عديدُنا ... فقلتُ لها إنّ الكرامَ قليلُ.
وما ضرّنا أنّا قليلٌ وجارُنا ... عزيزٌ، وجارُ الأكثرينَ ذليلُ...
يُقرِّبُ حبُّ الموتِ آجالَنا لنا ... وتكرهُه آجالُهم فتطولُ
وما مات منّا سيّدٌ حَتْفَ أنفِه ... ولا طُلَّ يوماً حيث كان قتيلُ
وليست تسيلُ على حدّ الظُباتِ نفوسُنا ... وليست على غيرِ الظُباتِ تسيلُ...
إذا سيّدٌ منّا خلا قام سيّدٌ ... قَؤولٌ لما قالَ الكرامُ فعولُ

اليتيمة

تروي الأسطورة - لا التاريخ - أنّ دعداً - وهي أميرة نجديّة جميلة وشاعرة - اشترطت على من يبغي تزوّجها أن يصفها بقصيدة تُعجبها.

وتبارى شعراء، وما أعجبوا.

وكان في تهامة شاعر فنظم قصيدة، وقصد الأميرة.

ولقيه شاعرٌ نجديّ، واطّلع على قصيدته، فآثرها: قتل صاحبها، وذهب إلى الأميرة ينشدها قصيدة التهاميّ.

ولمّا بلغ إلى هذا البيت:

إنْ تُتهمي فتهامةٌ وطني   أو تُنجدي إنّ الهوى نجدُ

فضح نفسه، فصرخت الأميرة: هذا قاتل زوجي فاقتلوه! فقتلوه، وظلّت القصيدة يتيمة لا تنتسب إلى شاعر معروف.

ونتقل لك أهمّ أبياتها، أو أكثر هذه الأبيات:

لهفي على دعدٍ وما خُلِقتْ إلاّ لفرطِ تلهّفي دعدُ
بيضاءُ قد لبسَ الأديمُ أديمَ الحسنِ فهو لجلدِها جلدُ
يَزينُ فودَيها، إذا حسرت، ضافي الغدائرِ فاحمٌ جعدُ
فالوجهُ مثلَ الصبحِ مبيضٌّ والشّعرُ مثلَ الليلِ مسودُّ
ضدّان لمّا استجمعا حسناً والضدُّ يُظهرُ حسنَه الضدُّ
وجبينُها سَلْطٌ، وحاجبُها شختُ المَخطِّ، أزجُّ، مُمتدُّ[1]
فكأنّها وسنى إذا نظرت أو مُدنَفٌ لمّا يُفِقْ بعدُ،
بفتورِ عينٍ ما بها رَمَدٌ وبها تُداوى الأعينُ الرُمْدُ
وتريكَ عِرْنيناً به شَمَمٌ أقنى، وخدّاً فوقه الورْدُ...[2]
ولها بنانٌ لو أردتَ له عَقداً بكفِّكَ أمكنَ العَقدُ
وكأنّما سُقِيتْ ترائبُها والنحرُ ماءَ الوردِ، والخدُّ[3]
وبخصرِها هَيَفٌ يزيّنُه فإذا تنوءُ يكادُ يَنقِدُّ...
ومشتْ على قدَمينِ خصِّرتا بلطافةٍ فتمايلَ القدُّ
ما شانها طولٌ ولا قِصَرٌ فقيامُها وقعودُها قصدُ[4]
قد قلتُ لمّا أنْ كلِفتُ بها واعتادَني من حبّها الجَهدُ
إنْ لم يكنْ وصلٌ لديكِ لنا يَشفي الصبابةَ فليكنْ وعدُ
قد كان أورقَ وصلُكم زمناً فذوى الوِصالُ وأورقَ الصَدُّ
للّهِ أشواقي إذا نزحتْ دارٌ بنا، ونبا بكم بُعدُ
إنْ تُتهِمي فتِهامةُ وطني أو تُنجدي إنّ الهوى نجدُ...[5]

١- سلط: واضح شخت: دقيق. المخطّ: الخطّ. أزجّ: مُدقّق

٢- عرنين: قصبة الأنف.

٣- ترائبها: عظام الصدر.

٤- قصدُ: معتدل.

٥- إنّ الأبيات الأخيرة من هذه الصفحة لا تؤيّد ما تروي الاسطورة. ويظلّ صاحب القصيدة مجهولاً، واليتيمةُ يتيمة

ضيافة بدويّة

تُنسب هذه القصيدة إلى الحطيئة (؟ - ٦٧٨) نسبةً مشكوكاً فيها، وحرصنا على انزالها في هذا السياق من مختاراتنا مراعاةً لطابعها البدويّ، ومستواها الخلُقيّ:

وطاوي ثلاثٍ عاصبِ البطنِ مُرَمِلٍ ... ببيداءَ لم يعرفْ بها ساكنٌ رسما[1]
أخي جفوةٍ فيه من الإنسِ وحشةٌ ... يرى البؤسَ فيها من شراسته نُعما[2]
تفرّدَ في شِعبٍ عجوزاً إزاءَها ... ثلاثةُ أشباحٍ تخالُهمُ بَهما[3]
حفاةٌ عراةٌ ما اغتذوا خبزَ مَلَّةٍ ... ولا عرفوا للبُرِّ، مذ خُلِقوا، طَعما[4]
رأى شبحاً وسطَ الظلام فراعَه ... فلمّا بدا ضيفاً تصوّرَ واهتمّا
فقال ابنه لمّا رآه بحيرةٍ: ... أيا أبتِ، اذبَحني، ويسّرْ له طُعما
ولا تعتذرْ بالعُدمِ علَّ الذي طرأ ... يظنّ لنا مالاً فيُوسعُنا ذمّا
فروّى قليلاً، ثمّ أحجمَ برهةً ... وإنْ هو لم يذبحْ فتاه فقدهَمّا
وقال: هَيا ربّاه، ضيفٌ ولا قِرىً ... بحقّك لا تحرمْه تا الليلةَ اللحما
فبينا همُ عنّت على البُعدِ عانةٌ ... قدِ انتظمتْ من خلفِ مِسحَلِها نَظْما[5]
ظِماءً تريدُ الماءَ فانسابَ نحوها ... ألا إنّه منها إلى دمها أظما
فأمهلَها حتّى تروّت عطاشُها ... فأرسلَ فيها من كِنانتِه سهما
فخرّت نَحوصٌ ذاتُ جحشٍ فتيّةٌ ... قدِ اكتنزت لحما، وقد طُبّقت شحما[6]
فيا بِشْرَه، إذ جرّها نحو أهلِهِ ... ويا بِشرَهم لمّا رأوا كَلْمَها يُدمى
فباتوا كِراماً قد قضوا حقَّ ضيفِهم ... فلم يَغرَموا غُرماً، وقد غنموا غنما[7]
وباتَ أبوهم من بشاشته أباً ... لضيفهم، والأُمّ من بِشرها أُمّا.

١– **طاوي**: جائع. **ثلاث**: ثلاث ليال. **مرمل**: معوز. **رسما**: أثر سكنى.
٢– **جفوة**: إعراض عن الناس.
٣– **بهما**: أولاد ضأن أو ماعز.
٤– **ملّة**: رماد حارّ.
٥– **المسحل**: الحمار الوحشيّ.
٦– **نحوص**: أتان وحشيّة.
٧– **يغرموا**: يخسروا.

الأخطـل (٦٤٠؟ - ٧١٠؟)
والفرزدق (٦٤١؟ - ٧٣٢؟)
وجـريـر (٦٥٣؟ - ٧٣٣)

عاشوا في ظلّ الحكم الأمويّ، ومدحوا حكّامه، كما مدح الفرزدق زين العابدين، حفيدَ النبيّ، ابنَ فاطمة وعليّ.

وتهاجوا كشعراء، تحالف الأخطل والفرزدق ضدّ جرير، هجواه وهجاهما.

خلّفوا في السياسة شعراً جمًّا، وفي التهاجي قصائد.

وكان لشعرهم السياسيّ وقعه في الناس، وغاب هذا الوقع.

وكان لتهاجيهم كشعراء إغراء، وما عاد يغرينا.

وكان لثلاثتهم شعر في موضوعات غير سياسيّة، وغير هجائيّة.

ونهدف ممّا نختار من شعرهم أن نتبيّن قدرتهم كشعراء أكثر ممّا نلقى ما يهزّ مشاعرنا، أو يلائم أذواقنا.

قالَ الأخطل

١- في مدح عبد الملك، الخليفة الأمويّ

وما الـفـراتُ، إذا جـاشت حـوالـبُـه   فـي حـافـتَيـه وفـي أوسـاطِـه الـعُـشُـرُ[١]
ودغـدغـتـه ريـاحُ الـصيـفِ واضطربت   فـوقَ الـجـآجـئِ مـن آذيِّـه غُـدُرُ[٢]
مُـسـحـنـفـرٌ مـن جـبـالِ الـرومِ يستـرُه   مـنـهـا أكـافـيـفُ فـيـهـا دونـه زَوَرُ[٣]
يـومـاً بـأجـودَ مـنـه حـيـنَ تسـألُـه   ولا بـأجـهـرَ مـنـه حـيـن يُـجتـهَـرُ...[٤]
فـي نَـبـعـةٍ مـن قـريشٍ يَـعصـبـون بـهـا   مـا إن يُـوازى بـأعـلـى نَـبْـتِـهـا الـشجـرُ[٥]
تـعـلـو الـهـضـابَ وحـلّـوا فـي أرومـتِـهـا   أهـلُ الـريـاءِ وأهـلُ الـفـخـر إن فـخـروا[٦]
حُـشْـدٌ عـلى الـحقّ، عيّـافـو الخَـنى أُنُـفٌ   إذا ألَـمَّـت بـهـم مـكـروهـةٌ صـبـروا[٧]
وإن تـدجّـت عـلـى الآفـاقِ مُـظـلِـمـةٌ   كـان لـهـم مَـخـرجٌ مـنـهـا، ومُـعـتـصَـرُ[٨]
أعـطـاهـمُ الـلّـهُ جَـدًّا يُـنـصـرون بـه   لا جـدَّ إلاّ صـغـيـرٌ بـعـدُ مـحـتـقـرُ...
شُـمسُ الـعـداوةِ حـتّـى يُـسـتـقـادَ لـهـم   وأعـظـمُ الـنـاسِ أحـلامـاً إذا قَـدروا...[٩]

١- **حوالبه**: أمواجُه. **العُشُر**: نوع من الشجر.
٢- **دغدغته**: حرّكته. **الجآجئ**: الجؤجؤ صدرُ السفينة. **آذيّه**: أمواجه. **غدر**: جمع غدير: قطعة من الماء.
٣- **مسحنفر**: سريع الجري. **زور**: ميل.
٤- **يُجتهر**: ينظر إليه جهاراً.
٥- **نبعة**: نوع من الشجر الصلب. **يعصبون بها**: يلزمونها.
٦- **الرياء**: العلاء.
٧- **الخنا**: الكلام الفاحش.
٨- **معتصر**: ملجأ.
٩- **شمسُ العداوة**: عداوتهم صعبة.

بـنـي أمـيَّـةَ، نُـعـمـاكـم مـجـلّـلـةٌ تَـمـّـتْ فـلا مِـنّـةٌ فـيـهـا ولا كَـدَرُ
بـنـي أمـيّـةَ، قـد نـاضـلـتُ دونَـكـمُ أبـنـاءَ قـومٍ هـم آووا وهـم نَـصـروا
أفحمتُ عنكم بني النجّارِ قد عَلِمَتْ عُـلـيـا مَـعـدٍّ وكـانـوا طـالـمـا هـدروا
حتّى استكانوا وهم منّي على مَضضٍ والـقـولُ يَـنـفـذُ مـا لا تـنـفـذُ الإبَـرُ...
وقـد نُـصِـرتَ، أمـيـرَ الـمـؤمـنـيـنَ، بـنـا لـمّـا أتـاك بـبـطـن الـغُـوطـةِ الـخـبـرُ
يـعـرّفـونك رأسَ ابـنِ الـحُـبـابِ وقـد أضـحـى ولـلسـيـف في خَيشومه أثـرُ
لا يـسـمـعُ الصـوتَ مسـتـكًّـا مسـامـعُه وليس ينطقُ حتّى ينطقَ الحجرُ...[1]
أمّـا كـلـيـبُ بـنُ يـربـوعٍ فـلـيـس لـهـم عـنـد الـتـفـارطِ إيـرادٌ ولا صـدَرُ[2]
مـخـلَّـفـون ويـقـضـي الـنـاسُ أمـرَهـمُ وهـم بـغيـبٍ وفي عـمـياءَ ما شـعـروا...
بئسَ الصـحـاةُ وبئسَ الشربُ شربُهـمُ إذا جـرى فـيـهـم الـمُـزاءُ والسّـكـرُ[3]
قـومٌ أنـابت إلـيـهـم كـلُّ مُـخـزيـةٍ وكـلُّ فـاحشـةٍ سُـبَّـت بـهـا مُـضـرُ...
الآكـلـون خـبـيـثَ الـزادِ وحـدَهـم والسائلونَ بظهرِ الغيبِ ما الخبرُ...
وأقسـمَ الـمـجـدُ حـقّـاً لا يُـحـالِـفُـهـم حـتّـى يُـحـالِـفَ بـطـنَ الـراحـةِ الشَّـعَـرُ

١- **استكت**: صُمَّت.

٢- **كليب**: قبيلة جرير. **التفارط**: طلب الماء.

٣- **المزاء**: الخمر اللذيذة الطعم. **السكر**: الشراب المُسكِر.

٢- في الخمرة

كأنّي غداةَ انصعنَ للبَينِ مُسلَمٌ بضربةِ عُنْقٍ، أو غويٌّ معذَّلُ[١]
صريعُ مُدامٍ يرفعُ الشَربُ رأسَه ليحيا، وقد ماتت عظامٌ ومفصِلُ[٢]
نهاديه أحياناً وحيناً نجرُّه وما كاد إلاّ بالحُشاشةِ يعقِلُ
اذا رفعوا عظماً تحاملَ صدرُه وآخَرُ ممّا نال منها مُخبَّلُ
شربتُ ولا قاني لحلّ أليّتي قطارٌ تروّى من فلسطين مُثقَلُ...[٣]
وجاؤوا ببيسانيّةٍ هي بعدَما يُعَلُّ بها الساقي ألذُّ وأسهلُ[٤]
فصبّوا عُقاراً في إناءٍ كأنّها، إذا لمحوها، جُذوةٌ تتأكّلُ
تمرُّ بها الأيدي سنيحاً وبارحاً وتُوضَعُ باللّهم، حيٌّ، وتُحمَلُ[٥]
وتُوقفَ أحياناً فيفصلُ بيننا غناءُ مغنٍّ أو شواءٌ مُرَعبَلُ[٦]
فلذّت لمرتاحٍ وطابت لشاربٍ وراجعني منها مراحٌ وأخيلُ[٧]
فما لبينا نشوةٌ لحقت بها توابعها ممّا نُعَلُّ ونُنهَلُ[٨]
تدبُّ دبيباً في العظام كأنّه دبيبُ نمالٍ في نَقاً يتهيَّلُ[٩]

١- يبدأ الأخطل قصيدته بذكرِ فراق حبيباته.
٢- **الشرب**: الشارب.
٣- **أليتي**: قسمي. **قطار**: قطيع.
٤- **بيسانيّة**: من بيسان الاردنيّة.
٥- **سنيحاً وبارحاً**: من اليمين واليسار.
٦- **مرعبل**: مقطَّع.
٧- **مراح وأخيل**: نشاط وكبرياء.
٨- **نعلّ وننهل**: نشر بثانية وأوّلا.
٩- **نقاً**: رمل مرتفع. **يتهيّل**: ينحدر.

وقال الفرزدق

يمدح زين العابدين[1]

هـذا الـذي تـعـرفُ الـبـطـحـاءُ وطأتَـه
والـبـيـتُ يـعـرُفـه والـحِـلُّ والـحَـرَمُ

هـذا ابـنُ خـيـرِ عـبـاد الـلـه كـلِّـهـم
هـذا الـتـقـيُّ الـنـقـيُّ الـطـاهـرُ الـعـلَـمُ

هـذا ابـنُ فـاطـمـةٍ، إنْ كـنـتَ جـاهـلَـه،
بـجَـدِّه أنـبـيـاءُ الـلّـهِ قـد خُـتِـمـوا

ولـيس قـولُـك: مـن هـذا؟ بضـائـرِه
الـعُـربُ تـعـرفُ مـن أنـكـرتَ والـعـجـمُ

كـلـتـا يـديـه غِـيـاثٌ عـمَّ نـفـعُـهـمـا
يُـسـتـوكـفـانِ ولا يـعـروهـمـا عـدمُ[2]

سـهـلُ الـخـلـيـقـة لا تُـخـشـى بـوادرُه
يَزينه اثنـانِ: حُسنُ الخَلقِ والشِيمُ[3]

مـا قـال لا قَـطُّ إلاّ فـي تشـهّـده
لـولا الـتـشـهّـدُ كـانـت لاءَه نَـعـمُ

عـمَّ الـبـريّـةَ بـالإحسـان فـانـقـشـعـتْ
عـنـهـا الـغـيـاهـبُ والإمـلاقُ والـعـدَمُ

إذا رأتـه قـريـشٌ قـالَ قـائـلُـهـا
إلـى مـكـارمِ هـذا يـنـتـهـي الـكـرمُ

يُـغـضـي حـيـاءً ويُـغـضـى مـن مـهـابـتـه
فـمـا يُـكـلَّـمُ إلاّ حـيـن يـبـتـسـمُ

فـي كـفِّـه خـيـزرانٌ ريـحُـه عـبـقٌ
مـن كـفّ أروعَ فـي عِـرنـيـنـه شـمَـمُ[4]

---

١ – زين العابدين، ابن فاطمة، وحفيد النبيّ. تجاهله هشام بن عبد الملك، في مناسبة حجّ، وكان الفرزدق حاضراً فقال: أنا أعرفه! واندفع يمدحه، قال أبياتاً، ثمّ زاد عليها.

٢– يُستوكفان: يُستعطيان.

٣– بوادره: ما يصدر دون تروٍّ.

٤– عرنينه: أنفه. شمم: علوّ.

يـكـادُ يُـمسكُـه عِـرفـانَ راحـتِـه، ركنُ الـحـطيـمِ، إذا مـا جـاء يستلمُ[1]
الـلّـهُ شـرَّفَـه قِـدْمـاً وعـظّـمـه جرى بـذاك لـه فـي لـوحـهِ الـقـلـمُ[2]
أيُّ الـخـلائـقِ لـيست فـي رقـابـهـم لأولـويّـةِ هـذا، أولـه، نِـعَـمُ
مـن يشـكـرِ الـلّـهَ يشـكـرْ أولـويّـةَ ذا فـالـديـنُ فـي بـيت هـذا نـالـه الأُمـمُ
يُـنـمى إلى ذروةِ الـديـن التي قصُرت عـنـهـا الأكـفُّ، وعـن إدراكـهـا الـقـلَـمُ
مَـن جَـدُّه دان فضـلُ الأنـبـيـاء لـه وفضـلُ أُمَّـتِـه دانت لـه الأُمـمُ
مشـتّـقـةٌ مـن رسـول الـلّـه نـبـعـتُـه طـابت مـغـارسُـه، والـخِـيمُ والشّـيَـمُ[3]
يـنشـقّ ثـوبُ الـدُّجـى عـن نـورِ غـرَّتـه كالشمس تنجابُ عن إشراقها الظُّلَمُ
مـن مـعشـرٍ حـبُّـهـم دِيـنٌ وبـغضـهـمُ كـفـرٌ، وقـربُـهـم مَـنـجـىً ومُـعـتصَـمُ
مُـقـدَّمٌ بـعـدَ ذكـرِ الـلّـه ذكـرهُـمُ فـي كـلّ بـدءٍ ومـخـتـومٌ بـه الـكَـلِـمُ
ان عُـدّ أهـلُ الـتـقـى كـانـوا أئـمّـتَـهـم أو قيل: من خيرُ أهلِ الأرض؟ قيلَ: هـمُ
لا يسـتـطـيـعُ جـوادٌ بُـعـدَ غـايـتِـهـم ولا يـدانـيـهـمُ قـومٌ وإن كَـرُمـوا
هـمُ الـغـيـوثُ إذا مـا أزمـةٌ أزمت والأُسدُ أسدُ الشرى والبـأسُ مـحـتـدمُ
لا يُـنـقِصُ الـعسرُ بَسطاً من أكـفّـهـم سـيّـان ذلك، إنْ أَثَـرَوا وإن عُـدمـوا
يُـسـتـدفـعُ الشـرُّ والـبـلـوى بـحـبّـهـم ويُـسـتـرَبُّ بـه الإحسـانُ والـنـعـمُ[4]

١- ركن الحطيم: جانبه.
٢- لوحه: لوح كتب عليه كلّ ما قرّر الله فعله.
٣- الخيم: السجيّة.
٤- يسترب: يستزاد.

وقال جرير

١- في باب الغزل التقليديّ

بانَ الخليطُ، ولو طُوِّعتُ ما بانا ... وقطّعوا من حبالِ الوصلِ أقرانا[1]
حيِّ المنازلَ، إذ لا نبتغي بدلًا ... بالدار داراً، ولا الجيرانِ جيرانا...
ما كنتُ أوّلَ مشتاقٍ أخا طربٍ ... هاجت له غدواتُ البينِ أحزانا
يا أمَّ عمروٍ، جزاكِ اللّهُ مغفرةً، ... ردّي عليّ فؤادي كالذي كانا
ألستِ أحسنَ من يمشي على قدمٍ ... يا أملحَ الناس، كلِّ الناس، إنسانا!...
قد خنتِ من لم يكن يخشى خيانَتكم ... ما كنتِ أوّلَ موثوقٍ به خانا
لقد كتمتُ الهوى حتّى تهيّمني ... لا أستطيع لهذا الحبّ كتمانا...
لا بارك اللّهُ في الدنيا إذا انقطعت ... أسبابُ دنياكِ من أسباب دنيانا..
أبدّلَ الليلُ لا تسري كواكبُه ... أم طال حتّى حسبتُ النجمَ حيرانا...
إنّ العيون التي في طَرْفها حَوَرٌ ... قتلننا ثمّ لا يحيين موتانا
يصرعن ذا اللّبِ حتّى لا حِراكَ به ... وهنّ أضعفُ خلقِ اللّه أركانا!

١- الأقران: الحبال التي تقرن بعيرين.

٢- في رثاء امرأته

لولا الحياءُ لعادني استعبارُ ... ولزُرتُ قبرَكِ، والحبيبُ يُزارُ[١]
ولقد نظرتُ، وما تمتّعُ نظرةٍ ... في اللحد حيث تمكّن المِحفارُ[٢]
ولّهتِ قلبي، إذ عَلَتني كبرةٌ ... وذوو التمائم من بنيك صغارُ..[٣]
نِعمَ القرينُ، وكنتِ عِلقَ مضنّةٍ ... وأرى بنَعفِ بُليّةَ الأحجارُ[٤]
عمَرت مكرَّمةَ المساكِ، وفارقت ... ما مسّها صَلَفٌ ولا إقتارُ...
كانت مكرَّمةَ العشير، ولم يكن ... يخشى غوائلَ أمِّ حزرةَ جارُ
ولقد أراكِ كُسيتِ أجملَ منظرٍ ... ومع الجمال سكِينةٌ ووقارُ
والريحُ طيّبةٌ اذا استقبلتِها ... والعِرضُ لا دَنِسٌ ولا خوّارُ
وإذا سريتُ رأيتُ نارَكِ نوّرتْ ... وجهاً أغرَّ يَزينُه الإسفارُ...
لا تُكثرنَّ إذا جعلتَ تلومني ... لا يذهبنَّ بعقلك الإكثارُ[٥]
كان الخليطُ هم الخليط فأصبحوا ... متبدّلين، وبالديارِ ديارُ
لا يلبثُ القرناءُ أن يتفرّقوا ... ليلٌ يكرُّ عليهم ونهارُ!

١- استعبارُ: بكاء.
٢- المحفار: ما به يُحفَر.
٣- ولّهت: أحزنتِ. التمائم: ما يعلّق في عنق الصغير ليقيه الأخطار.
٤- علق: النفيس من كلّ شيء. نعف: أسفل الجبل. بليّة: إسم مكان.
٥- تلومني: كان رثاء المرأة، على ما يبدو، عيباً.

عُمَر بن أبي ربيعَة (٦٤٤ - ٧١١؟)

ما اهتمّ بالسياسة، وكانت المرأة كلَّ همّه.

وما اقتصر في حبّه على امرأة، ولا اقتصر شعره، فكلّ جميلة محبوبة.

ولا تقيّد في شعره بضوابط الأخلاق فكلُّ ما يُعمَل يُقال، بل قد يُقال ما لم يُعمل.

ويظلّ عمر أمير الشعر الغزليّ في العصر الأمويّ، بل في كلّ الشعر القديم.

وممّا قال عمر بن أبي ربيعة

وهل يخفى القمر؟

هيَّجَ القلبَ مغانٍ وصِيَرْ ... دارساتٌ قد علاهنّ الشجرْ[1]
ورياحُ الصيفِ قد أذرت بها ... تنسجُ التربَ فنوناً، والمطرْ[2]
ظَلْتُ فيها ذاتَ يومٍ واقفاً ... أسألُ المنزلَ هل فيه خبرْ
للّتي قالت لأترابٍ لها ... قُطُفٍ فيهنّ أُنسٌ وخَفَرْ[3]
إذ تمشّينَ بجوٍّ مُونقٍ، ... نيِّرِ النَبتِ تغشّاه الزَهَرْ[4]
بدِماثٍ سهلةٍ زيَّنها ... يومُ غيمٍ لم يخالطْه قترْ:[5]
«قد خلونا فتمنّين بنا ... إذ خلونا اليومَ نُبدي ما نُسِرْ،
فعرفنَ الشوقَ في مقلتها، ... وحَبابُ الشوقِ يُبديه النظرْ،
قلن يسترضينها: «مُنيتُنا ... لو أتانا اليومَ في سرٍّ عُمَرْ».
بينما يذكرنني أبصرنني ... دون قَيدِ المِيلِ يعدو بي الأغرْ.
قالت الكبرى: أتعرفن الفتى؟ ... قالت الوسطى: نعم، هذا عُمَرْ!
قالت الصغرى، وقد تيّمتُها: ... قد عرفناه، وهل يخفى القمرْ؟...
قد أتانا ما تمنّينا، وقد ... غُيِّب الإبرامُ عنّا والقدَرْ

١- صير: حظائر الماشية.
٢- أذرت بها: فرّقت تربتها.
٣- قطف: قصيرات الخطى.
٤- مونق: معجب.
٥- بدماث: بأمكنة ليّنة.

دلال نُعم

يـا ربِّ، إنّـك قـد عـلـمتَ بـأنّـهـا
أهــوى عــبــادِكَ كـلِّــهــم إنســانــا

وألــذُّهــم نَــعــمٌ إلــيــنــا واحــداً
وأحبُّ مــن نــأتــي، ومــن حيّــانــا...

حُـمِّـلتُ مـن حبّيكِ ثـقـلًا فـادحـاً
والـحبُّ يُـحـدِث لـلـفـتـى أحـزانـا

لـو تـبـذلـيـنَ لـنـا دلالك لـم نُـرِدْ
غـيـرَ الـدلالِ، وكـان ذاك كـفـانـا

لا صبرَ لي

ولـقـد قـلتُ، إذ تـطـاول هـجـري:
ربِّ، لا صـبـرَ لـي عـلـى هـجـرِ هـنـدِ

ربِّ، قـد شـفّـنـي، وأوهـن عـظـمـي،
وبـرانـي، وزادنـي فـوقَ جَـهـدي

ربِّ، حـمّـلـتـنـي مـن الـحبّ ثِـقـلا،
ربِّ، لا صبرَ لي، ولا عزمَ عندي...

لـيس حـبّـي لـهـا بـبـدعـةِ أمـرٍ
قـد أحبَّ الـرجـالُ قـبـلـي وبـعـدي

وعد هند

لـيتَ هـنـداً أنـجـزتـنـا مـا تـعِـدْ
وشـفـت أنـفُـسَـنـا مـمّـا تـجِـدْ

واسـتـبـدّت مـرّةً واحـدةً
إنّـمـا الـعـاجـزُ مـن لا يسـتـبـدْ

زعـمـوهـا سـألت جـاراتِـهـا
– وتـعـرّت ذاتَ يـومٍ تـبـتـردْ –

أكـمـا يَـنـعـتُـنـي تُـبصـرنـنـي
– عُـمـرَكـنّ الـلّـهُ – أم لا يـقـتصـدْ؟

فـتضـاحـكـن، وقـد قـلـنَ لـهـا:
«حسـنٌ فـي كـلّ عـيـنٍ مـن تـودْ!»

حسـداً حُـمّـلْـنَـه مـن شـأنـهـا
وقـديـمـاً كـان فـي الـنـاس الـحسدْ...

حـدّثـونـا أنّـهـا لـي نـفـثـت
عُـقَـداً، يـا حـبّـذا تـلك الـعُـقَـدْ!

كـلّـمـا قـلتُ: مـتـى مـيـعـادُنـا؟
ضـحـكـت هـنـدٌ، وقـالت: بـعـدَ غـدْ!

بشّار بنُ بُرد (٦٩٦ - ٧٨٣)

صلة بين العصرين الأمويّ والعباسيّ

فارسيّ الأصل.

ولِد أعمى، قبيحَ الوجه والعمى.

ساءت سيرته فاتّهمه المَهديّ بالزندقة، وأمر بقتله، فقُتِل.

أجمل شعره في الصداقة والحبّ.

وممّا قال بشّار بن برد

١- في الصداقة

إذا كنتَ في كلّ الأمور معاتباً صديقَك لم تلقَ الذي لا تُعاتبُهْ
فعشْ واحداً أو صِلْ أخاك فإنّه مُقارفُ ذنبٍ مرّةً، ومجانبُه
إذا أنت لم تشربْ مِراراً على القَذى ظمئتَ، وأيُّ الناس تصفو مشاربُه
ومن ذا الذي تُرضي سجاياه كلُّها؟ كفى المرءَ نُبلًا أن تُعَدَّ معايبُه!

٢- في هجاء المهدي

بني أُميّةَ، هبُّوا طال نومُكُم إنّ الخليفةَ يعقوبُ بنُ داودِ[1]
ضاعت خلافتُكم، يا قومُ، فالتمسوا خليفةَ اللّه بينَ الزِقِّ والعودِ!

٣- في المغنّية عبدة

لم يطلْ ليلي ولكنْ لم أنمْ ونفى عنّي الكَرى طيفٌ أَلَمْ
وإذا قلتُ لها جودي لنا خرجت بالصمت عن لا ونَعمْ
نفِّسي، يا عبدَ، عنّي واعلمي أنّني، يا عبدَ، من لحمٍ ودمْ
إنّ في بُرْدَيَّ جسماً ناحلًا لو توكّأتِ عليه لانهدمْ!

١- كان يعقوب بن داود وزيرَ المهديّ، ويتّهمه الشاعر بالتطاول على سلطة الخليفة.

٤- في حبّ عبدة

يـزهّـدُنـي فـي حبٍّ عـبـدةَ مـعشـرٌ قـلـوبُـهـمُ فـيـهـا مـخـالـفـةٌ قـلـبـي
فقلت: دعوا قلبي وما اختار وارتضى فبالقلبِ، لا بالعينِ، يُبصِرُ ذو الحبِّ
فما تُبصرُ العينانِ في موضع الهوى ولا تسـمـعُ الأُذنـانِ إلاّ مـن الـقـلـبِ
وما الحسنُ إلاّ كلُّ حسنٍ دعا الصبا وألّف بين العِشقِ والعاشق الصبِّ

٥- في إنسيّة جنّية

يـا لـيـلـتـي تـزداد نُـكـرا فـي حبّ مـن أحـبـبتُ بِـكـرا
حـوراءَ إنْ نـظـرتْ إلـيكَ سـقـتك بـالـعـيـنـيـنِ خـمـرا
وكـأنّ رجـعَ حـديـثِـهـا قِـطَـعُ الـريـاضِ كُـسـيـنَ زهـرا
وكـأنّ تـحت لسـانـهـا هـاروتَ يـنـفثُ فـيـه سِـحـرا
وتَخال ما جُمعِت عليه ثيابُها ذهـبـاً وعِـطـرا...
جـنّـيـةٌ إنسـيّـةٌ أو بـيـن ذاك أجـلُّ أمـرا
وكـفـاكَ أنّـي لـم أُحِـطْ بشـكـاةِ مـن أحـبـبتُ خُـبـرا
إلاّ مـقـالـةَ زائـرٍ نـشـرت لـي الأحـزانَ نـشـرا
مـتـخشّـعـاً تـحتَ الـهـوى عشـراً، وتـحت الـمـوتِ عشـرا

٦- في جارية بارعة في الغناء

وذاتِ دلٍّ كـأنّ الـبـدرَ صـورتُـهـا باتت تُغنّي عميدَ القلبِ سكرانا:
«إنّ الـعـيـون الـتـي فـي طرفـهـا حَـوَرٌ قـتـلـنـنـا، ثـمّ لـم يـحـيـينَ قـتـلانـا»
فقلتُ: أحسنتِ، يا سؤلي، ويا أملي، فـأسـمـعـيـني - جزاكِ اللّهُ إحسانا -

«يا حبّذا جبلُ الريّانِ من جبلٍ وحبّذا ساكنُ الريّان من كانا»،
قالت: فهلاّ، فدتْك النفسُ، أحسن من هذا لمن كان صبَّ القلب حيرانا:
«يا قومُ، أُذني لبعض الحيّ عاشقةٌ والأذن تعشقُ قبلَ العينِ أحيانا»
فقلت: أحسنتِ! أنتِ الشمسُ طالعةً أضرمتِ في القلب والأحشاء نيرانا،
فأسمعيني صوتاً مُطرباً هزجاً يَزيدُ صبًّا مُحبًّا فيكِ أشجانا:
«يا ليتني كنتُ تُفّاحاً مُفلَّجةً أو كنتُ من قُضُبِ الريحان ريحانا،
حتّى إذا وجدت ريحي فأعجبَها ونحنُ في خلوةٍ مُثّلتُ إنسانا»
فحركت عُودَها، ثم انثنت طرباً تشدو به ثمّ لا تُخفيه كِتمانا:
«أصبحتُ أطوعَ خلقِ الله كلّهمِ لأكثرِ الخلقِ لي في الحبّ عصيانا»

٨- في طول الليل

خليليَّ، ما بالُ الدجى لا يُزحزَحُ وما بالُ ضوءِ الصبح لا يتوضّحُ
أضلَّ النهارُ المستنيرُ طريقَه أم الدهرُ ليلٌ كلُّه ليس يبرحُ
كأنّ الدجى زادت، وما زادتِ الدُجى، ولكنْ أضلَّ الليلَ همٌّ مبرِّحُ
فطال عليّ الليلُ حتّى كأنّه بليلينِ موصولٌ فما يتزحزحُ!

أبـو نُـواس (٧٦٢ - ٨١٣)

عاش في العصر العبّاسيّ الأوّل (٧٥٠-٨٤٧)، في عصر انتقلت فيه الخلافة من دمشق إلى بغداد، ومن الأمويّين إلى العباسيين، وكان فيه للفرس النفوذ الطاغي.

فارسيّ، واسع الثقافة.

شعوبيّ يحتقر العرب، ويثور على أساليبهم الشعريّة، ولا سيّما الوقوف على الأطلال.

شعره:

١- **في الخمرة:** يصف أثرها في الحواس والجسم والروح، ويصف الساقي والساقية والندامى.

٢- **في المرأة:** غزل بالجواري (وبالغلمان أيضاً).

٣- **في المدح:** مدح الرشيد، وعاش في بلاط الأمين، ووقف في مدحه على الأطلال إرضاء الممدوحين.

قال أبو نواس

مختصراً مجلس لهوه

أربـعـةٌ يـحـيـا بـهـا ... قـلبٌ وروحٌ وبـدنْ
الماءُ والبستانُ والخمرةُ ... والـوجـهُ الـحسنْ

قامت بإبريقها

قامت بإبريقها، والليلُ معتكرٌ ... فلاحَ من وجهها في البيت لألاءُ
فأرسلت من فم الإبريق صافيةً ... كأنّما أخذُها بالعين إغفاءُ...
دارت على فتيةٍ دان الزمانُ لهم ... فما يصيبهمُ إلاّ بما شاؤوا
لتلك أبكي، ولا أبكي لمنزلةٍ ... كانت تَحُلّ بها هندٌ وأسماءُ
حاشا لدُرّةَ أن تُبنى الخيامُ لها ... وأن تروحَ عليها الإبلُ والشاءُ
فقلْ لمن يدّعي في العلم فلسفةً: ... حفظتَ شيئاً وغابت عنك أشياءُ
لا تحظرِ العفو، إنْ كنت امرءاً حَرِجاً ... فإنّ حظرَكَه بالدِينِ إزراءُ

عاج الشقيّ

عاجَ الشقيُّ على رسمٍ يسائله ... وعُجتُ أسألُ عن خمّارةِ البلدِ
يبكي على طللِ الماضين من أسدٍ ... لا درَّ درُّك، قلْ لي من بنو أسدِ
ومن تميمٌ ومن قيسٌ ولفُّهما؟ ... ليس الأعاريبُ عند اللّه من أحدِ
لا جفَّ دمعُ الذي يبكي على حجرٍ ... ولا صفا قلبُ من يصبو إلى وتدِ

قلْ لمن يبكي

قلْ لمن يبكي على رسمٍ دَرَسْ ... واقفاً: ما ضرَّ لو كان جلسْ...
اتركِ الربعَ وسلمى جانباً ... واصطبحْ كرخيّةً مثلَ القبس

سَكرانِ

لا تبكِ ليلى ولا تطربْ إلى هندِ ... واشربْ على الوردِ من حمراءَ كالوردِ
كأساً إذا انحدرتْ في حَلْقِ شاربها ... أجدَته حُمرتَها في العينِ والخدِّ
فالخمرُ ياقوتةٌ والكأسُ لؤلؤةٌ ... في كفِّ جاريةٍ ممشوقةِ القدِّ
تَسقيكِ من طَرفها خمراً ومن يدِها ... خمراً فما لك من سُكرينِ من بُدِّ

سهر البارحة

تفتيرُ عينيكَ دليلٌ على ... أنّك تشكو سهرَ البارحةْ
عليكَ وجهٌ سيّئٌ حالُه ... من ليلةٍ بتَّ بها صالحةْ
ونفحة الخمر وأنفاسها، ... والخمرُ لا تَخفى لها رائحةْ
وغادةٌ هاروتُ في طَرفها ... والشمسُ في مَفْرِقِها جانحةْ
تَستقدحُ العُودَ بأطرافها ... ونغمةٌ في كبدي قادحةْ

حامل الهوى

حـامـلُ الـهـوى تـعِـبُ		يسـتـخـفُّـه الـطـربُ
إنْ بـكـى يُـحَـقُّ لـه		لـيـس مـا بـه لـعِـبُ
تضـحـكـيـن لاهـيـةً		والـمـحـبُّ يـنـتـحـبُ
تَـعـجـبـيـن مـن سقـمـي		صـحّـتـي هـي الـعجبُ
كـلّـمـا انـتـفـى سـببٌ		مـنكِ جـاءنـي سـببُ!

كم ليلةٍ!

كـم لـيـلـةٍ قـد بتُّ ألـهـو بـهـا		لـو دام ذاك الـلـهـوُ لـلاّهـي
حـرّمَـهـا الـلّـهُ وحـلّـلـتُـهـا		فـكـيـف بـالـعـفـوِ مـن الـلّـهِ؟

أبـــو تَمـّـام (٧٨٨ - ٨٤٥)
والبُحـتـري (٨٢٠ - ٨٩٧)

أبو تمام سوريّ آراميّ متعصّب للعرب.

درس الشعر العربيَّ القديم فكثر غريبه،

واطّلع على الفلسفة فاستقام تأليفه، وكثرت حِكَمه.

والبحتريّ عربيّ طائيّ.

ظلّ غريباً عن الفلسفة، وعن التراث الفارسيّ، وقد قال فيه الآمديّ: «البحتري أعرابيّ الشعر مطبوع، وعلى مذهب الأوائل ما فارق عمود الشعر المعروف».

خياله طغى على عقله وشعوره فأجاد في الوصف.

قال أبو تمّام

١- في فتح المعتصم عمّوريّة[1]

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتبِ في حدّه الحدُّ بين الجِدِّ واللعبِ
بيضُ الصفائحِ لا سودُ الصحائف في متونهنَّ جلاءُ الشكِّ والرِّيَبِ
والعلمُ في شهُبِ الأرماحِ لامعةً بين الخميسين، لا في السبعةِ الشُّهُبِ
أينَ الروايةُ، بل أينَ النجومُ وما صاغوه من زخرفٍ فيها ومن كذبِ...
فتحُ الفتوحِ تعالى أن يُحيطَ به نظمٌ من الشِعر أو نثرٌ من الخُطَبِ...
لقد تركتَ، أميرَ المؤمنين، بها للنار يوماً ذليلَ الصخرِ والخشبِ
غادرتَ فيها بهيمَ الليلِ وهو ضحىً يُقلُّه وَسْطَها صبحٌ من اللهبِ
حتّى كأنَّ جلابيبَ الدُّجى رغبت عن لونها، أوكأنَّ الشمسَ لم تغبِ
ضوءٌ من النار والظلماءُ عاكفةٌ وظُلمةٌ من دخانٍ في ضحًى شحِبِ
فالشمسُ طالعةٌ مِن ذا وقد أفلتْ والشمسُ واجبةٌ من ذا ولم تجبِ...[2]
تدبيرُ معتصمٍ باللّه منتقمٍ للّهِ مُرتغبٍ في اللّه مرتهبِ...
لم يغزُ قوماً ولم ينهضْ إلى بلدٍ إلاّ تقدّمه جيشٌ من الرُّعُبِ
لو لم يقدْ جحفلًا يوم الوغى لغدا من نفسه وحدَها في جحفلٍ لجبِ...[3]

١- عموريّة مدينة من أعظم مدن الروم. ونهى المنجمّون المعتصم عن فتحها، فما انتهى، بل زحف وفتح.

٢- **وجبت الشمس**: غابت.

٣- **جحفل لجب**: جيش كثير العدد.

٢- في رثاء أخيه

يا يومَه لم تدعْ حُسناً ولا أدبا إلاّ حكمتَ به للّحد والكفن!
للّه مقلتُه، والموتُ يكسِرُها كأنّ أجفانَه سكرى من الوسنِ
يرُدُّ أنفاسَه كُرْها وتعطفها يدُ المنيّةِ عطفَ الريحِ للغُصُنِ
يا هولَ ما أبصرتْ عيني، وما سمعتْ أُذني، فلا أبصرتْ عيني ولا أُذُني
لم يبقَ من بدني جُزءٌ علمتُ به إلاّ وقد حلَّه جزءٌ من الحَزَنِ
كانَ اللَّحاقُ به أهنا وأحسنَ بي من أن أعيشَ سقيمَ الروح والبدنِ

٣- في الحبيب الأوّل

نقّلْ فؤادَك حيث شئتَ من الهوى ما الحبُّ إلاّ للحبيبِ الأوّلِ
كم منزِلٍ في الأرض يألفُه الفتى وحنينُه أبداً لأوّلِ منزِلِ

٤- في لسان الحسود

وإذا أراد اللّهُ نشرَ فضيلةٍ طُويت أتاحَ لها لسانَ حسودِ
لولا اشتعالُ النار في ما جاورت ما كان يُعرَفُ طيبُ عَرفِ العودِ

وقال البُحتريّ

١- يمدح المتوكّل

خليفةٌ يُرتجى ويُخشى كأنّه جنّةٌ ونارُ
كلتا يديه تفيضُ سمّا كأنّها ضرّةٌ تغارُ
فليس تأتي اليمينُ شيئاً إلاّ أتت مثلَها اليسارُ
فالمُلك فيه وفي بنيهِ ما اختلف الليلُ والنهارُ

٢- يصف بركة المتوكّل

يا من رأى البركةَ الحسناءَ رؤيتُها والآنساتِ إذا لاحت مغانيها
بحَسْبِها أنّها في فضلِ رُتبتِها تُعَدُّ واحدةً والبحرُ ثانيها
ما بالُ دِجلةَ كالغيرى تنافسُها في الحسنِ طوراً، وأطواراً تُباهيها
أما رأت كالئَ الإسلام يكلأُها من أن تُعابَ، وباني المجدِ بانيها
كأنّ جنَّ سليمانَ الذين وُلوا إبداعَها فأدقّوا في معانيها
فلو تمرّ بها بلقيسُ عن عَرضٍ قالت هي الصرحُ تمثيلاً وتشبيها
تنصبُّ فيها وفودُ الماء مُعجِلةً كالخيل جاريةً من حَبل مُجريها
كأنّما الفضّةُ البيضاءُ سائلةً من السَبائك تجري في مجاريها

إذا علتها الصَّبا أبدت لها حُبُكاً مثلَ الجواشنِ مصقولًا حواشيها
فحاجبُ الشمس أحياناً يُضاحكها وريّقُ الغيث أحياناً يباكيها
إذا النجومُ تراءت في جوانبها ليلًا حسبتَ سماءً رُكّبت فيها

٣- يصف إيوان كسرى

حضرتْ رحليَ الهمومُ فوجّهتُ إلى أبيضِ المدائنِ عَنسي[١]
أتسلّى عن الحظوظ وآسي لمحلٍّ من آلِ ساسانَ دَرْسِ[٢]
ذكّرتنيهمِ الخطوبُ التوالي ولقد تُذكِرُ الخطوبُ وتُنسي
وهمُ خافضون في ظلّ عالٍ مُشرفٍ يُحسِرُ العيونَ ويُخسي...[٣]
لو تراه علمتَ أنّ الليالي جعلتْ فيه مأتماً بعدَ عُرسِ
وهو يُنبيك من عجائبِ قومٍ لا يُشابُ البيانُ فيهم بلبسِ...
وكأنّ الإيوانَ من عَجَبِ الصُنعةِ جَوبٌ في جنبِ أرعنَ جِلسِ[٤]
يُتَظَنّى من الكآبةِ إن يبدو لعينَي مُصبحٍ أو ممسّي،
مُزعَجاً بالفراق عن أنس إلفٍ عزَّ، أو مرهَقاً بتطليق عِرسِ
عكستْ حظَّه الليالي وبات المُشتري فيه وهو كوكبُ نحسِ[٥]
فهو يُبدي تجلّداً وعليه كلكلٌ من كلاكلِ الدهرِ مُرسِ...[٦]

١- **عنسي**: ناقتي.
٢- **آل ساسان**: ملوك الفرس.
٣- **خافضون**: عائشون في دعة. **يحسر**: يُعيي. **يُخسي**: يضعف البصر.
٤- **جوب**: ترس. **أرعن**: أحمق. **جلس**: غليظ.
٥- **المشتري**: طالع سعد، وقد أصبح طالعَ نحس.
٦- **كلكل**: صدر.

لـيس يُـدرى أصُـنـعُ إنسٍ لـجِـنٍّ　　سـكـنـوه أم صـنـعُ جـنٍّ لإنسِ...
عَـمَـرتْ لـلسـرورِ دهـراً فصـارت　　لـلـتـعـزّي ربـاعُـهـم والـتـأسّـي
فـلـهـا أن أُعـيـنَـهـا بـدمـوع　　مـوقَـفـاتٍ عـلـى الصـبـابـة، حُـبسِ
ذاك عـنـدي، ولـيستِ الـدارُ داري　　بـاقـترابٍ منـهـا، ولا الـجِنسُ جنسي
غـير نُـعـمى لأهـلِـهـا عـنـد أهـلـي　　غـرسـوا مـن ذُكـائـهـا خـيـرَ غَـرسِ
أيّـدوا مُـلـكَـنـا وشـدّوا قـواه　　بـكُـمـاةٍ تـحتَ السـنـوَّرِ حُـمسِ[1]
وأرانـي مـن بـعـدُ أكـلـفُ　　بـالأشـرافِ طـرًّا من كـلّ سِـنـخٍ وإسٍّ[2]

١– السنوّر: نوع من الدروع.
٢– سنخ: أصل. اسّ: مصدر الشيء.

ابـن الرومـيّ (٨٣٦ - ٨٩٦؟)

- يفخر بعرقيه، بأبيه الروميّ وأمّه الفارسيّة:

كيف أغضّ على الدنيّةِ والفرسُ خؤولي والروم أعمامي

- ويفخر بشعر الروم:

قد تحسن الرومُ شعراً ما أحسنته عُرَيبُ

- عاش في بغداد، عاصمة اللهو والغلاء، وما ورث من أبيه ما يكفيه. وتوسّل المدح فما جاد الممدوح:

ذهبَ الذين تهزّهم مدّاحهم!

- فقد زوجه وأولاده الثلاثة.

- مرهف الإحساس:

- يحبّ كلّ شهيّ، أو بهيّ، أو شجيّ، أو تقيّ.

- يهزأ بكلِّ نافرٍ غير سويّ.

- يأسف لزوال شبابه، ويبكي فقدَ أولاده.

قال ابن الروميّ

أ- في الطعام الشهيّ

الموز

للموز إحسانٌ بلا ذنوبِ ليس بمعمودٍ ولا محسوبِ
يكاد من موقعه المحبوبِ يدفعُه البلعُ إلى القلوبِ

العنب الرازقيّ

ورازقيٍّ مُخطَفِ الخصورِ كأنّه مخازنُ البلّورِ
لم يُبقِ منه وهجُ الحَرورِ إلاّ ضياءً في ظروف نورِ
لو أنّه يبقى على الدهورِ قرَّطَ آذانَ الحسانِ الحورِ
له مذاقُ العسلِ المشورِ ونكهةُ المسكِ مع الكافورِ
وبردُ مسِّ الخصرِ المقرورِ
باكرتُه، والطيرُ في الوكورِ وعذرُ اللذّات في البكورِ...
وكلُّ ما نقضي من الأمورِ تعلّةٌ عن يومنا المنظورِ
ومُتعةٌ من متعِ الغرورِ

قطائف

قـطـائـفُ قـد حُـشِـيت بـالـلـوزِ والسـكَّـرِ الـمـاذيِّ حشـوَ الـمـوزِ
تسـبـحُ فـي آذيِّ دهـنِ الـجـوزِ سُـررتُ لـمّـا وقـعتْ فـي حـوزي
سـرورَ عـبّـاسٍ بـقـربِ فـوزِ[1]

ب- في مفاتن الطبيعة

جَـنّـة

حيّتكَ عنّا شمالٌ طاف طائفُها بـجَـنّـةٍ نـفـحت روحـاً وريـحـانـا
هبّت سُحيراً فناجى الغصنُ صاحبه موسـوِسـاً، وتـداعـى الـطـيرُ إعـلانـا
وُرْقٌ تُـغـنّـي عـلـى خُـضْـرٍ مـهـدّلـةٍ تسمـو بـهـا وتَـمَـسُّ الأرضَ أحـيـانـا
تـخـالُ طـائـرَهـا نشـوانَ مـن طـربٍ والـغـصـنَ مـن هـزّه عِـطـفـيـه نشـوانـا

ريـاض

وريـاضٍ تـخـايـلُ الأرضُ فـيـهـا خُـيـلاءَ الـفـتـاةِ فـي الأبـرادِ
ذاتِ وشـيٍ تـنـاسـجـتـه سَـوارٍ لـبـقـاتٌ بـحـوكـه وغـوادِ...
مـنـظـرٌ مـعـجِـبٌ تـحـيّـةُ أنـفٍ ريـحُـهـا ريـحُ طـيّـبِ الأولادِ
تـتـداعـى بـهـا حـمـائـمُ شـتّـى كـالـبـواكـي وكـالـقِـيـانِ الشـوادي
مـن مَـثـانٍ مـمـتّـعـاتٍ قـرانٍ وفِـرادٍ مُـفـجّـعـاتٍ وحـادِ
تـتـغـنّـى الـقـرانُ مـنـهـنّ فـي الأيك وتـبـكـي الـفِـرادُ شـجـوَ الـفـرادِ

١- عباس شاعر وفوز حبيبته.

ج- في المغنّية وحيد

يا خليليَّ، تيّمتني وحيدُ ... ففؤادي بها معنًّى عميدُ[1]
غادةٌ زانها من الغصن قدٌّ ... ومن الظبي مقلتانِ وجيدُ
وزهاها من فرعِها ومن الخدّين ... ذاك السوادُ والتوريدُ
فهي بُردٌ بخدّها وسلامٌ ... وهي للعاشقينَ جهدٌ جهيدُ...
وغريرٍ بحسنها قال: صِفْها! ... قلتُ: أمرانِ، بيّنٌ وشديدُ
يسهلُ القول إنّها أحسنُ الأشياءِ ... طرًّا، ويصعبُ التحديدُ
تتجلّى للناظرين إليها ... فشقيٌّ بحسنها وسعيدُ
ظبيةٌ تسكنُ القلوبَ وترعاها، ... وقُمريّةٌ لها تغريدُ
تتغنّى كأنّها لا تغنّي ... من سكون الأوصال، وهي تُجيدُ
لا تراها هناك تجحظُ عينٌ ... لك منها ولا يَدُرُّ وريدُ
من هدوٍّ وليس فيه انقطاعٌ ... وسجوٍّ وما به تبليدُ
مدَّ في شأوِ صوتها نَفسٌ كافٍ ... كأنفاسِ عاشقيها مديدُ
وأرقَّ الدلالُ والغنجُ منه ... وبراه الشجا فكاد يبيدُ...
فيه وشيٌ، وفيهِ حَلْيٌ من النَغمِ ... مصوغٌ يختالُ فيه القصيدُ
طاب فُوها، وما تُرجِّعُ فيه ... كلُّ شيءٍ لها بذاك شهيدُ
في هوى مثلها يَخفُّ حليمٌ ... راجحٌ حِلمُه، ويغوي رشيدُ
ما تعاطى القلوبَ إلّا أصابت ... بهواها منهنّ حيث تريدُ...
عيبُها أنّها إذا غنّتِ الأحرارَ ... ظلّوا وهم لديها عبيدُ...
وحسانٍ عرضنَ لي قلتُ: مهلًا ... عن وحيدٍ فحقُّها التوحيدُ
حسنُها في العيون حسنٌ جديد ... فلها في القلوب حبٌّ جديدُ...
خُلِقت فتنةً غناءً وحسناً ... ما لها فيهما جميعاً نديدُ

١- عميد: هدّه الحزن

د- في الهزء بأشكال

الأحدب

قَصُرتْ أخادعُه، وغار قَذالُهُ فكأنّه متربّصٌ أن يُصفعا
وكأنما صُفِعتْ قفاه مرةً وأحسّ ثانيةً لها فتجمّعا

لحية طويلة عريضة

إن تطلّ لحيةٌ عليك وتَعرضْ فالمخالي معروفةٌ للحميرِ
علّق اللهُ في عِذاريكَ مِخلا ةً، ولكنّها بغير شعيرِ
لو غدا حكمُها إليّ لطارتْ في مهبٍّ الرياحِ كلَّ مطيرِ...
لو رأى مثلَها النبيُّ لأجرى في لحى الناسِ سُنّةَ التقصيرِ

وجه طويل

وجهُكَ، يا عمرو، فيه طولُ وفي وجوه الكلاب طولُ
مقابحُ الكلبِ فيك طُرًّا يزولُ عنها، ولا تزولُ
وفيه أشياءُ صالحاتٌ حماكها اللّهُ والرسولُ:
فالكلبُ وافٍ وفيك غدرٌ ففيك عن قَدْرِه سُفولُ...

جاحظ العينين

تخالُه أبداً من قبحِ منظرِهِ مجاذباً وتراً أو بالعاً حجرا
كأنّه ضِفدعٌ في لجّةٍ هَرِمٌ إذا شدا نغماً أو كرّر النظرا

هـ- في الزهد

في ظلام الليل

بــات يــدعــو الــواحــدَ الصــمــدا فـــي ظــلام الـــلـــيــلِ مـــنــفــردا
خــادمٌ لــم تُــبــقِ خــدمــتُــه مــنــه لا روحــاً ولا جســدا
قــد جَــفَــتْ عــيــنــاه غــمضَــهــمــا والــخــلــيُّ الــقــلــبِ قــد رقــدا
فـــي حشــاه مــن مــخــافــتــه حُــرُقــاتٌ تــلــذعُ الــكــبــدا
لـــو تـــراه وهـــو مـــنـــتصبٌ مُــشــعِــرٌ أجــفــانَــه الســهُــدا
كــلّــمــا مــرّ الــوعــيــدُ بــه ســحّ دمــعُ الــعــيــن فــاطّــردا
ووهت أركـــانُـــه جــزعـــاً وارتـــقت أنـــفــاسُـــه صُــعــدا
قــائــلٌ: يــا مــنــتــهــى أمــلــي، نــجّــنـــي مــمّــا أخــافُ غــدا
أنــا عــبــدٌ غــرّنــي أمــلــي وكــأنّ الــمــوتَ قــد وردا
وخــطــيــئــاتــي الــتــي ســلــفتْ لستُ أُحصــي بــعضَــهــا عــددا
فــلــي الــلــيــلُ الــطــويــلُ غــداً لــيت عــمــري قــبــلَــهــا نــفــدا
ويــحَ عــيــنــي ســاءَ مــا نــظــرتْ ويــحَ قــلــبــي ســاء مــا اعــتــقــدا
لــيت عــيــنــي قــبــلَ نــظــرتــهــا كُــحّــلــتْ أجــفــانُــهــا رمــدا!

و- في عمره

يذكّرني الشبابُ

حــطــطتُ إلى النُّــهى رحلي، وكلّت مــطــيّــةُ بــاطــلــي بــعــدَ الــهــيــابِ[1]
وقــلــتُ مســلّــمــاً لــلشــيــب: أهــلاً بــهــادي الــمــخــطــئــينَ إلى الصــوابِ
ألستَ مــبشّــري فـــي كـــلّ يـــومٍ بـــوشك تـــرحّــلــي إثــرَ الشــبــابِ

١- الهياب: النشاط.

لـقـد بشّـرتـنـي بـلَـحـاقِ مـاضٍ — أحبَّ الـيّ مـن بَـردِ الشـراب...
يـذكّـرنـي الشـبـابَ هـوانُ عـتـبي — وصـدُّ الـغـانـيـاتِ لـدى عـتـابي
يـذكّـرنـي الشـبـابَ سـهـامُ حـتـفٍ — يصـبـن مـقـاتـلـي دون الإهـابِ
رمت قـلـبـي بـهـنّ فـأقصـدتـه — طَـلـوعُ الـنـبـلِ من خـلـلِ الـنـقـابِ(١)
فـراحت وهـي فـي بـالٍ رضـيّ — ورحت بـلـوعـةٍ مـثـلِ الشـهـابِ
وكـلّ مـبـارزٍ بـالشـيب قِـرنـا — فـمسبـيٌّ لَـعـمرُكَ غـيـر سـابِ...
يـذكّـرنـي الشـبـابَ وميضُ بـرقٍ — وسـجـعُ حـمـامـةٍ وحـنـيـنُ نـابِ(٢)
فـيـا أسـفـا، ويـا جـزعـا عـلـيـه — ويـا حـزنـا إلـى يـومِ الـحـسابِ
أأفـجَـعُ بـالشـبـاب ولا أعـزّى — لـقـد غـفـل الـمـعـزّي عـن مصـابي...
أيـا بـردَ الشـبـابِ لـكـنتَ عـنـدي — مـن الـحسـنـاتِ والـقِـسَـم الـرِّغـابِ
بـلـيتَ عـلـى الـزمـان وكـلُّ بُـردٍ — فـبـيـن بـلـى وبـيـن يـدِ اسـتـلابِ
وعـزَّ عـلـيّ أن تَـبـلـى وأبـقـى — ولـكـنّ الـحـوادثَ لا تـبـالـي!

ز- في رثاء أبنائه

رثاء ابنه الثالث

أبُـنـيَّ انّـك والـعـزاءُ مـعـا — بـالأمسِ لـفَّ عـلـيـكـمـا كـفـنُ
تـالـلّـهِ لا تـنـفكُّ لـي شـجـنـا — يـمضـي الـزمـانُ وأنتَ لـي شجـنُ
مـا أصـبـحـت دنـيـاي لـي وطـنـا — بـل حـيـث دارك عـنـديَ الـوطـنُ
مـا فـي الـنـهـار وقـد فـقـدتك مـن — أنسٍ، ولا فـي الـلـيـل لـي سـكـنُ
ولـقـد تسـلّـي الـقـلـبَ ذِكـرتُـه — أنـي بـأن ألـقـاكَ مـرتـهـنُ
أولادنـا، أنـتـم لـنـا فِـتـنَ — وتـفـارقـون فـانـتـمُ مـحـنُ!

١- أقصدته: أصابته.

٢- الناب: الناقة المسنّة.

ح- في الشعر

١- في شعره

قلتُ لمن قال لي: «عرضتُ على الأخفشِ ما قلتَه فما حمدَه...
شعري شعرٌ إذا تأمّله الانسانُ ذو العقلِ والحجى عبَده
لكنّه ليس منطقاً بعث اللّهُ به آيةً لمن جحدَه
ولا أنا المُفهمُ البهائمَ، والطيرَ، سليمانُ قاهرُ المرده
ما بلغتْ بي الخطوبُ رتبةَ من تفهمُ عنه الكلابُ والقرده

٢- في الشعر

قولا لمن عابَ شعرَ مادحِه: أما ترى كيف رُكِّبَ الشجرُ
رُكِّبَ فيه اللحاءُ والخشب اليا بسُ، والشوكُ بينه الثمرُ
وكان أولى بأن يهذِّبَ ما يخلقُ ربُّ الأربابِ، لا البشرُ...
واللّه أدرى بما يدبّرُه منّا، وفي كلّ ما قضى الخيرُ
فليعذرِ الناسُ من أساءَ ومن قصّرَ في الشعرِ: إنّه بشرُ
مطلبُه كالمغاص في دَرْكِ اللجّةِ من دون دُرِّها الخطرُ
وفيه ما يأخذُ التخيّرُ من غالٍ ثمينٍ، وفيه ما يذرُ

٣- يا بؤسَ للشعراء

أيسيرُ مدحي في الأمير وكُلُّه يا للرجالِ مؤرَّخٌ بعتابِ
ما قلتُ قافيةً تخبّرُ أنّه في ما يُشيبُ أثابني بثوابِ
ظنّي لئن أنا دامٌ لي حرمانه لأُلقّبنَّ بشاعرٍ خيّابِ
يا بؤسَ للشعراء يُسهَر ليلُهم ويلقّبون بأسوإ الألقابِ!

المُتنبّي (٩١٥ - ٩٥٦)

كوفيّ.

علويّ قرمطيّ.

اطّلع على ما عرفه عصره من علم وفلسفة.

كان، على ما وصفه طه حسين: «ذكيّ القلب، مرهف الحسّ، رقيق المزاج، حادّ الشعور، ملتهب العاطفة، قويّ الخيال».

تعدّدت موضوعات شعره، وأنت لا تستوقفك هذه الموضوعات قدر ما يستوقفك ما في شعره:

من شعور، وخيال، وحكمة،

ومن طموح، وزهوٍ بالنفس، وعناد،

ومن لغةٍ ندر غريبها، واستقام سبكها، وكثر بديعها (من مبالغة وتضاد...)،

ومن مطالع موسيقيّة فخمة.

كان سيف الدولة ملكُ حلب، وكافور سلطانُ مصر أهمَّ شخصين مدحهما: مدح طمعاً بمال وولاية فنال المال، وفاته مجدُ السلطة.

أبقى ما لدى المتنبّي:

- مدح لسيف الدولة، وهجاء لكافور

- وصفٌ وشكوى وحِكَم، وتعالٍ مقبول.

قال المتنبّي

أ- في مدح سيف الدولة ورثاء أمّه

لكلِّ امرئ من دهره ما تعوّدا[1]

لـكـلِّ امـرئٍ مـن دهـرِه مـا تـعـوّدا | وعادةُ سيفِ الدولة الطعنُ في العِدى..
وربَّ مـريـدٍ ضـرَّه ضـرَّ نـفـسـه | وهادٍ اليه الجيشَ أهدى وما هدى..
هـو البـحـرُ غصْ فيه إذا كان ساكناً | على الدُرِّ، واحذْره إذا كان مُزبِدا...
تـظـلُّ مـلـوكُ الأرضِ خـاشـعـةً لـه | تفارقُه هلكى وتلقاه سُجّدا...
وَصولٌ إلى المستصعياتِ بخيله | فلو كان قَرْنُ الشمسِ ماءً لأوردا...
هـنيئاً لكَ العيدُ الذي أنتَ عيدُه | وعيدٌ لمن سمّى وضحّى وعيّدا
ولا زالتِ الأعيادُ لبسَك بعدَه | تُسلّمُ مخروماً وتُعطى مجدَّدا...
رأيتُك محضَ الحِلم في محضِ قدرةٍ | ولو شئتَ كان الحِلمُ منك المهنّدا...
إذا أنت أكرمتَ الكريمَ ملكتَه | وإنْ أنت أكرمتَ اللئيمَ تمرّدا
ووضعُ النّدى في موضع السيفِ بالعلى | مُضِرٌّ كوضعِ السيف في موضع النّدى...
أزِلْ حسدَ الحسّادِ عنّي بكبتهم | فأنت الذي صيّرتهم لي حُسَّدا...
وما أنا إلاّ سمهريٌّ حملته | فزيّن معروضاً وراعَ مُسدَّدا

١- يهنّئ المتنبي سيف الدولة بعيد الأضحى سنة ٣٤٢ هـ.

وما الدهرُ إلاّ من رواة قصائدي إذا قلتُ شعراً أصبحَ الدهرُ منشِدا
فسارَ به من لا يسير مشمِّراً وغنّى به من لا يغنّي مغرِّدا
أجزْني إذا أُنشدْتَ شعراً فإنّما بشعري أتاك المادحونَ مُردَّداً
ودعْ كلَّ صوتٍ غيرَ صوتي فإنّني أنا الطائرُ المحكيُّ والآخَرُ الصَدى!

واحرَّ قلباه!(١)

واحرَّ قلباهُ ممّن قلبُه شَبِمُ ومن بجسمي وحالي عندَه سقمُ(٢)
مالي أكتّمُ حبًّا قد برى جسدي وتدّعي حبَّ سيفِ الدولة الأُممُ
ان كان يجمعُنا حبٌّ لغرّتهِ فليتَو أنّا بقدْرِ الحبِّ نقتسمُ...
يا أعدلَ الناس إلاّ في معاملتي فيك الخِصامُ وأنت الخصمُ والحكَمُ
أُعيذُها نظراتٍ منك صادقةً أن تحسبَ الشحمَ في من شحمه ورمُ...
سيعلمُ الجمعُ ممّن ضمَّ مجلسُنا بأنّني خيرُ من تسعى به قدَمُ
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صَمَمُ
أنامُ ملءَ جفوني عن شواردها ويسهرُ الخَلقُ جرّاها ويختصمُ...
إذا رأيتَ نيوبَ الليث بارزةً فلا تظنّنَ أنّ الليثَ يبتسمُ...
الخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفُني والسيفُ والرمحُ والقِرطاسُ والقلمُ...
إن كان سرّكمُ ما قال حاسدُنا فما لجُرحٍ إذا أرضاكمُ ألمُ...
ما أبعدَ العيبَ والنقصانَ من شرفي أنا الثريّا وذانِ الشيبُ والهرمُ...
إذا ترحّلتَ عن قومٍ وقد قدَروا أن لا تفارقَهم فالراحلون همُ!...

١- كان سيف الدولة، إذا تباطأ المتنبيّ في مدحه، استعان بسواه... فأنشد المتنبي هذه القصيدة معاتباً مفتخراً.

٢- شبم: بارد.

٣- في رثاء أمّ سيف الدولة

نُعِدُّ المَشرفيّةَ والعوالي وتقتلُنا المَنونُ بلا قتالِ...
ومن لم يَعشقِ الدنيا قديماً ولكنْ لا سبيلَ إلى الوصالِ
نصيبُك في حياتك من حبيبٍ نصيبُك في منامك من خيالِ
رماني الدهرُ بالأرزاءِ حتّى فؤادي في غِشاءٍ من نِبالِ
فصرتُ إذا أصابتني سِهامٌ تكسّرتِ النصالُ على النصالِ
وهان فما أبالي بالرزايا لأنّي ما انتفعتُ بأن أبالي
وهذا أوّلُ الناعين طُرّاً لأوّلِ مَيتةٍ في ذا الجلالِ
كأنّ الموتَ لم يَفجعْ بنفسٍ ولم يخطرْ لمخلوقٍ ببالِ
صلاةُ اللّه خالقِنا حنوطٌ على الوجه المكفّنِ بالجمالِ...
وليست كالإناثِ ولا اللواتي تُعَدُّ لها القبورُ من الحجالِ...
مشى الأمراءُ حولَيها حُفاةً كأنّ المروَ من زفٍّ الرئالِ...[1]
ولو كان النساءُ كمن فقدنا لفُضّلتِ النساءُ على الرجالِ
وما التأنيثُ لاسمِ الشمس عيبٌ ولا التذكيرُ فخرٌ للهلالِ
وأفجعُ مَن فقدنا مَن وجدنا قبيلَ الفقدِ مفقودَ المثالِ
يدفّن بعضُنا بعضاً وتمشي أواخرُنا على هامِ الأوالي
أسيفَ الدولةِ استنجدْ بصبرٍ وكيف بمثلِ صبرك للجبالِ؟!

١- المرو: الحجارة. زفّ: صغار ريش النعام.

ب- في هجاء كافور

بأيّة حالٍ عُدتَ يا عيدُ؟[1]

عـيـدٌ بـأيّـةِ حـالٍ عُـدتَ يـا عـيـدُ بـمـا مضـى أم لأمـرٍ فيك تـجـديـدُ؟
أمّـا الأحـبّـةُ فـالـبـيـداءُ دونـهـمُ فـلـيتَ دونكَ بـيـداً دونـهـا بِـيـدُ...
يـا سـاقـيـيَّ، أخـمـرٌ فـي كـؤوسـكـمـا أم فـي كـؤوسِـكـمـا هَـمٌّ وتسـهـيـدُ؟
أصـخـرةٌ أنـا؟ مـا لـي لا تـحـرّكُـنـي هـذي الـمُـدامُ ولا هـذي الأغـاريـدُ؟
إذا أردتُ كُـمَـيتَ الـلـونِ صـافـيـةً وجـدتُـهـا، وحـبيبُ القـلـبِ مفـقـودٌ
مـاذا لـقـيتُ مـن الـدنـيـا، وأعـجـبُـه أنّـي بـمـا أنـا شـاكٍ مـنـه مـحـسـودُ
أمسـيـتُ أروحَ مُـثـرٍ خـازنـاً ويـداً أنـا الـغـنـيُّ وأمـوالـي الـمـواعـيـدُ
إنّـي نَـزلـتُ بـكـذّابـيـن ضـيـفُـهـمُ عن القرى، وعـن الـتَرحـال، مـحـدودُ
جـودُ الـرجـالِ مـن الأيـدي وجـودهُـمُ مـن الـلـسـان، فـلا كـانـوا ولا الـجـودُ!
ما يقبض الـموتُ نفساً من نفوسهم إلاّ وفـي يـدِه مـن نـتـنِـهـا عـودُ
أكـلّـمـا اغـتـال عـبـدُ السوءِ سيّـدَه، أو خانه، فله في مصرَ تـمـهـيدُ...[2]
نـامت نـواطـيـرُ مصـرٍ عـن ثـعـالـبـهـا فـقـد بَـشِـمْـنَ، ومـا تـفـنـى الـعـنـاقـيـدُ
الـعـبـدُ لـيـس لـحُـرٍّ صـالـحٍ بـأخٍ لـو أنّـه فـي ثـيـاب الـحـرّ مـولـودُ
لا تشـتـرِ الـعـبـدَ إلاّ والـعـصـا مـعـه إنّ الـعـبـيـد لأنـجـاسٌ مـنـاكـيـدُ
مـا كـنـتُ أحسَـبُـنـي أحـيـا إلـى زمـنٍ يُـسـيءُ بـي فـيـه عـبـدٌ وهـو مـحـمـودُ
ولا تـوهّـمـتُ أنّ الـنـاسَ قـد فُـقِـدوا وأنّ مـثـلَ أبـي الـبـيـضـاءِ مـوجـودُ

١- قال المتنبي قصيدته هذه قبل رحيله سرّاً عن مصر بيومٍ واحد.
٢- كافور اغتال سيّده واستقلّ بالملك بعده.

وإنّ ذا الأسودَ المثقوبَ مِشفرُه تُطيعه ذي العضاريطُ الرعاديدُ
جَوعانُ يأكلُ من زادي ويُمسكني لكي يُقالَ: عظيمُ القَدْرِ مقصودُ
من علّمَ الأسودَ المخصيَّ مَكرُمةً أقومُه البيضُ أم آباؤه الصيدُ
أم أُذنُه في يدِ النخّاس داميةً أم قَدْره، وهو بالفلسينِ مردودُ[1]
أولى اللئامِ كويفيرٌ بمعذرةٍ في كلّ لؤم، وبعضُ العذرِ تفنيدُ
وذاك أنّ الفحولَ البيضَ عاجزةٌ عن الجميل، فكيف الخِصيةُ السودُ؟!

ج- في عناء هذا الزمان

صحبَ الناسُ قبلَنا ذا الزمانا وعناهم من شأنه ما عنانا
وتولّوا بغُصّةٍ كلُّهُمُ منه وإنْ سرَّ بعضَهم أحيانا
ربّما تُحسِنُ الصُنعَ لياليه ولكن تكدِّرُ الإحسانا...
ومُرادُ النفوسِ أصغرُ من أن نتعادى فيه وأن نتفانى
غيرَ أنّ الفتى يلاقي المنايا كالحاتِ ولا يُلاقي الهوانا
ولو أنّ الحياةَ تبقى لحيٍّ لعَددنا أضلَّنا الشجعانا
وإذا لم يكنْ من الموت بُدٌّ فمن العجزِ أن تموتَ جبانا
كلُّ ما لم يكن من الصعب في الأنفس سهلٌ فيها إذا هو كانا

د- في الفخر والحكمة

أيَّ محلٍّ أرتقي أيَّ عظيمٍ أتّقي
وكلُّ ما قد خلق اللّهُ وما لم يخلقِ
محتقَرٌ في همّتي كشعرةٍ في مفرقي

١- النخّاس: بائع العبيدِ.

رثاء جدّته

ولـو لـم تـكـونـي بـنـتَ أكـرم والـدٍ لـكـان أبـاكِ الـضـخـمَ كـونُـك لـي أمّـا
لـئـن لـذّ يـومُ الشـامـتـيـن بـيـومـهـا لـقـد ولـدت مـنّـي لأنـافـهـم رَغـمـا
تـغـرّب لا مسـتـعـظِـمـاً غـيـرَ نـفسه ولا قـابـلاً إلاّ لـخـالـقـه حُـكـمـا
ولا سـالـكـاً إلاّ فـؤادَ عـجـاجـةٍ ولا واجـداً إلاّ لـمـكـرُمـةٍ طـعـمـا
يـقـولـون لـي مـا أنت فـي كـلّ بـلـدةٍ وما تبتغي؟ ما أبتغي جلّ أن يُسَمّى
وما الـجمعُ بين الماء والنار في يدي بأصعبَ من أن أجمعَ الجَدَّ والفهما...
وإنّـي مـن قـومٍ كـأنّ نـفـوسَـهـم بها أنَفٌ أن تسكنَ اللحمَ والعظما...
فـلا عَـبـرتْ بـي سـاعـةٌ لا تُـعِـزُّنـي ولا صَحبتْني مهجةٌ تقبلُ الظلما!

حِكمٌ بمناسبة هجاء

لـهـوى الـنـفـوس سـريـرةٌ لا تُـعـلَـمُ عـرضـاً نـظـرتُ وخـلـتُ أنّـي أسـلـمُ...
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخـو الـجـهـالـةِ فـي الشـقـاوةِ يَـنـعـمُ
لا يَسلمُ الشرفُ الرفيع من الأذى حتّى يُـراقَ عـلـى جـوانـبـه الـدمُ...
والظلمُ من شِيمِ النفوس فإنْ تجدْ ذا عـفّـةٍ فـلـعـلّـةٍ لا يـظـلـمُ...
ومـن الـعـداوة مـا يـنـالُـك نـفـعُـه ومـن الصـداقـةِ مـا يضـرُّ ويـؤلـمُ

بمناسبة مرضه بحمّى

... ولـمـا صـار ودُّ الـنـاس خِـبًّـا جـزيـتُ عـلـى ابـتـسـامٍ بـابـتـسـامٍ...
ولـم أرَ فـي عـيـوب الـنـاس شـيـئـاً كـنـقـصِ الـقـادريـن عـلـى الـتـمـامِ...
يـقـول لـي الـطـبـيـبُ أكـلـتَ شـيـئـاً وداؤكَ فـي شـرابكَ والـطـعـامِ
ومـا فـي طـبّـه أنّـي جَـوادٌ أضـرَّ بـجـسـمـه طـولُ الـجَـمـامِ
تـعـوّدَ أن يُـغـبّـرَ فـي السـرايـا ويـدخـلَ مـن قـتـامٍ فـي قـتـامِ...

حِكَم

إذا غـــامـــرتَ فـــي شـــرفٍ مَـــرومِ ... فــلا تــقــنــعْ بــمــا دون الــنــجــومِ

تـريـديـن لـقـيـانَ الـمـعـالـي رخـيـصـةً ... ولا بـدَّ دون الشـهـدِ مـن إبـرِ الـنـحـلِ

وإذا أتــتــك مــذمّــتــي مــن نــاقصٍ ... فــهــي الشــهــادةُ لــي بــأنّــي كــامــلُ

أنـا الـغـريـقُ فـمـا خـوفـي مـن البـلَـلِ

أعلى الممالك ما يُبنى على الأسلِ

مصــائبُ قــومٍ عــنــد قــومٍ فــوائــدُ

في لبنان

بـيـنـي وبـيـن أبـي عـلـيٍّ مـثـلُـه ... شُـمُّ الـجـبـالِ ومـثـلـهـنّ رجـاءُ

وعِـقـابُ لـبـنـانٍ وكـيـف بـقـطـعِـهـا ... وهــو الشـتـاءُ وصـيـفُـهـنّ شـتـاءُ

لـبسَ الـثـلـوجُ بـهـا عـلـيّ مسـالـكـي ... فــكــأنّــهــا بــبــيــاضِــهــا ســوداءُ

أبـو فِـراس (٩٣٢ - ٩٧٦)

سيف الدولة ابنُ عمّه. في ظلّه، في حلب، حصّل ما حصّل من العلم والأدب، وتمرّس بالفروسيّة، وتولّى إمارات.

باغته الروم في صيد، أسروه، وحبسوه.

تختصره كلمتان: أمير وأسير:

الأمير يفخر، وإن في السجن، يفخر بنسبه، وبنفسه، وبسيف الدولة.

والأسير يشكو: يشكو من وضعه ومن تباطؤ سيف الدولة في افتدائه، وممّا تعانيه أمّه العجوز في غيابه.

وقد اخترنا من شعره:

١- بعض ما افتخر به الأمير.

٢- بعض ما شكا منه الأسير.

٣- بعض ما جاء في حبّه، والصداقة، واللهو.

وشعر أبي فراس أقرب الشعر القديم إلى أذواقنا، وفيه قال الصاحب بن عبّاد: «بُدئ الشعر بملِك، وخُتِم بملكٍ».

قال أبو فراس

أ- الأمير

١- أعزّ الناس

ألم ترَنا أعزَّ الناسِ جارا … وأمنعَهم وأمرعَهم جنابا؟[1]
لنا الجبلُ المُطِلُّ على نِزارٍ … حَلَلْنا النجدَ منه والهضابا
تُفضّلُنا الأنامُ ولا نحاشي … ونُوصَفُ بالجميل ولا نُحابى
ولمّا إنْ طغت سفهاءُ كعبٍ … فتحنا بيننا للحربِ بابا...
ولمّا ثارَ سيفُ الدين ثُرنا … كما هيّجْتَ آساداً غِضابا
أسنّتُهُ إذا لاقى طِعاناً … صوارمُه إذا لاقى ضِرابا
دعانا والأسنّةُ مُشرَعاتٌ … فكنّا عند دعوته الجوابا...
فلمّا اشتدَّتِ الهيجاءُ كنّا … أشدَّ مخالباً وأحدَّ نابا
وأمنعَ جانباً وأعزَّ جاراً … وأوفرَ ذِمّةً وأقلَّ عابا...
ولو شئنا حميناها البوادي … كما تحمي أسودُ الغابِ غابا!

١- أمرعهم: أكثرهم تنعّما.

٢- سلي!

سلي فتياتِ هذا الحيِّ عنّي | يقلْنَ بما رأينَ وما سمعنَهْ
ألستُ أمدَّهم لذويَّ ظِلاًّ | وأوسعهم لدى الأضياف جفنَهْ؟[١]
وأثبتَهم لدى الحِدثانِ جأشاً | وأسرعَهم إلى الفرسانِ طعنَه؟
ألستُ أقرَّهم بالضيفِ عيناً | ألستُ أمرَّهم في الحربِ لهنَه؟[٢]

٣- إذا اشتدّ الزمان

إنّا إذا اشتدَّ الزمانُ | ونابَ خَطبٌ وادلهمْ
ألفيتَ حول بيوتنا | عِددَ الشجاعةِ والكرمْ
لِلقا العدى بيضُ السيو | فِ، وللندى حُمرُ النِعَمْ
هذا وهذا دأبُنا: | يُودى دَمٌ، ويُراقُ دمْ![٣]

٤- الصدرُ أو القبر

أُسِرتُ وما صَحبي بعُزلٍ لدى الوغى | ولا فرسي مُهرٌ، ولا ربُّه غُمْرُ...[٤]
سيذكُرني قومي إذا جَدَّ جَدُّهم | وفي الليلة الظلماء يُفتقدُ البدرُ...
ونحن أناسٌ لا توسُّطَ بيننا | لنا الصَدرُ دون العالمين أوِ القبرُ
تَهونُ علينا في المعالي نفوسُنا | ومن خطبَ الحسناءَ لم يغلُها المَهرُ
أعزّ بني الدنيا، وأعلى ذوي العلى | وأكرمُ من فوقَ الترابِ، ولا فخرُ!

١- جفنة: القصعة الكبيرة.
٢- لهنة: ما يُتعلَّل به قبل الغداء.
٣- يُودى: تُدفع ديته.
٤- غمرُ: جاهلون مجهولون.

ب- الأسير

١- أيا جارتا

سمع الشاعر في سجنه حمامة تنوح، فقال:

أقولُ، وقد ناحت بقربي حمامةٌ: أيا جارتا، هل تشعرين بحالي؟
معاذَ الهوى، ما ذقتِ طارقةَ النّوى ولا خطَرت منكِ الهمومُ ببالِ
أتحملُ محزونَ الفؤادِ قوادمٌ على غُصُنٍ نائي المسافةِ عالِ؟
أيا جارتا، ما أنصفَ الدهرُ بيننا تعالَي أقاسمْكِ الهمومَ تَعالِي
تعالَي ترَي روحاً لديَّ ضعيفةً تَردَّدُ في جسمٍ يُعذَّب بالِ
أيضحكُ مأسورٌ وتبكي طليقةٌ ويسكتُ محزونٌ، ويندُبُ سالِ
لقد كنتُ أولى منكِ بالدمعِ مقلةً ولكنّ دمعي في الحوادثِ غالِ!

٢- حسرة وعتاب

يا حسرةً ما أكادُ أحملُها آخِرُها مزعجٌ وأوّلُها
عليلةٌ بالشآمِ مفردَةٌ بات بأيدي العدى مُعلِّلُها
تمسِكُ أحشاءَها على حُرَقٍ تُطفئُها، والهمومُ تشعلُها
إذا اطمأنّتْ، وأينَ؟ أو هدأتْ عنّت لها ذُكرةٌ تقلقِلُها
تسألُ عنّا الركبانَ جاهدةً بأدمعٍ ما تكاد تُمهلُها:
يا من رأى لي بحصنِ خرشنةٍ أُسدَ شرًى في القيود أرجلُها،

يا من رأى لي الدروبَ شامخةً ... دون لقاءِ الحبيبِ أطولُها
يا من رأى لي القيودَ مُوثقةً ... على حبيب الفؤادِ أثقلُها!
يا أيّها الراكبان هل لكما ... في حَمْلِ نجوى يخِفُّ محمَلُها،
قولا لها، إنْ وعت كلامَكما ... وإنّ ذكري لها ليُذهلُها
يا أمَّتا، هذه منازلُنا ... نتركُها تارةً وننزِلُها،
يا أُمّتا، هذه مواردُنا ... نُعِلُّها تارةً ونُنهلُها
أسلَمَنا قومُنا إلى نُوَبٍ ... أيسرُها في القلوب أقتلُها
واستبدلوا بعدَنا رجالَ وغىً ... ودون أدنى عُلايَ أمثلُها
يا سيّداً ما تُعَدُّ مكرمةٌ ... إلاّ وفي راحتيهِ أكملُها...
أنتِ سماءٌ ونحن أنجمُها ... أنتِ بلادٌ ونحن أجبلُها
أنت سحاب، ونحنُ وابلُه، ... أنت يمينٌ ونحن أَنْملُها
بأيّ عذرٍ رددتَ والهةً ... عليك دون الورى معوَّلُها
جاءتك تمتاحُ ردَّ واحدِها ... ينتظرُ الناسُ كيف تُقفِلُها...
تلك المودّاتُ كيف تُهملُها ... تلك المواعيدُ كيف تغفلُها...
أين المعالي التي عُرفتَ بها ... تقولُها دائماً، وتفعلُها
يا واسعَ الدار كيف توسعُها ... ونحن في صخرةٍ نزلزلُها
يا راكبَ الخيلِ لو بَصُرتَ بنا ... نحملُ أقيادَنا وننقلُها
رأيتَ في الضرّ أوجهاً كَرُمتْ ... فارق فيها الجمالَ أجملُها![1]

١- قصدت أمّ الشاعر سيف الدولة تسأله فداء ابنها فلم يستجب طلبها.

٣- قتيلُكِ![1]

أراكَ عصيَّ الدمعِ شيمتُكَ الصبرُ ... أما للهوى نهيٌ عليك ولا أمرُ؟
بلى، أنا مشتاقٌ وعنديَ لوعةٌ ... ولكنّ مثلي لا يُذاعُ له سرُّ
إذا الليلُ أضواني بسطتُ يدَ الهوى ... وأذللتُ دمعاً من خلائقه الكِبرُ[2]
معلّلتي بالوعدِ والموتُ دونَه ... إذا متُّ ظمآناً فلا نَزَلَ القطرُ
بدوتُ وأهلي حاضرون لأنّني ... أرى أنّ دارا لست من أهلها قفرُ...
تُسائلني من أنتَ، وهي عليمةٌ، ... وهل بفتىً مثلي على حاله نُكْرُ
فقلت، كما شاءَت، وشاءَ لها الهوى، ... قتيلُكِ! قالت: أيُّهم فهم كثرُ؟!...[3]

ج- في الصداقة

يجني الخليلُ فاستحلي جنايتَه ... حتّى يُدلَّ على عفوي وإحساني
يجني عليّ فأحنو صافحاً أبداً ... لا شيءَ أحسنُ من حانٍ على جانِ
ويُتْبِعُ الذنبَ ذنباً حين يعرفُني ... عمداً فأُتْبِعُ غفراناً بغفرانِ!

د- في رثاء الشاعر نفسه

أبنيَّتي، لا تجزعي ... كلُّ الأنام إلى ذهابْ
نوحي عليّ بحسرةٍ ... من خلفِ سترِكِ والحجابْ
قولي إذا كلّمتِني ... وعييتُ عن ردّ الجواب:
«زينُ الشبابِ أبو فراسٍ ... لم يُمَتَّعْ بالشبابْ!

---

١ - جاء هذا الغزل في مطلع قصيدة.
٢- أضواني: أضعفني.
٣- أيّهم فهم كثر؟ - ما هذا السؤال، ألؤم أم دلال أم كلاهما؟

لاميّتـــان

لاميّة العرب للشنفرى (أوائل القرن السادس)، ولاميّة العجم لمؤيّد الدين الطغرائيّ (١١١٢).

لاميّة العرب ٦٨ بيتاً، ولاميّة العجم ٣٦ بيتاً.

الشنفرى يشكو من ظلم أهله، ويؤثر الحيوان أهلاً.

والطُغرائي يشكو من بعده عن أهله، ومن غياب الصديق والأنيس.

يكثر الكلام الغريب لدى الشنفرى، وتسهل لغة الطغرائيّ، تسهلُ اللغة، ويسمو الفكر: هي سنّة التطوّر.

اكتفينا من اللاميّتين بأبيات معدودة، بأجمل الأبيات.

لاميّةُ العرب

أقيموا، بني أمّي، صدورَ مطيِّكم فإنّي إلى قومٍ سواكم لَأميلُ[1]
فقد حُمَّتِ الحاجاتُ، والليلُ مُقمِرٌ وشُدَّت لطيّاتٍ مطايا وأرحُلُ[2]
وفي الأرض منأىً للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القِلى مُتعزَّلُ[3]
لعمرُكَ ما بالأرضِ ضيقٌ على امرئٍ سرى راغباً أو راهباً، وهو يعقلُ
ولي دونكم أهلون: سِيدٌ عَملَّسٌ وأرقطُ زُهلولٌ، وعرفاءُ جيألُ[4]
هم الأهلُ لا مستودَعُ السرِّ ذائعٌ لديهم، ولا الجاني بما جرَّ يُخذَلُ[5]
وكلٌّ أبيٌّ باسلٌ غير أنّني إذا عرضت أُولى الطرائدِ أبسلُ
وإنْ مُدَّتِ الأيدي إلى الزاد لم أكنْ بأعجلهم إذ أجشعُ القومِ أعجلُ...
وليلةِ نحسٍ يصطلي القوسَ ربُّها وأقطعَه اللاتي بها يتنبّلُ[6]
دعستُ على غطشٍ وبغشٍ وصُحبتي سُعارٌ وإرزيزٌ ووجرٌ وأفكلُ[7]
فأيّمتُ نسواناً وأيّمتُ وِلدةً وعُدت كما بدأت، والليلُ أليلُ...

١– **أقيموا صدورَ مطيكم**: أعدّوها للسفر.
٢– **حمّت**: حضرت.
٣– **القلى**: البغض. **متعزّل**: مكان عزلة وانفراد.
٤– **سيدٌ عملّس**: ذئب قويّ على السير. **أرقطُ زهلول**: نمر مالس. **عرفاء جيأل**: ضبع طويلة شعر العنق.
٥– **هم الأهل**: الحيوانات أهله، لا البشر.
٦– **أقطعه**: سهامه.
٧– **غطش**: ظلام. **بغش**: مطر خفيف. **سعار**: حرّ في البطن. **وجر**: خوف. **أفكل**: رعدة.

لاميّة العجم

أصالةُ الرأيِ صانتني عنِ الخطلِ   وحِليةُ الفضلِ زانتني لدى العَطَلِ[1]
مجدي أخيراً ومجدي أوّلاً شَرَعٌ   والشمسُ رأدَ الضحى كالشمسِ في الطَفلِ[2]
فيمَ الإقامةُ بالزوراء: لا سكني   بها، ولا ناقتي فيها، ولا جملي
ناءٍ عن الأهلِ، صَفرُ الكفِّ منفردٌ   كالسيفِ عُرِّيَ مَتناهُ من الخِللِ
فلا صديقٌ إليه مشتكى حَزَني   ولا أنيسٌ إليه مُنتهى جَذَلي
أريدُ بَسطةَ كفٍّ أستعينُ بها   على قضاء حقوقٍ للعلى قِبلي
والدهرُ يعكسُ آمالي، ويُقنعُني   من الغنيمةِ بعدَ الكدِّ بالقَفَلِ[3]
حبُّ السلامةِ يُثني همَّ صاحبه   عن المعالي، ويُغري المرءَ بالكسلِ...
أعلّلُ النفس بالآمالِ أرقبُها   ما أضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الأملِ!
لم أرتضِ العيشَ والأيّامُ مُقبلةٌ   فكيف أرضى وقد ولّت على عَجلِ؟...
ما كنت أُوثرُ أن يمتدَّ بي زمني   حتّى أرى دولةَ الأوغادِ والسفلِ
تَقدّمَتْني أناسٌ كان شوطُهُم   وراءَ خطويَ، إذ أمشي على مَهَلِ...
وإنْ علانيَ مَن دوني فلا عجبٌ:   لي أسوةٌ بانحطاطِ الشمس عن زُحَلِ...
أعدى عدوّكَ أدنى من وثقتَ به   فحاذرِ الناسَ واصحبْهم على دَخَلِ[4]
وإنّما رجلُ الدنيا وواحدُها   مَن لا يُعوّلُ في الدنيا على رجلِ...

١- **العطل**: الزلل.
٢- **شرع**: واحد.
٣- **القفل**: العودة.
٤- **دخل**: مكر.

الحلاّج (٨٥٨؟ - ٩٢١)

شعر الحلّاج شعر جديد: شعر صوفيّ. والتصوّف في خطوطه الكبرى:

١- **زهدٌ في الدنيا:** في المال، والمأكل، واللباس، والمجد، والأسرة، والناس: «التصوّف ألاّ تملك شيئاً، ولا يملكك شيء».

٢- **حبّ للّه:** يُفرغ الصوفيّ قلبه من كلّ حبّ ليحلّ الله وحده فيه.

٣- **مشاهدة للّه:** شعور بحضوره، ومعرفة اختباريّة أرقى من المشاهدة بالبصر، أو التصوّر بالعقل، أو الإيمان بالوحي.

٤- **فناء في اللّه:**

- فناءٌ خلُقي، تحرّرٌ من كلّ عيوب النفس.

- وفناء نفسانيّ، استغراقٌ في مشاهدة اللّه، وغياب عن كلّ ما يُرى بالحواس، ويُدرَك بالعقل، ويؤثّر في الشعور، ويحضر في الوعي.

- وفناء وجوديّ، وصولٌ إلى اللّه، اتحاد به، فناء فيه، وجود واحد.

وقال الحلّاج: «أنا الحقّ» أي اللّه، كما سترى في ما اخترناه من شعره، فحوُكم، وحُكِم عليه بالإعدام: جُلِدَ ألف جلدة، ثمّ قُطِعت أطرافه الأربعة، وضُرِب عنقُه، وأُحرقت جثّته، وذرّيت في نهر دجلة.

قال الحلّاج

١- عماء

وأيُّ الأرضِ تخلو منك حتّى ... تعالَوا يطلبونك في السماءِ[1]
تراهم ينظرون إليكَ جهراً ... وهم لا يُبصرون من العماءِ

٢- لمّا تُحبُّ أُحبّ

الصبُّ، ربٌّ، مُحبٌّ ... نَوالُه منك عجبُ
عذابُه فيك عذبٌ ... وبُعدُه عنك قربُ
أنت عندي كروحي ... بل أنت منها أحبُّ
وأنت للعينِ عينٌ ... وأنت للقلبِ قلبُ
حسبي من الحبِّ أنّي ... لمّا تُحِبُّ أُحِبُّ

١- يخاطب الحلّاج اللّه في كلّ ما اخترنا من شعره، أو يتكلّم عليه.

٣- قال: أنتَ

رأيتُ ربّي بعينِ قلبي فقلتُ من أنتَ؟ قالَ: أنتَ...
أنتَ حياتي وسرُّ قلبي فحيثما كنتُ كنتَ أنتَ
أحطتُ علماً بكلِّ شيءٍ فكلُّ شيءٍ أراه أنتَ
فمُنَّ بالعفو، يا إلهي فلستُ أرجو سواك أنتَ

٤- موتي من الحبّ

واللّهِ لو حَلفَ العشّاقُ أنّهمُ موتى من الحبّ أو قتلى لَما حنِثوا
قومٌ إذا هُجِروا من بعدِ ما وُصِلوا ماتوا، وإنْ عاد وصلٌ بعدَه بُعثوا

٥- ردّوا علي فؤادي

أنتم ملكتم فؤادي فهُمتُ في كلِّ وادِ
ردّوا عليّ فؤادي فقد عُدِمتُ رُقادي
أنا غريبٌ وحيدٌ بكم يطولُ انفرادي

٦- أطيبُ الحبّ

الحبّ ما دام مكتوماً على خطرِ وغايةُ الأمنِ أن تدنوَ من الحذَرِ
وأطيبُ الحبِّ ما نمَّ الحديثُ به كالنار لا تأتي نفعاً وهي في الحجرِ

٧- أنتَ به أُنسي

هـويتُ بـكـلّـي كـلَّ كـلِّـكَ، يـا قُدسي   تُـكـاشـفُـنـي حتّى كـأنّك فـي نـفـسي
أقـلّـبُ قـلـبـي فـي سـواكَ فـلا أرى   سـوى وحـشـتـي مـنـه وأنـتَ بـه أنـسـي

٨- روحه روحي

نسـمـاتِ الـريـح، قـولـي لـلـرشـا   لـم يَـزِدْنـي الـورِدُ إلاّ عـشـطـا
لـي حـبـيبٌ حـبُّـه وَسْـطَ الـحـشـا   إنْ يشـا يـمشـي عـلـى خـدّي مشى
روحُـه روحـي، وروحـي روحُـه   إنْ يشـا شـئـتُ، وإنْ شـئـتُ يشـا

٩- أنتَ أنا

مُـزِجت روحُـك فـي روحـي كـمـا   تُـمـزَجُ الـخـمـرةُ بـالـمـاءِ الـزُلالْ
فـإذا مسَّـك شـيءٌ مسّـنـي   فـإذا أنت أنـا فـي كـلِّ حـالْ!

١٠- أنا من أهوى

أنـا مـن أهـوى، ومـن أهـوى أنـا   نـحـنُ روحـانِ حـلـلـنـا بَـدَنـا...
فـإذا ابصـرتَـنـي أبصـرتَـه   وإذا أبصـرتَـه أبصـرتَـنـا...

١١- الفناء في اللّه

عـجـبـتُ مـنكَ ومـنّـي   يـا مُـنـسـيـةَ الـمـتـمـنّـي
أدنـيـتـنـي مـنـكَ حـتّـى   ظـنـنـتُ أنّـكَ أنّـي
وغـبـتُ فـي الـوجـدِ حـتّـى   أفـنـيـتَـنـي بـكَ عـنّـي

١٢- أنا أنتَ

أنــــــا أنتَ بـــــــلا شكٍّ فسُـبـحـانَـك سُـبـحـانـي
وتـــوحــيــدُك تــوحـيـدي وعصـيـانُـك عصـيـانـي

١٣- اقتلوني واحرقوني!

أقـتـلـونـي، يـا ثِـقـاتـي إنّ فـي قـتـلـي حـيـاتـي
ومـمـاتـي فـي حـيـاتـي وحـيـاتـي فـي مـمـاتـي
أنـا عـنـدي مـحـوُ ذاتـي مـن أجـلِّ الـمـكـرُمـاتِ
وبـقـائـي فـي صـفـاتـي مـن قـبـيـحِ السـيّـئـاتِ
سـئـمـتْ روحـي حـيـاتـي فـي الـرسـومِ الـبـالـيـاتِ
فـاقـتـلـونـي واحـرقـونـي بـعـظـامـي الـفـانـيـاتِ
ثـمّ مُـرُّوا بـرُفـاتـي فـي الـقـبـور الـدارسـاتِ
تـجـدوا سـرَّ حـبـيـبـي فـي طـوايـا الـبـاقـيـاتِ

أبو العلاء المعرّي (٩٧٣ - ١٠٥٧)

يطلع علينا أبو العلاء بنوع من الشعر جديد: الشعر الفلسفيّ.

عرض شعره هذا في ديوان دعاه (اللزوميّات) لأنّه التزم في قوافيه حرفين بدلَ حرف واحد.

في هذا الديوان قصائد تقصر أو تطول، تعبّر عن الرأي الوارد، أو الشعور السانح، دون أيّ تصميم سابق.

ولن نتوخّى، في ما نختار من شعره، عرض مذهبٍ فلسفيّ، بل نكتفي ببعض لوحات وآراء.

لوحات وآراء من شعر أبي العلاء المعرّي

لا تقفْ بحيالي

عمى العين يتلوه عمى الدين والهوى　　فـليـلـتـيَ الـقصـوى ثـلاثُ لـيـالِ
وهـوّنَ أرزاءَ الـحـوادث أنّـنـي　　وحـيـدٌ أعـانـيـهـا بـغـيـر عـيـالِ
فـدعْـنـي وأهـوالاً أُمـارسُ ضَـنـكَـهـا　　وإيّـاكَ عـنّـي لا تـقِـف بـحـيـالـي!

بدا شيبه

بـدا شيـبُـه مـثـلَ الـنـهـار، ولـم يـكـنْ　　يشـابـهُ فـجـراً أو نـجـومَ ظـلامِ
يـحـدّثُـهـا مـا لا تـريـدُ سـمـاعَـه　　ولـم يـبـقَ عـنـد الشيـخ غـيـرُ كـلامِ
تـودّ لـو أنّ الـلّـهَ أعـطـاه حـتـفـه　　وكـيـف لـهـا مـن بـعـده بـغـلام؟

سعة الأمل

نادى حشا الأمّ بالطفلِ الذي اشتملت　　عـليـه: ويـحَـكَ لا تـظهـرْ، ومتْ كـمـدا
فـإنْ خـرجتَ إلـى الـدنـيـا لـقـيتَ أذًى　　مـن الـحـوادث بَـلْـهَ الـقـيـظَ والـجـمـدا
ومـا تـخـلّـصُ يـومـاً مـن مـكـارهـهـا　　وأنت لا بـدّ فـيـهـا بـالـغٌ أمـدا...
لا تـأمـنُ الـكـفُّ فـي أيّـامـهـا شـلـلاً　　ولا الـنـواظـرُ كـفًّـا عـنّ أو رمـدا
فـإنْ أبـيـتَ قـبـولَ الـنصـح مـعـتـديـاً　　فـاصـنـعْ جـمـيـلاً وراعِ الـواحـدَ الصـمـدا
فـسـوف تـلـقـى بـهـا الآمـالَ واسـعـةً　　إذا أجـزتَ مـدىً مـنـهـا رأيـتَ مـدى!

فعلُ الخير

عليك بفعل الخير لو لم يكنْ له	من الفضل الاّ حسنُه في المسامعِ
توخّي جميلاً وافعليه لحسنهِ	ولا تحكمي أنّ المليكَ به يجزي
فذاك إليه إنْ أراد فملكُه	عظيمٌ وإلاّ فالحمامُ لنا مجزي

* * *

فلتفعلِ النفسُ الجميلَ لأنّه	خيرٌ وأحسن، لا لأجل ثوابها

إن صحَّ قولكما (رهان بسكال)

قال المنجّمُ والطبيب كلاهما:	لا تُحشرُ الأجسادُ! قلتُ: إليكما
إنْ صحَّ قولُكما فلست بخاسرٍ	أو صحَّ قولي فالخَسارُ عليكما
إنْ لم تعدْ بيدي منافعُ بالذي	آتي فهل من عائدٍ بيديكما

في رثاء فقيه

غيرُ مُجدٍ في ملّتي واعتقادي	نوحُ باكٍ ولا ترنّمُ شادِ
وشبيهٌ صوتُ النعيِّ إذا قيسَ	بصوتِ البشيرِ في كلِّ نادِ
أبكَتْ تلكمُ الحمامةُ أم غنّت	على فرع غصنها الميّادِ
صاحِ، هذي قبورُنا تملأُ الرّحبَ	فأين القبورُ من عهد عادِ؟
خفّفِ الوطءَ ما أظنُّ أديمَ	الأرضِ الاّ من هذه الأجسادِ
سرْ إنِ اسطَعْتَ في الهواء رويداً	لا اختيالاً على رُفاتِ العبادِ
فقبيحٌ بنا، وإنْ قَدُمَ	العهدُ، هوانُ الآباءِ والأجدادِ
ربَّ لحدٍ قد صار لحداً مراراً	ضاحكٍ من تزاحمِ الأضدادِ
ودفينٍ على بقايا دفينٍ	في طويل الأزمانِ والآبادِ
تعبٌ كلُّها الحياةُ فما أعجبُ	إلاّ من راغبٍ في ازديادِ
ضجعةُ الموتِ رقدةٌ يستريحُ	الجسمُ فيها، والعيشُ مثلُ السهادِ!

وصيّة أبي العلاء: يُكتَب على قبره

هذا جناه أبي عليَّ	وما جنيتُ على أحدْ!

ابن الفارض (١١٨٠ - ١٢٣٤)

مذهب ابن الفارض في التصوّف مذهب الحلاّج، ولكنّه ما حوسب مثله، ما حُوكم وقتِل.

أداؤه أداء الحلاّج، ولكنّ شعره أسهل لغةً، وأرقّ شعوراً.

وممّا قال حفيده في ترجمته:

١- «كان معتدل القامة، وجهه جميل حسن... ولم أرَ في العرب، ولا في العجم، مثل حسن شكله».

٢- «وكان، إذا مشى في المدينة، ازدحم الناس عليه يلتمسون البركة والدعاء، ويقصدون تقبيل يده فلا يُمكّن أحداً من ذلك، بل يصافحه».

٣- «سمعته يقول: «كنت في أوّل تجريدي... أطلع إلى وادي المستضعفين بالجبل الثاني من المقطّم، وآوي فيه».

٤- «كان الشيخ، في غالب أوقاته، لا يزال دهشا، وبصره شاخصاً لا يسمع من يكلّمه، ولا يراه... ويمرّ عليه عشرة أيّام متواصلة... وهو على هذه الحالة ولا يأكل، ولا يشرب، ولا يتكلّم، ولا يتحرّك، فهو كما قيل:

ترى المحبّين صرعى في ديارهم   كفتيةِ الكهف لا يدرون كم لبثوا!

وقال ابن خلّكان (١٢١١-١٢٨٢) في ترجمة ابن الفارض: «سمعت أنّه كان رجلاً صالحاً، كثير الخير، على قدم التجرّد، جاورَ بمكّة زماناً، وكان حسن الصحبة، محمود العشرة».

وقال ابن الفارض

١- خمرة الحبّ الإلهيّ

شربنا على ذكر الحبيب مُدامةً ... سكرنا بها من قبل أن يُخلَقَ الكَرْمُ[1]
فإن ذُكِرتْ في الحيِّ أصبح أهلُه ... نشاوى، ولا عارٌ عليهم ولا إثمُ
وإنْ خطرت يوماً على خاطرِ امرئ ... أقامت به الأفراحُ وارتحلَ الهمُّ
ولو نَضحوا منها ثرى قبرِ ميّتٍ ... لعادت إليه الروحُ وانتعش الجسمُ
ولو طرحوا في فيءِ حائطِ كرمها ... عليلاً، وقد أشفى، لفارقه السقمُ
ولو قرّبوا من حانها مُقعداً مشى ... وتنطقُ من ذكرى مذاقتها البُكمُ
ولو عبقت في الشرق أنفاسُ طِيبها ... وفي الغرب مزكومٌ لعادَ له الشمُّ...
يقولون لي صفْها فأنتَ بوصفها ... خبيرٌ، أجلْ عندي بأوصافها علمُ
صفاءٌ ولا ماءٌ، ولطفٌ ولا هوًا ... ونورٌ ولا نارٌ، وروحٌ ولا جسمُ
وقالوا: شربتَ الاثم، كلاّ وإنّما ... شربتُ التي في تركها عنديَ الإثمُ...
على نفسه فليبكِ من ضاعَ عمرُه ... وليس له فيها نصيبٌ ولا سهمُ!

١- هي خمرة الحبّ الإلهيّ، خمرة الصوفيّ.

٢- واحدٌ نحن[1]

جلَت في تجلّيها الوجودَ لناظري
فـفـي كـلِّ مـرئـيٍّ أراهـا بـرؤيـةِ

وطاحَ وجودي في شهودي وبِنتُ عن
وجودِ شهودي ماحيا غيرَ مُثبِتِ

فوصفي، إذ لم تُدعَ باثنين، وصفُها
وهيئتُها، إذ واحدٌ نحنُ، هيئتي

فإنْ دُعِيتُ كنتُ المجيبَ، وإنْ أكنْ
منادًى أجابت من دعائي ولبَّتِ

فقد رُفِعت تاءُ المخاطبِ بيننا
وفي رفعِها عن فرقة الفَرقِ رفعتي...

فصرّحْ بإطلاق الجمالِ، ولا تقلْ
بتقييدِه ميلا لزخرفِ زينةِ

فكلُّ مليحٍ حسنُه من جمالها
مُعارٌ لهُ، بل حسنُ كلِّ مليحةِ

بها قيسُ لبُنى هامَ، بل كلُّ عاشقٍ
كمجنون ليلى، أو كثير عِزَّةِ...

وما زلتُ إيّاها، وإيّايَ لم تزلْ
ولا فرقَ، بل ذاتي لذاتي أحبَّتِ

٣- وهو معي

عذِّبْ بما شئتَ غيرَ البعدِ عنك تجدْ
أوفى مُحبٍّ بما يُرضيكَ مبتهجِ

وخذْ بقيّةَ ما أبقيتَ من رمقٍ
لا خيرَ في الحبّ إنْ أبقى على المُهجِ

من لي بإتلاف روحي في هوى رشأٍ
حلوِ الشمائل، بالأرواحِ ممتزجِ

تراه، إن غاب عنّي، كلُّ جارحةٍ
في كلّ معنًى لطيفٍ رائقٍ بهِجِ

في نغمة العود والنايِ الرخيم إذا
تآلفا بين ألحانٍ من الهزَجِ...

وفي مساقط أنداءِ الغمامِ على
بساطِ نورٍ منَ الأزهار مُنْتَسَجِ

وفي مساحبِ أذيالِ النسيم إذا
أهدى إليّ سُحيراً أطيبَ الأرجِ...

لم أدرِ ما غربةُ الأوطان وهو معي
وخاطري، أين كنّا، غيرُ منزعجِ

١- لابن الفارض تائيّة عدد أبياتها: ٧٦٠. وقد اخترنا منها هذه الأبيات.

٤- يا ليل

يـا لــيــلُ، مــالك آخِـرٌ ... يُـرجـى، ولا لـلشـوق آخِـرْ
يـا لـيـلُ طُـلْ، يـا شـوقُ دُمْ ... إنّـي عـلـى الـحـالـيـنِ صـابـرْ
لـي فـيـكَ أجـرُ مـجـاهـدٍ ... إنْ صـحَّ أنّ الـلـيـلَ كـافـرْ
طـرفـي وطـرفُ الـنـجـمِ فـيك ... كـلاهـمـا سـاهٍ وسـاهـرْ
يُـهـنـيـكَ! بـدرُك حـاضـرٌ ... يـا لـيتَ بـدري كـان حـاضـرْ!

٥- إنّ الغرام هو الحياة

زدْنـي بـفـرطِ الـحبِّ فـيك تـحـيّـرا ... وارحـمْ حـشـىً بـلـظـى هـواك تسعّرا
وإذا سـألـتُـك أن أراك حـقـيـقـةً ... فاسمحْ ولا تجعلْ جوابي: لن ترى[1]
يـا قـلبُ أنت وعـدتَـنـي فـي حـبّـهـم ... صـبـراً، فـحـاذرْ أن تضـيـقَ وتضـجـرا
إنّ الـغـرامَ هـو الـحـيـاةُ فـمُـتْ بـه ... صـبًّـا فـحـقُّـكَ أن تـمـوتَ وتُـعـذَرا

٦- هو الحبّ!

هو الحبُّ فاسلمْ بالحشا ما الهوى سهلُ ... فـمـا اخـتـاره مضـنًـى بـه ولـهُ عـقـلُ
وعشْ خـالـيـاً فـالـحبُّ راحـتُـه عـنـاً ... وأوّلُـه سـقـمٌ وآخِـرُه قـتـلُ
ولـكـنْ لـديّ الـمـوتُ فـيـه صـبـابـةً ... حـيـاةٌ لـمـن أهـوى عـليّ بـهـا الـفضلُ
نصحتُكَ عِلماً بالهوى، والذي أرى ... مـخـالـفـتي فـاخترْ لـنفسك ما يحلو
فـإنْ شـئـتَ أن تـحـيـا سـعـيـداً فـمتْ بـه ... شـهـيـداً وإلاّ فـالـغـرامُ لـه أهـلُ!
أحـبّـةَ قـلـبـي، والـمـحـبّـةُ شـافـعـي ... لـديكـم، إذا شئـتـم بـهـا اتّصلَ الحبلُ
أخذتم فؤادي، وهو بعضي، فما الذي ... يضـرّكـمُ لـو كـان عـنـدكـمُ الـكـلُّ!

١- هو جواب الله لموسى: لن تراني.

٧- فبعدَ ذلك عنّفِ!

قلبي يحدّثُني بأنّك مُتلفي روحي فداك، عرفتَ أم لم تعرفِ
لم أقضِ حقّ هَواك إنْ كنتُ الذي لم أقضِ فيه أسىً، ومثلي من يفي
ما لي سوى روحي، وباذلُ روحه في حبّ من يهواه ليس بمُسرفِ
يا مانعي طيبَ المنامِ، وما نحي ثوبَ السَقامِ به، ووجدي المُتلفِ
عطفاً على رمقي وما أبقيتَ لي من جسمي المضنى وقلبي المدنفِ
أخفيتُ حبَّكم فأخفاني أسىً حتّى، لَعَمري، كدتُ عنّي أختفي
ولقد أقولُ لمن تحرّشَ بالهوى عرّضتَ نفسَك للبَلا فاستهدفِ
أنت القتيلُ بأيٍّ من أحببتَه فاخترْ لنفسك في الهوى من تصطفي
قلْ للعذولِ: أطلتَ لومي طامعاً أنّ الملامَ عن الهوى مستوقفي
دعْ عنك تعنيفي، وذُقْ طعمَ الهوى فإذا عشقتَ فبعدَ ذلك عنّفِ!

٨- أبيات

تِهْ دلالاً فأنتَ أهلٌ لذاكا وتحكّمْ فالحسنُ قد أعطاكا
ولك الأمرُ فاقضِ ما أنت قاضٍ فعليّ الجمالُ قد ولّاكا
ما ثَنَاني عنك الضنى فبماذا يا مليحُ، الدلالُ عنّي ثناكا؟
أوميضُ برقٍ بالأبيرق لاحا أم في ربى نجدٍ أرى مصباحا
أم تلك ليلى العامريّةُ أسفرت ليلاً فصيّرتِ المساءَ صباحا؟!

أبيات مأثورة[1]

- كناطحٍ صخرة يوماً ليفلقَها — فلم يُضِرها، وأوهى قرنَه الوعِلُ
(الأعشى الأكبر)

- كلّ ابن انثى، وإنْ طالت سلامتُه — يوماً على آلةٍ حدباءَ محمولُ
(كعب بن زهير)

- إذا غضبتْ عليك بنو تميم — حسبتَ الناسَ كلَّهم غضابا
(جرير)

- ألا تلك عَزَّةُ قد أصبحت — تُقلِّبُ للهجر طرفاً غضيضا
- تقول: «مرضنا فما عُدْتَنا»، — وكيف يعودُ مريضٌ مريضا»
(كثيّر عزّة)

- لا تسألي الناس عن مالي وكثرته — وسائلي القوم عن بذلي وعن خلُقي
(الثقفي)

- ولولا الذي ذكروا لم أكنْ — لأمدحَ ريحانةً قبلَ شمْ
- حسبُك ممّا تبتغيه القوتُ — ما أكثر القوتَ لمن يموتُ
- ان كان لا يُغنيك ما يكفيكا — فكلُّ ما في الأرضِ لا يُغنيكا
- لكلّ ما يؤذي، وإنْ قلّ، ألمْ — ما أطولَ الليل على من لم ينمْ
(أبو العتاهية)

- يا مُفرَداً في الحسنِ والشكلِ — من دلَّ عينيك على قتلي؟
- اصبرْ على كيدِ الحسود — فإنّ صبرَك قاتلُه
(ابن المعتزّ)

- وتلفّتتْ عيني فمذ غربت — عنّي الديارُ تلفّتَ القلبُ
(الشريف الرضيّ)

١– عدد الشعراء الواردين في هذا الكتاب دون عدد من أهملوا. ولدى من أُهمِلوا أبيات أو مقاطع جديرة بأن تُعرَف، ونوردُ بعضها.

ابن زيدون (١٠٠٣ - ١٠٧٠)

ولِد في الأندلس، في قرطبة، مقرِّ الخليفة المستكفي بالله، والدِ ولّادة.

وكانت ولّادة شاعرة، وكان بينها وبين ابن زيدون غرام، ولا تتورّع من أن تكتبَ له:

ترقّبْ، إذا جُنَّ الظلام، زيارتي فإنّي رأيتُ الليلَ أكتمَ للسرِّ
وبي منك ما لو كان بالبدر ما بدا وبالليلِ ما أدجى، وبالنجمِ لم يَسرِ

ومن شعرها فيه:

أغارُ عليكَ من عيني، ومنّي ومنكَ، ومن زمانكَ والمكانِ
ولو أنّي خبّأتُكَ في جفوني إلى يوم القيامة ما كفاني

وكتبت على ثوبها:

انا والله أصلح للمعالي وأمشي مشيتي وأتيه تيها
أمكّنُ عاشقي من صحن خدّي وأعطي قبلتي من يشتهيها

أمّا ابن زيدون فله ديوان شعر، وفيه غزل بولّادة.

وأُطلق على ابن زيدون لقب «بحتريّ الغرب»، لأنّه كان يقتدي بالبحتري، وينافسه، وقد تفوّق عليه في غزله.

قال ابن زيدون

أ- في ولاّدة

١- أضحى التنائي

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا ... ونابَ عن طولِ لقيانا تجافينا...
غيظَ العدى من تساقينا الهوى فدعوا ... بأن نَغصَّ فقال الدهرُ: آمينا!
فانحلّ ما كان معقوداً بأنفسنا ... وانبتّ ما كان موصولاً بأيدينا...
بِنتم وبِنّا فما ابتلّت جوانحُنا ... شوقاً إليكم ولا جفّت مآقينا...
حالت لفقدِكُمُ أيّامُنا فغدت ... سوداً، وكانت بكم بيضاً ليالينا
لا تحسبوا نأيَكم عنّا يغيّرُنا ... إنْ طالما غيّرَ النأيُ المُحبّينا
واللّهِ ما طلبت أهواؤنا بدلاً ... منكم، ولا انصرفتْ عنكم أمانينا
يا ساريَ البرقِ غادِ القصر واسقِ به ... من كان صِرفَ الهوى والودِّ يسقينا...(١)
ما ضرَّ إنْ لم نكن أكفاءَه شرفاً ... وفي المودّة كافٍ من تكافينا
يا روضةً طالما أجنت لواحظُنا ... ورداً جلاه الصَّبا غضّاً ونسرينا...
عليكِ منّا سلامُ اللهِ ما بقيتْ ... صبابةٌ بكِ نُخفيها فتُخفينا
أمّا هواكِ فلم نَعْدِلْ بمنهلِنا ... شرباً وإنْ كان يَروينا فيُظمينا

٢- إنّي ذكرتُك

إنّي ذكرتكِ بالزهراء مشتاقا ... والأُفُقُ طلقٌ، ومرأى الأرضِ قد راقا
وللنسيم اعتلالٌ في أصائله ... كأنّه رقّ لي فاعتلّ إشفاقا...
فالآن أحمدُ ما كنّا لعهدكمُ ... سَلَوتم، وبقينا نحنُ عشّاقا

---

(١) غادِ: اسقِه غدوةً.

٣- صليني

أغـائـبـةٌ عـنّـي وحـاضـرةٌ مـعـي ... أناديك لـمّا عيـل صبـريَ فـاسـمعي
أفـي الـحـقّ أن أُشـقـى بـحـبّـك أو أُرى ... حـريـقـاً بـأنـفـاسـي غـريـقـاً بـأدمـعـي
ألا عـطـفـةٌ تـحـيـا بـهـا نـفـسُ عـاشـقٍ ... جـعـلـتِ الـردى مـنـه بـمـرأى ومـسـمـعِ
صـلـيـنـي بـعضَ الـوصـلِ حـتّـى تـبـيّـنـي ... حقيقةَ حالي ثـمّ ما شئتِ فاصنعي!

٤- ألم أُكثرِ الهجر؟

ألـم أُوثِـرِ الـصـبـرَ كـيـمـا أخـفّ ... ألـم أُكـثـرِ الـهـجـرَ كـي لا أُمِـلّ؟
ألـمْ أرضَ مـنـكِ بـغـيـر الـرضـا ... وأُبـدي الـسـرورَ بـمـا لـم أَنَـلْ؟
ألـم اغـتـفـرْ مـوبـقـاتِ الـذنـوبِ ... عـمـداً أتـيـتُ بـهـا أم زَلَـلْ؟

ب- في قرطبة (من موشّح طويل):

أقُـرطـبـةُ الـغـرّاءُ، هـل فـيكِ مطـمعُ؟
وهـل كـبـدٌ حـرَّى لـبـيـنكِ تـنـقـعُ؟
وهـل لـلـيـالـيكِ الـحـمـيـدة مـرجـعُ؟
إذِ الـحسنُ مرأىً فيكِ واللهوُ مَسمَعُ ... وإذْ كـنَـفُ الـدنـيـا لـديكِ مُـوطَّـأُ؟

ج- في الشكوى من الحبيبة؟

ثـقـي بـي، يـا مـعـذّبـتـي فـإنّـي ... سـأحـفـظُ فـيكِ مـا ضـيّـعتُ منّـي
وإنْ أصـبـحـتِ قـد أرضـيتِ قـومـاً ... بـسـخـطـي لـم يـكـن ذا فـيكِ ظـنّـي
وهـل قـلـبٌ كـقـلـبكِ فـي ضـلـوعـي ... فـأسـلـو عـنكِ حـيـن سـلـوتِ عـنّـي؟
تـمـنّـت أن تـنـالَ رضـاكِ نـفـسـي ... فـكـان مـنـيـةً ذاك الـتـمـنّـي
ولـم أجـنِ الـذنـوب فـتـحـقـديـهـا ... ولـكـنْ عـادةٌ مـنك الـتـجـنّـي!

الموشّحات الأندلسيّة

الوشاح نسيج عريض تربطه المرأة على صدرها، وتزيّنه بالجواهر. والموشّحات حركة شعريّة تجديديّة غنائيّة أندلسيّة.

يأتي الموشّح على أوزان العرب، أو يخالف تلك الأوزان، ويحسن في الغناء أكثر ممّا يحسن في الإنشاد. وفي ما يأتي نماذج مختارة:

أ- من ابن الخطيب (١٣١٣-١٣٧٤)

جادكَ الغيثُ، إذا الغيث هَمَى   يا زمانَ الوصلِ في الأندلسِ
لم يكنْ وصلُكَ إلاّ حُلُما   في الكرى، أو خلسةَ المختلسِ...
أيُّ شيءٍ لامرئٍ قد خلصا   فيكونَ الروضُ قد مُكِّن فيهْ
تنهبُ الأزهارُ فيه الفُرصا   أمنتْ من مَكْرِهِ ما تتّقيهْ
فإذا الماءُ تناجى والحصى   وخلا كلُّ خليلٍ بأخيهْ
تُبصِرُ الوردَ غيوراً بَرِما   يكتسي من غيظهِ ما يكتسي
وترى الآسَ لبيباً فَهِما   يسرقُ السمعَ بأذنَي فرسِ
يا أُهَيْلي الحيِّ من وادي الغَضَا   وبقلبي مسكنٌ أنتم بهِ
ضاق عن وجدي بكم رحبُ الفضا   لا أبالي شرقَه من غربهِ
فأعيدوا عهدَ أنسٍ قد مضى   تعتقوا عبدكم من كربهِ
واتّقوا اللّه وأحيوا مغرماً   يتلاشى نفساً في نفَسِ
حبسَ القلبَ عليكم كرما   أفترضون عفاءَ الحُبُسِ؟[1]

١- الحبس: الأشياء الموقوفة لله.

ب- من ابن المعتزّ (٨٦١-٩٠٨) أو ابن زهر (ت ١١٦٢)

أيُّها الساقي، إليكَ المشتكى قد دعوناكَ، وإنْ لم تسمعِ
ونديمٍ هِمْتُ في غُرَّتهِ وبشُربِ الراحِ من راحتهِ
كلّما استيقظ من سكرتهِ

جَذَبَ الزقَّ إليه واتّكى وسقاني أربعاً في أربعٍ...
ما لعيني عشيت بالنظرِ أنكرَتْ بعدَكَ ضوءَ القمرِ
وإذا ما شئتَ فاسمعْ خبري:

عشيت عيناايَ من طول البُكا وبكى بعضي على بعضي معي!
غصنُ بانٍ مالَ من حيثُ استوى باتَ من يهواه، من فرطِ الجوى
خفِقَ الأحشاء، موهونَ القوى،

كلّما فكّرَ بالبينِ بكى ويحَه يبكي لما لم يقعِ!

ج- من شاعر مجهول

تبسمت عن أقاحِ سقاه سَلسالُ راحِ
ليلى، ومن مثلُ ليلى في الغانيات المِلاحِ؟...
من لي بها تتثنّى كالغصنِ بين البرودْ
تَسبي فؤادَ المُعَنَّى بلَحظِ ظبيٍ شرودْ
يا ربّ، إنّي مضنى في حبّ ذاتِ العقودِ!



أحمد شوقي (١٨٦٨ - ١٩٣٢)

ولد في القاهرة، أبوه كرديّ، وأمه تركية، وجدّة أمّه يونانيّة.

تعلّم في مصر، ثم في فرنسة.

بدأ شاعرَ بلاط، ثم صار شاعر مصر، والإسلام، والعرب، والشرق.

لُقِّبَ بأمير الشعراء.

من مؤلّفاته:

- ديوان شعر: الشوقيّات.

- مسرحيّات أهمها:

مصرع كليوپترا

مجنون ليلى

مختارات من شعر شوقي

١- الهمزيّة

أنشدها شوقي سنة ١٨٩٤ في المؤتمر الشرقيّ الدوليّ، وفيها يروي أهمّ ما جرى في تاريخ مصر من أحداث. القصيدة ٢٩٤ بيتاً، وقد اكتفينا منها بلوحتين:

أ- مصر والبناء

وبـنـيـنـا فـلـم نـخـلِّ لـبـانٍ ... وعـلـونـا فـلـم يـجـزْنـا عـلاءُ
قـلْ لـبـانٍ بـنـى فشاد فـغـالـى ... لـم يـجـزْ مصرَ في الـزمـانِ بـنـاءُ
ليس في الممكناتِ أن تُنقلَ الأجيالُ ... شُـمّـًا، وأن تُـنـالَ السـمـاءُ
أجـفـلَ الـجـنُّ عـن عـزائـمَ فـرعـو ... نَ ودانت لـبـأسـهـا الآنـاءُ
شـاد مـا لـم يشـدْ زمـانٌ ولا أنشـأ ... عصـرٌ، ولا بـنـى بـنّـاءُ
هـيـكـلٌ تُـنـشـرُ الـديـانـاتُ فـيـه ... فـهـي والـنـاسُ والـقـرونُ هـبـاءُ
وقـبـورٌ تـحـطُّ فـيـهـا الـلـيـالـي ... ويُـوَارى الإصـبـاحُ والإمسـاءُ

ب- عيسى وأحمد

وُلـد الـرفـقُ يـومَ مـولـدِ عـيـسـى ... والـمـروءاتُ والـهـدى والـحـيـاءُ
وازدهـى الـكـونُ بـالـولـيـد وضـاءت ... بـسـنـاهُ مـن الـثـرى الأرجـاءُ
وسـرت آيـةُ الـمـسـيـحِ كـمـا يـسـري ... مـن الـفـجـر في الـوجـود الضـيـاءُ
تـمـلأُ الأرضَ والـعـوالـمَ نـوراً ... فـالـثـرى مـائـجٌ بـهـا وضّـاءُ

لا وعـيـدٌ، لا صـولـةٌ، لا انـتـقـامٌ لا حسـامٌ، لا غـزوةٌ، لا دمـاءُ...
أشـرقَ الـنـورُ فـي الـعـوالـم لـمّـا بشّـرتْـهـا بـأحـمـدَ الانـبـاءُ
بـالـيـتـيـمِ الأُمّـي والـبشَـرِ الـمـو حَـى إلـيـه الـعـلـومُ والأسـمـاءُ
قـوّةُ الـلّـهِ، إن تـولّـت ضـعـيـفـا، تـعـبـتْ فـي مِـراسِـه الأقـويـاءُ
جـاء لـلـنـاسِ والسـرائـرُ فـوضـى لـم يُـؤلّـفْ شـتـاتَـهـنّ لـواءُ
وحمى اللّهِ مستباحٌ وشرعُ اللّهِ والحقُّ والصـــــــــوابُ وراءُ
فـلـجـبـريـلَ جـيـئـةٌ ورواحٌ وهـبـوطٌ إلـى الـثـرى وارتـقـاءُ
تـلـك آيُ الـفـرقـانِ أرسـلَـهـا الـلّـهُ ضـيـاءً يَـهـدي بـه مـن يشـاءُ

٢- أبو الهول[1]

أبـا الـهـولِ، طـالَ عـلـيكَ الـعُـصُـرْ وبُـلّـغتَ فـي الأرض أقصـى الـعُـمـرْ،
فـيـا لِـدةَ الـدهـرِ، لا الـدهـرُ شبٌّ، ولا أنتَ جـاوزتَ حـدَّ الصـغَـرْ
إلامَ ركـوبُـك مـتـنَ الـرمـا لِ لـطـيِّ الأصيـل وجَـوبِ السَـحـرْ
تسـافـرُ مـتـنـقّـلاً فـي الـقـرو نِ فـأيّـانَ تُـلـقـي غـبـارَ السَـفـرْ؟
أبـيـنك عـهـدٌ وبـيـن الـجـبـا لِ: تزولانِ في الـموعدِ المنتظرْ؟..
أبـا الـهـولِ، أنت نـديـمُ الـزمـا نِ، نـجـيُّ الأوانِ، سـمـيرُ الـعُـصُـرْ
بسـطتَ ذراعـيك مـن آدمٍ وولّـيتَ وجـهَـك شـطـرَ الـزُّمَـرْ
تُـطِـلُّ عـلـى عـالـمٍ يَـسـتـهِـلْ لُ وتُـوفـي عـلـى عـالـمٍ يُـحـتضَـرْ
فـعـيـنٌ إلـى مـن بـدا لـلـوجـو دِ، وأخـرى مشـيّـعـةٌ مـن عَـبَـرْ
فـحـدّثْ فـقـد يُـهـتـدى بـالـحـد يثِ، وخـبِّـرْ فـقـد يُـؤتسـى بـالـخـبـرْ

١- قصيدة في نحو ٨٠ بيتاً.

٣- أنطونيو يستغفر [١]

روما، حنانَكِ واغفري لفَتَاكِ أوّاهُ منكِ، وآهِ ما أقساكِ!
روما، سلامٌ من طريدٍ شاردٍ في الأرض وطّدَ نفسَه لهلاكِ
اليومَ يلقى الموتَ لم يهتفْ به ناعٍ، ولا ضجّتْ عليه بواكي
إنّ الذي أعطاكِ سلطانَ الثرى لم تغمي لرُفاته بثراكِ
إنّ الذي بالأمس زنتِ جبينه بالغار عقّكِ جُهدَه وعصاكِ...
الأمّهاتُ قلوبُهنّ رقيقةٌ ما بالُ قلبكِ لم يلنْ لفتاكِ؟
أعرضتِ غضبى في الحياة فرحمةً لا تحرِميني في المماتِ رضاكِ
إنْ كان موتي كلَّ ما تبغينه فهناك! هأنذا أموتُ، هناك
يا أمُّ عذرُكِ في اتّهام بُنوّتي بادٍ، وعذري في العقوقِ كذاكِ
لولا الجمالُ وفتنةٌ من سِحرِه ما حلَّ في قلبي هوىً لسواكِ

٤- وكليوپترا تبرّر انتحارها (تكشف التين عن أفعى)

هلمّي الآن، مُنقذتي، هلمّي وأهلاً بالخلاص، وقد سعى لي..
على نابيكِ من زُرقِ المنايا شفاءُ النفسِ من سُودِ الليالي...
هلمّي عانقي أفعى قصورٍ بها شوقٌ إلى أفعى التلالِ
سطت روما على مُلكي ولصّتْ جواهرَ أُسرتي وحُليَّ آلي
فرُمتُ الموتَ لم أجبنْ، ولكنْ لعلَّ جلالَه يَحمي جلالي
فلا تمشي على تاجي، ولكنْ على جسدٍ ببطنِ الأرض بالِ
وقد علمَ البريّةُ أنّ تاجي نَمَتْه الشمسُ والأُسَرُ العوالي

١- في «مصرع كليوپترا ٣ أشخاص أساسيّون: كليوپترا ملكة مصر، والرومانيّان: أنطونيو وأُكتافيو.
تستهوي كليوپترا أنطونيو بجمالها فيبادرها أكتافيو بجيشه، وينتصر.
أنطونيو يستغفر روما قبل أن ينتحر، وكليوپترا تبرّر انتحارها.

يطالبني به وطنٌ عزيزٌ وآباءٌ وداعهم غوالي
أأدخل في ثياب الذلّ روما وأعرض كالسبيِّ على الرجالِ
وأُحدَجُ بالشماتة عن يميني ويَعرضُ لي التهكّمُ عن شمالي
وألقى في النديِّ شيوخَ روما مكان التاجِ من فرقيَّ خالِ
وأخشى السجنَ تاركةً ورائي قصورَ العزِّ والغُرَفِ الخوالي
وتَحكمُ فيّ روما وهي خصمي وتُسرِفُ في العقوبةِ والنكالِ
يراني في الحبائلِ مُترَفُوها وقد كان القياصرُ في حبالي
اذاً غيرُ الملوكِ أبي وجَدّي وغيرُ طرازهم عمّي وخالي
سأنزِلُ غيرَ هائبةٍ إذا ما تلمّظتِ المنيّةُ للنزالِ
أموتُ كما حييتُ لعرش مصرٍ وأبذلُ دونَه عرشَ الجمالِ
حياةُ الذُلِّ تُدفَعُ بالمنايا تعالي، حيّةَ الوادي، تعالي!

(تتناول الأفعى، وتمهّد لها من صدرها فتلدغها، ثمّ ترميها إلى السلّة)

٥- نكبة دمشق

سلامٌ من صَبا بردى أرقُّ ودمعٌ لا يُكفكفُ، يا دمشقُ...
وبي ممّا رمتكِ به الليالي جراحاتٌ لها في القلب عمقُ...
دمُ الثوّار تعرفُه فرنسا وتعلمُ أنّه نورٌ وحقُّ...
بلادٌ مات فتيتُها لتحيا وزالوا دون قومهمِ ليبقوا
وحرّرتِ الشعوبُ على قناها فكيف على قناها تُستَرَقُّ...
وللحرّية الحمراء بابٌ بكلِّ يدٍ مضرّجةٍ يُدَقُّ
جزاكم ذو الجلال بني دمشق وعزُّ الشرقِ أوّلُه دمشقُ...

٦- زحلة

يـا جـارةَ الـوادي طـربت وعـادنـي	مــا يشـبــهُ الأحــلامَ مــن ذكــراكِ
مثّلتُ في الذكرى هواكِ وفي الكرى	والذكرياتُ صدى السنين الحاكي
ولـقـد مـررتُ عـلى الـريـاض بـربـوةٍ	غـنّـاءَ كـنتُ حـيـالَـهـا ألـقـاكِ...
فـذهـبتُ فـي الأيّـام أذكـرُ رَفْـرَفـاً	بـيـن الـجـداول والـعـيـون حـواكِ...
لم أدرِ ما طيبُ العناقِ على الهوى	حـتـى تـرفّـقَ سـاعـدي فـطـواكِ
وتـأوّدت أعـطـافُ بـانِـكِ فـي يـدي	واحـمـرَّ مـن خَـفَـرَيـهـمـا خـدّاكِ
ودخلتُ في ليلين، فرعِكِ والدّجى،	ولـثـمتُ كـالصبـح الـمـنـوَّرِ فـاكِ...
وتـعـطّـلت لـغـةُ الـكـلام فـخـاطـبت	عـيـنـيَّ فـي لـغـة الـهـوى عـيـنـاكِ...
لا أمسِ مـن عـمـر الـزمـان ولا غـدٌ	جُـمِـع الـزمـانُ فـكـان يـومَ لـقـاكِ...
إنْ تُـكـرمـي يـا زحـلُ شِـعـري إنّـنـي	أنــكــرتُ كــلَّ قصــيــدةٍ إلاّكِ
أنتِ الـخـيـال، بـديـعُـه وغـريـبُـه،	الـلّــهُ صــاغكِ والــزمــانُ رواكِ!

٧- غـانـدي

بـنـي مصـر، ارفـعـوا الـغـارَ	وحـيّـوا بـطـلَ الـهـنـدِ!..[1]
لـقـد عـلّـم بـالـحـقِّ	وبـالصـبـرِ وبـالـقصـدِ...
وجـاء الأنـفس الـمـرضـى	فـداواهـا مـن الـحـقـدِ
دعـا الـهـنـدوسَ والإسـلامَ	لـلأُلـفـة والـودِّ...
سـلامٌ، حـالبَ الشـاةِ	سـلامٌ، غـازلَ الـبـردِ
سـلامٌ كـلّـمـا صـلّـيتَ	عـريـانـاً، وفـي الـلـبـدِ،
وفـي زاويـة الـسـجـنِ	وفـي سـلسـلـةِ الـقـيـدِ
مـن الـمـائـدةِ الـخضـرا	ءِ خـذْ حـذرَك، يـا غـنـدي!...
ولاقِ الـعـبـقـريـيـنَ	لـقـاءَ الـنـدِّ لـلـنـدّ
وردَّ الـهـنـد لـلأمّـةِ	مـن حـدٍّ إلـى حـدٍّ!

١- قالها شوقي في غاندي لدى مروره بمصر، ذاهباً إلى مفاوضة الانكليز مطالباً باستقلال الهند.



خليل مطران (١٨٧٢؟ - ١٩٤٧)

تلقّى علومه في مسقط رأسه بعلبكّ، ثمّ في زحلة فبيروت.

غادر لبنان إلى فرنسة سنة ١٨٩٠ خوفاً على حياته من الحكم العثمانيّ.

انتقل من فرنسة إلى مصر سنة ١٨٩٢، وظلّ فيها إلى أن مات.

له ديوان شعر في ٤ أجزاء: «ديوان الخليل»: صدرَ الجزء الأوّل منه والأهمّ سنة ١٩٠٨.

شعره صدى حياته والمناسبات، وفيه من التاريخ أصداء.

من شعر خليل مطران

بعلبك[1]

يغنمُ المرءُ عيشَه في صباه
فإذا بانَ عاش بالتذكارِ

إيهِ، آثارَ بعلبكَّ سلامٌ
بعدَ طول النوى وبُعدِ المزارِ

ووُقيتِ العفاءَ من عرصاتٍ
مُقويات أواهلٍ بالفَخارِ

ذكّريني طفولتي، وأعيدي
رسمَ عهدٍ عن أعيني متواري

يومَ أمشي على الطلولِ السواجي
لا افترارٌ فيهنّ إلا افتراري[2]

نزِقاً بينهنّ غِرّاً لعوباً
لاهياً عن تبصّرٍ واعتبارِ

مستقِلاً عظيمَها مستخفّاً
ما بها من مهابةٍ ووقارِ...

خِرَبٌ حارتِ البريّةُ فيها
فتنةُ السامعين والنُظّارِ

معجزاتٌ من البناءِ كبارٌ
لأُناسٍ ملءِ الزمانِ كبارِ...

معبَدٌ للأسرارِ قام ولكنْ
صُنعُه كان أعظمَ الأسرارِ

مثّلَ القومُ كلَّ شيءٍ عجيب
فيه تمثيلَ حكمةٍ واقتدارِ

صنعوا من جَماده ثمراً يُجنى
ولكنْ بالعقلِ والأبصارِ

وضروباً من كلِّ زهرٍ أنيقٍ
لم تفُتْها نضارةُ الأزهارِ

وشموساً مضيئةً وشِعاعاً
باهراتٍ لكنّها من حجارِ

وطيوراً ذواهباً آيباتٍ
خالداتِ الغدوِّ والإبكارِ

في جِنانٍ معلّقاتٍ زواهٍ
بصُنوفِ النجومِ والأنوارِ

١– العنوان الكامل (قلعة بعلبكّ)، ولكنْ بعلبكُّ هياكل لا قلعة.

٢– افترار: ابتسام.

وأسوداً يُخشى التحفّزُ منها ... ويروعُ السكوتُ كالتزآرِ
عابساتِ الوجوهِ غيرَ غِضابٍ ... بادياتِ الأنيابِ غيرَ ضواري
في عرانينِها دُخانٌ مثارٌ ... وبألحاظِها سيولُ شرارِ
تلك آياتُهم وما برحتْ في ... كلِّ آنٍ روائعَ الزوّارِ
ضمَّها كلَّها بديعُ نظامٍ ... دقَّ كأنّها في انتشارِ
في مقامٍ للحسنِ يُعبَدُ بعد العقل ... فيه، والعقلُ بعدَ الباري
منتهى ما يُجادُ رسماً، وأبهى ... ما تحجُّ القلوبُ في الأنظارِ
أهلَ فينيقيا، سلامٌ عليكم ... يوم تَفنى بقيّةُ الأدهارِ...
شيّدوها للشمسِ دارَ صلاةٍ ... وأتمَّ الرومانُ حليَ الدارِ...

المساء

داءٌ ألمَّ حسبتُ فيه شفائي ... من صبوتي فتضاعفتْ بُرَحائي
يا للضعيفينِ استبدّا بي وما ... في الظُلمِ مثلُ تَحَكُّمِ الضعفاءِ
قلبٌ أذابته الصبابةُ والجَوى ... وغُلالةٌ رثّت من الأدواءِ...
إنّي أقمتُ على التعلّة بالمُنى ... في غربةٍ قالوا تكونُ دوائي
إنْ يشفِ هذا الجسمَ طيبُ هوائها ... أيُلطّفُ النيرانَ طيبُ هواءِ...
عبثٌ طَوافي في البلاد وعِلّةٌ ... في علّةٍ منفايَ لاستشفاءِ
متفرّدٌ بصبابتي، متفرّدٌ ... بكآبتي، متفرّدٌ بعنائي
شاكٍ إلى البحرِ اضطرابَ خواطري ... فيجيبُني برياحِه الهوجاءِ
ثاوٍ على صخرٍ أصمَّ وليت لي ... قلباً كهذي الصخرةِ الصمّاءِ
ينتابُها موجٌ كموجِ مكارهي ... ويفتُّها كالسَقَمِ في أعضائي
والبحرُ خفّاقُ الجوانبِ ضائقٌ ... كَمَداً كصدري ساعةَ الإمساءِ...

والشمسُ في شَفَقٍ يسيلُ نضارُه — فوق العقيقِ على ذرًى سوداءِ
مرّت خلالَ غمامتينِ تَحدُّراً — وتقطّرتْ كالدمعةِ الحمراءِ
فكأنَّ أخِرَ دمعةٍ للكونِ قد — مُزِجتْ بآخِرِ أدمعي لرثائي
وكأنّني آنستُ يومي زائلاً — فرأيتُ في المرآةِ كيف مسائي

نيرون[1]

ذلك الشعبُ الذي آتاه نصراً — هو بالسُّبَّةِ من نيرونَ أحرى
أيَّ شيءٍ كان نيرونُ الذي — عبدوه؟ كان فظَّ الطبعِ غِرّا
بارزَ الصدغينِ رهلاً بادناً — ليس بالأتلعِ يمشي مسبطرّا[2]
خائبَ الهمّةِ خوّارَ الحشى — إنْ يُوافقْ لحظه باللحظِ فرّا
قَزْمةٌ هُم نَصَبوه عالياً — وجثَوا بين يديه فاشمخرّا
ضخّموه وأطالوا فَيئَه — فترامى يملأُ الآفاقَ فُجرا
منحوه من قواهم ما به — صار طاغوتاً عليهم أو أضرّا
يكثرُ الإعصارُ هدماً وردًى — إنْ يكاثرْه وما أوهاه صدرا
مدَّ في الآفاق ظلًّا جائلاً — هو ظلُّ الموت أو أعدى وأضرى
إنْ رسا في موضعٍ طمَّ الأسى — أو مضى فاظنُنْ بسيفِ اللّه بترا
مُتْلِفاً للزرعِ والضرعِ معاً — تاركاً في إثرِه المعمورَ قفرا
إنّما يبطش ذو الأمر إذا — لم يخفْ بطشَ الألى ولّوه أمرا...
كلُّ قومٍ خالقو نيرونهم — قيصرٌ قيلَ له أم قيلَ كسرى!

١- هذه القصيدة ٢٨٨ بيتاً روى فيها الشاعر أهمّ ما اقترف نيرون من مظالم، ولو قاوم شعبه لما فعل. وقد اكتفينا منها بأبيات تجسّد هذه الفكرة.

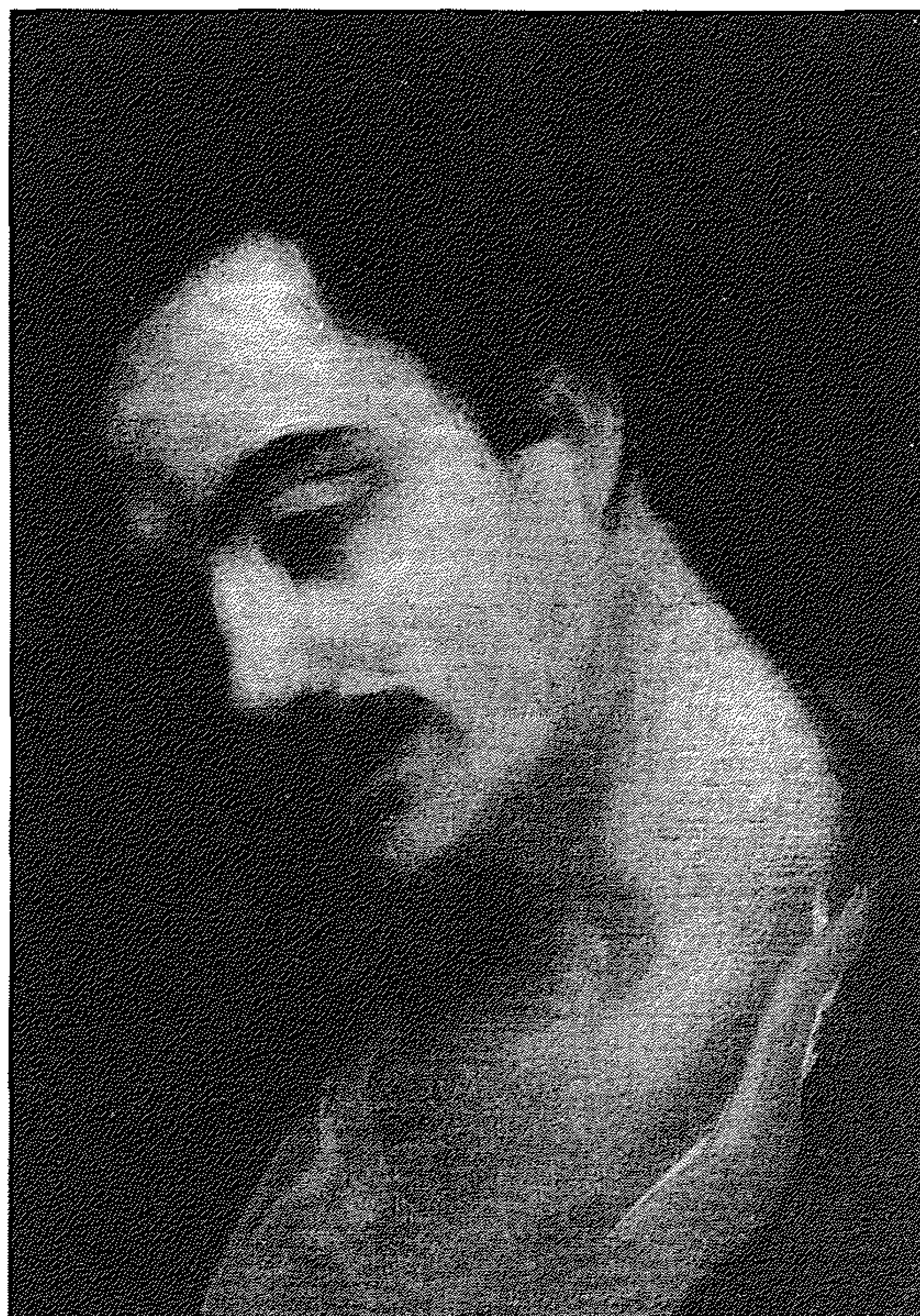
٢- الأتلع: الطويل العنق.

مقتل بُزَرْجُمَهْرَ

سخط كسرى على وزيره بزرجمهر فأمر بقتله:

نـاداهـم الـجـلاّدُ: هـل مـن شـافـعٍ لـبـزرجـمـهـرَ فـقـال كـلٌّ: لا، لا
وأدار كسـرى فـي الـجـمـاعـةِ طـرفَـه فـرأى فـتـاةً كـالـصـبـاحِ جـمـالا
بـنـتُ الـوزيـرِ أتت لـتشـهـدَ قـتـلَـه وتـرى السَـفـاهَ مـن الرشـادِ مـدالا...[1]
بـادٍ مـحـيّـاهـا فـأيـن قـنـاعُـهـا وعـلامَ شـاءت أن يـزولَ فـزالا؟...
فـأشـار كسـرى أن يُـرى فـي أمـرهـا فـمضـى الـرسـولُ إلـى الـفـتـاة، وقـالا:
مـولايَ يـعـجبُ كـيـف لـم تـتـقـنّعي! قـالت لـه: أتـعـجـبّـاً وسـؤالا؟...
مـا كـانـت الـحسـنـاء تـرفـعُ سِـتـرَهـا لـو أنّ فـي هـذي الـجـمـوعِ رجـالا!

١- مدالا: له الدولة والغلبة.



جبران خليل جبران (١٨٨٣ - ١٩٣١)

تواريخ

١٨٨٣: مولده في بشري.

١٨٩٥: وصوله برفقة أمّه وأولادها إلى بوسطن، ودخوله مدرسة تعلّم الانكليزية.

١٨٩٨ - ١٩٠٢: تلميذ في مدرسة الحكمة، في لبنان، يتعلّم العربيّة والفرنسيّة.

١٩٠٨ - ١٩١٠: في باريس يتعلّم الرسم على نفقة ماري هسكل، التي رافقته منذ ذلك التاريخ.

١٩١١: ينتقل إلى نيويورك حيث ينقطع إلى التأليف والرسم.

١٩٢٠: عميد «الرابطة القلميّة».

تبادل الرسائل هو وميّ زياده، وما التقيا.

١٩٣١: وفاته، ثمّ نقله إلى لبنان، ودفنه في مار سركيس، حيث متحفه.

١٩١٩: المواكب (شعر)

١٩٢٣: النبيّ. رائعته باللغة الانكليزيّة. قصائد نثر.

مختارات من شعر جبران

أ- من المواكب

١- العـــدل

العدلُ في الأرض يُبكي الجنَّ لو سمعوا به ويستضحُكُ الأمواتَ لو نظروا
فالسجنُ والموتُ للجانين إن صغروا والمجدُ والفخرُ والإثراءُ إنْ كبروا
فسارقُ الزهرِ مذمومٌ ومُحتقَرٌ وسارقُ الحقلِ شهمٌ باسلٌ خطرُ[1]
وقاتلُ الجسمِ مقتولٌ بفعلته وقاتلُ الروحِ لا تدري به البشرُ

ليس في الغابات عدلٌ لا ولا فيها العقابْ
فإذا الصفصافُ ألقى ظلَّه فوق الترابْ
لا يقولُ السروُ هذي بدعةٌ ضدّ الكتابْ
إنّ عدلَ الناسِ ثلجٌ إنْ رأته الشمسُ غابْ
أعطِني النايَ وغنِّ فالغِنا عدلُ القلوبْ
وأنينُ النايِ يبقى بعد أن تفنى الذنوبْ

---

١ - **الأصل:** وسارق الحقل يُدعى الباسلُ الخطرُ.

٢- الغـاب

هــل تَـخـذتَ الـغـابَ مـثـلـي منزلاً دون القصورْ
فتتبّعتَ السواقي وتسلّقتَ الصخورْ؟
هل تحمّمتَ بعطرٍ وتنشّفتَ بنورْ
وشربتَ الفجرَ خمراً في كؤوسٍ من أثيرْ؟
هل جلستَ العصرَ مثلي بين جفناتِ العنبْ
والعناقيدُ تدلّتْ كثريّاتِ الذهبْ
فهي للصادي عيونٌ ولمن جاع الطعامْ
وهي شهدٌ وهي عطرٌ ولمن شاء المُدامْ
هل فرشتَ العشبَ ليلاً وتلحّفتَ الفضا
زاهداً في ما سيأتي ناسياً ما قد مضى
وسكوتُ الليل بحرٌ موجُه في سمعكْ
وبصدرِ الليلِ قلبٌ خافقٌ في مضجعكْ؟
أعطني النايَ وغنِّ وانسَ داءً ودواءْ
إنّما الناسُ سطورٌ كُتِبتْ لكنْ بماءْ
ليتَ شعري أيُّ نفعٍ في اجتماعٍ وزحامْ
وجدالٍ وضجيجٍ واحتجاجٍ وخصامْ؟...
العيشُ في الغابِ والأيّامُ لو نُظِمتْ في قبضتي لَغدتْ في الغاب تنتثرُ!

ب- من النبيّ (تعريب المؤلّف)

١- الحبّ

إذا ما الحبُّ أومأ إليكم فاتبعوه، وإنْ تكنْ سبُلُه شاقّةً وعِرة.

وإذا ما الحبُّ لفّكم بجناحيه فاستسلموا له، وإنْ يسعِ السيفَ أن يجرح، فهو طيَّ القوادم مخبوءٌ.

وإذا ما الحبُّ حدّثكم فصدّقوه، وإنْ يعصفْ صوتُه بأحلامكم عصفَ ريحِ الشمالِ بالبساتين.

إنْ يكنِ الحبُّ تاجاً لكم فهو إلى التاج صليب، وإنْ يكنْ نموّاً لكم فهو إلى النموّ تشذيب.

الحبُّ يصعدُ إلى أعاليكم، يلاعبُ غصونَكم الغضّة، المرتعشةَ في الشمس، والحبُّ ينزلُ إلى جذوركم، ويهزُّها من أصولها في الأرض.

يضمُّكم الحبُّ حصائدَ قمح،

يدرسُكم لتصيروا عراة،

يذروكم لتخلصوا من قشّكم،

يطحنُكم حتّى تنصعوا بياضا،

يعجنُكم حتّى تلينوا،

وعندها يدفعُكم إلى ناره المقدّسة.

كلُّ ذلك يفعلُه الحبُّ فيكم لتسبروا أسرارَ قلوبكم

فتصبحوا بما سبرتم فلذةً من قلب الحياة الكبرى.

أمّا إذا خفتم فلم تبحثوا إلاّ عن اطمئنان الحبّ، ولذّة الحبّ، فخيرٌ لكم أن تستروا عريكم، وتخرجوا من بيدر الحبّ إلى عالم خلوٍ من الفصول تضحكون فيه، ولكنْ ليس كلّ ما لديكم من ضحك، وتذرفون الدمع، ولكنْ ليس كلّ ما لديكم من دموع.

الحبّ لا يُعطي إلاّ ذاته، ولا يأخذ إلاّ من ذاته.

الحبّ لا يملك، ويأبى أن يكون مملوكاً.

حسبُ الحبِّ أنّه حبّ.

لا تقلْ، إذا ما أحببتَ: اللّهُ في قلبي،
بل قلْ: أنا في قلب اللّه.

لا تحسبْك قادراً على توجيه مجرى الحبّ: هو الحبّ، إنْ ألفاك أهلاً لذاك وجَّه مجراك.

ليس للحبّ رغبات سوى اكتمال الذات.

أمّا إذا أحببتَ، وكان لا بدّ لك من رغبات، فلتكن هذه رغباتك:

أن تذوب ساقيةً تعدو، وتغنّي للّيلِ أغانيه،

وأن تعرف عذاب الإسراف في الحنان،

وأن يجرحك فهمك الخاصّ للحبّ، ويُنزَفُ الجرح، وأنت راضٍ مسرور،

وأن تصحو فجراً، والقلب يصفّق بجناحيه، وتحمد على يوم من الحبّ جديد،

وأن تستريح عند الظهيرة متأمّلاً في نشوة الحبّ،

وأن تعود مساء إلى البيت حامداً،

ثمّ تنام، وفي القلب صلاة من أجل الحبيب،

وعلى الشفتين نشيد تسبيح.

٢- العطـاء

زهيدٌ عطاؤكم إن تُعطوا ممّا لكم، فالعطاءُ الحقّ عطاؤكم ممّا أنتم. وما الذي لكم سوى ما تقتنون وتحرسون خشيةَ عوزِكم في غدكم؟

والغد؟ ما عسى الغد أن يحمل إلى كلبٍ حريص يدفن عظاماً في مجاهل الصحراء، وهو يتبع الحجيج إلى المدينة المقدّسة؟

وما الخوف من العوز سوى العوز نفسه؟. أليس خوفك من العوز، وبئرك ملأى، عطشاً لا يرتوي؟

من الناس من يُعطي قليلاً من كثيره، يعطيه مباهاةً، فرغبته الخفيّة هذه تُفسِد عطاءَه.

ومنهم من يملك قليلاً، ويجود بكلِّ ما يملك، فهذا من المؤمنين بالحياة، وسخاء الحياة، وخزائنه لن تفرغ.

ومنهم من يعطي مسروراً فسروره ثوابه.

ومنهم من يعطي محزوناً فحزنه عِماده.

ومنهم من يعطي، وهو لا يشعر بحزن، أو يتوخّى سروراً، أو يأبه لفضيلة العطاء، يُعطي كما ينشرُ آسُ ذلك الوادي عرفَه في الفضاء.

فبأيدي هؤلاء وأمثالهم يتكلّم اللّه، وبعيونهم يبتسم للأرض.

جميلٌ أن تُعطي حين تُسأل، وأجمل أن تعطي دون سؤال، مستهدياً فهمك، ولذّةُ سخيٍّ الكفّ في بحثه عمّن يأخذ تفوق لذّة العطاء.

وهل لديك ما تبخل به؟

كلُّ ما لك سيُعطى يوماً فأعطِه الآن يكن فصلُ العطاء فصلك، لا فصل وارثيك.

تُردّد: أودّ أن أُعطي، ولكن من يستحقّ العطاء.

ما كذا تتكلّم أشجارُ بستانك، وقطعان مراعيك: إنّها تعطي لتحيا، وفي الإمساكِ الهلاك.

من استحقّ أيّامه ولياليه يستحقّ دون ريب كلّ شيء منك.

والجدير بالشرب من محيط الحياة لجديرٌ بملء كوبه من جدولك الصغير.

وأيّ ثواب يفوق ثوابَ من يقبل العطاء بشجاعة، وثقةٍ، وإحسانٍ أيضاً.

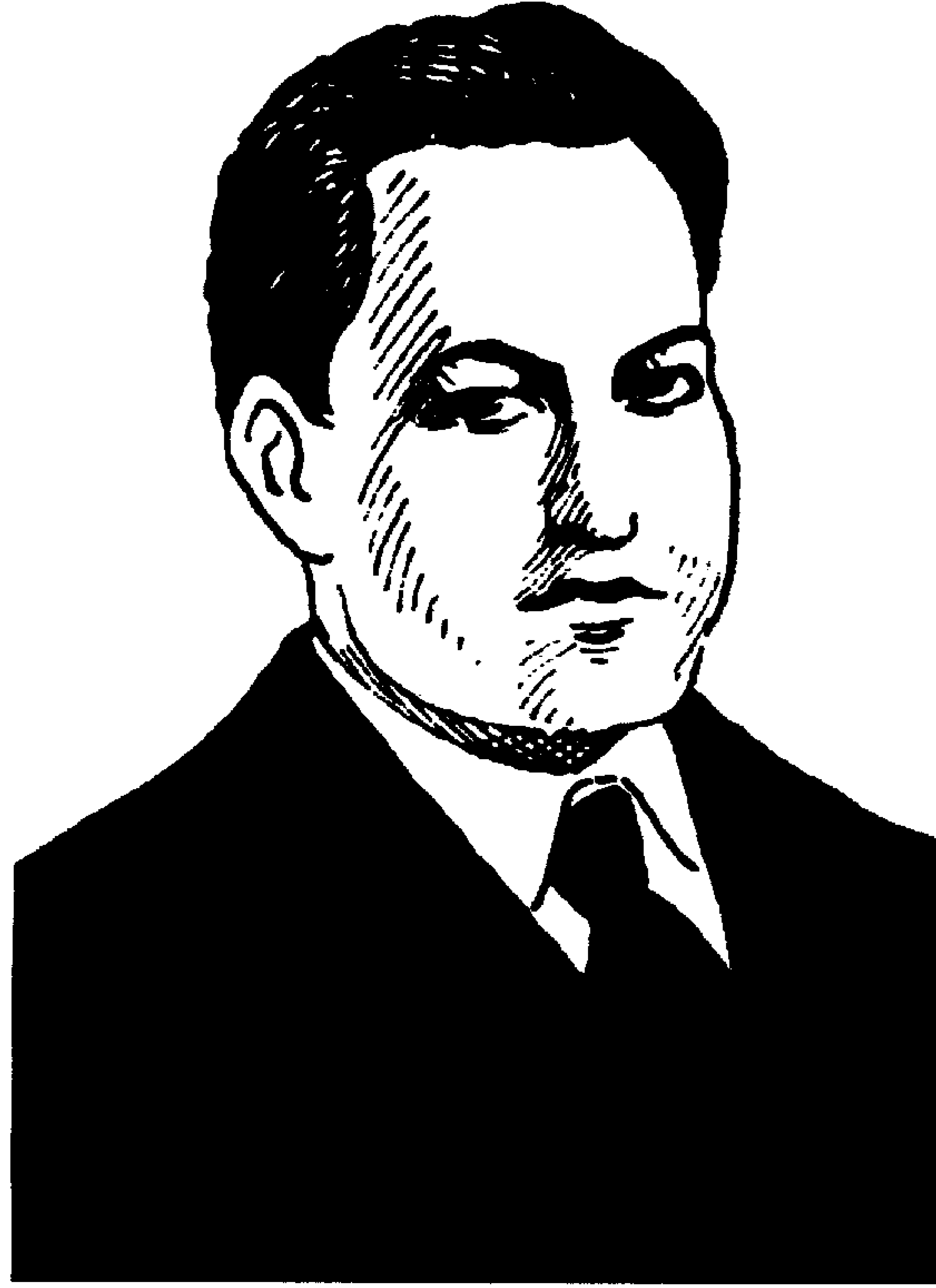
وأنت، من أنت ليُمزّقَ الناسُ صدورَهم، ويحسروا القناع عن أنفسهم، فترى عريَ كرامتهم، وهوانَ نفوسهم؟

ألا انظرْ أوّلاً هل أنت أهلٌ لأن تُعطي، وتكون للعطاء أداة.

الحقّ أنّ الحياة هي التي تجود على الحياة، وما أنت الذي تحسبك جائداً سوى شاهد.

وأنت الذي تقبل ما تُعطاه – وكلّكم تقبلون – لا تُسرفْ في عرفان الجميل، لا تضعْ نيراً عليك، وعلى من أعطاك، بل الأحرى بكما أن تُحلّقا معاً على جناحَي من أعطى.

وإنْ تغالِ في الشعور بما عليك تشكّ في جود مَنِ الأرضُ السمحةُ أُمّه، واللّهُ أبوه.



نسيب عريضه (١٨٨٧ - ١٩٤٦)

ولد في حمص، وتوفّي في بروكلين.

كان جبران عميد «الرابطة القلميّة»... وكان نسيب عريضه وإيليا أبو ماضي عضوين فيها.

أسّس مجلّة «الفنون» في نيويورك، ولم تُعمِّر.

مؤلّفه المطبوع: الأرواح الحائرة.

من قصائد نسيب عريضه

على الطريق

لماذا وقفتِ بخوفٍ وحيرة،
أيا نفسُ، عندَ الطريق العسيرة؟
ألا امشي فإنّ الحياةَ قصيرة،
ألا امشي!

كفاكِ من الماضياتِ الشبابُ
رياضُ أمانٍ سقاها السرابُ
فقولي: «وداعاً!» لماذا العتابُ؟
لنمشِ

لماذا العتابُ على ما انقضى؟
أنُرجعُ بالعَتبِ عمراً مضى؟
شقينا ولكنْ شفانا الرضى
ألا امشي!...

ألا أمشي، وبعد الجهاد الحقيقيّ
سنَسبقُ آمالَنا في الطريقِ
ونجني الأشعّة قبل الشروقِ...
ألا امشي!

النهـايـة

كفِّنوه،
وادفنوه،
أسكنوه
هوّةَ اللحدِ العميقْ،
واذهبوا لا تندبوه، فهو شعبٌ
ميّت ليس يُفيقْ.

ذلّلوه،
قتَلوه،
حمّلوه
فوق ما كان يُطيقْ.
حمل الذلّ بصبرٍ من دهور
فهو في الذلّ عريقْ.

هتكُ عُرضٍ
نهبُ أرضٍ
شنقُ بعضٍ،
لم تحرّكْ غضبَهْ
فلماذا نذرفُ الدمعَ جُزافاً،
ليس تحيا الحطبه!

لا، وربّي!
ما لشعبٍ
دون قلبٍ
غيرُ موتٍ من هبهْ
فدعوا التاريخَ يطوي سِفرَ ضعفٍ
ويُصفّي كتبَهْ.

ولنتاجرْ

في المهاجرْ

ولنفاخرْ

بمزايانا الحِسان

ما علينا إنْ قضى الشعبُ جميعاً

أفلسنا في أمان؟!

ربَّ ثارٍ،

ربَّ عارٍ،

ربَّ نارِ

حرّكتْ قلبَ الجبانْ

كلُّها فينا ولكنْ لم تحرّكْ

ساكناً إلاّ اللسانْ

يا أخي، يا أخي

يا أخي، يا أخي، المصاعبُ شتّى وبعيدٌ مُرادُنا والمواردْ

وأمامَ العيون دربٌ عسيرٌ لم تسِر قبلنا عليه الأوابدْ

مظلمٌ، موحشٌ، كثيرُ الأفاعي والسعالي المستهوياتِ الطرائدْ

غيرَ أنّ المسيرَ لا بدَّ منه إنْ أردنا إدراكَ بعضِ المواعدْ

فلنسرْ في الظلام، في القفر، في الوحشةِ، في الويل، في طريق المجاهدْ

فلنسِرْ أعزلين إلاّ من الحقّ سلاحاً، والفكرُ هادٍ وقائدْ

وإذا اشتدّتِ الذئابُ عُواءً فلنقابلْ عُواءَها بالنشائدْ

وإذا احـلـولك الـظـلامُ أضـأنـا مَـشـعـلَ الـقـلـبِ مـثـل نـارِ الـمـواقـدْ
يـا أخـي، يـا رفـيـقَ عـزمـي وضـعـفـي، سـرْ نـكـابـدْ، إنّ الشجـا عَ الـمـكـابـدْ!
فـإذا مـا عـيـيتُ تـسـنـدُ ضـعـفـي وأنـا بـعـدَ ذا لـضـعـفك سـانـدْ
سـرْ، تـقـدّمْ، لـكـي نـخـطَّ طـريـقـاً لأبـاةِ الـهـوانِ عـنـد الـشـدائـدْ؛
يـا أخـي، يـا أخـي، الـمـصـاعب شـتّى غـيـرَ أنّـا فـي سـيـرنـا غـيـرُ واحـدْ
فـلـنسـرْ، فـلـنـسـرْ، وإمّـا هـلـكـنـا قـبـل إدراكـنـا الـمـنـى والـمـواعـدْ
فـكـفـانـا أنّـا ابـتـدأنـا، وأنّـا إنْ عـجـزنـا، فـقـد بـدأنـا نشـاهـدْ

سرْ بنا

يـا رفـيـقـي فـي الـخـيـالِ وعَـذيـري فـي الضـلالِ
وزمـيـلـي فـي هُـيـامـي حـول أخـدار الـمُـحـالِ
سـرْ بـنـا نـطـلـب فـكـراً لـم يـجـلْ قـطُّ بـبـالِ
واتـركِ الـنـاسَ يـهـيـمـون بـمـالٍ ومـآلِ



إيليّا أبو ماضي (١٨٩٠؟ - ١٩٥٧)

ولد إيليّا أبو ماضي في قرية المحيدثة، المجاورة لبكفيّا (لبنان)

نزح إلى الاسكندريّة وهو في الثانيةَ عشْرةَ من عمره.

انتقل إلى الولايات المتحدة الأميركيّة، وهو في الثانية والعشرين، وانتهى به المطاف إلى نيويورك حيث أصبح عضواً في «الرابطة القلميّة»، وتعاطى الصحافة حتى آخر عمره.

له ثلاثة دواوين: تذكار الماضي (١٩١١)، والجداول (١٩٢٧)، والخمائل (١٩٤٠)

تناول في قصائده موضوعات شتّى، وآثرنا في ما اخترنا بعض ما هو ألصق بمشاعره وتفكيره.

من شعر إيليّا أبي ماضي

أ- في لبنان

وطن النجوم

وطنَ النجوم... أنا هنا حدِّقْ... أتذكر مَن أنا؟
ألمحتَ في الماضي البعيد فتىً غريراً أرعنا...
يتسلّقُ الأشجارَ لا ضجراً يُحسُّ، ولا ونى...
ويخوضُ في وحلِ الشتا متهلّلاً متيمّنا
لا يتّقي شرَّ العيونِ ولا يخافُ الألسنا...
أنا ذلك الولدُ الذي دنياه كانت ههنا!
أنا من مياهك قطرةٌ فاضت جداولَ من سَنا
أنا من ترابك ذرّةٌ ماجت مواكبَ من منى
أنا من طيورك بلبلٌ غنّى بمجدك فاغتنى
حملَ الطلاقةَ والبشا شةَ من ربوعك للدُّنى
كم عانقتْ روحي رباك وصفّقتْ في المنحنى
للأرز يهزأ بالرياحِ وبالدهور وبالفنا
للبحر ينشرُه بنوك حضارةً وتَمدُّنا

للّيل فيك مصلّيا … للصبح فيك مؤذّنا
للشمس تُبطئ في وداعِ … ذُراك كيلا تَحزنا
للبدر في نيسان يكحل … بالضياء الأعينا…
للحقل يرتجلُ الروا … ئعَ زنبقاً أو سوسنا
للعشب أثقلَه الندى … للغصن أثقلَه الجنى
عاش الجمالُ مشرَّدا … في الأرضِ يَنشُدُ مسكنا
حتّى انكشفتَ له فألقى … رحلَه وتوطّنا…
زعموا سلوتُك، ليتهم … نسبوا إليّ الممكنا!…

ب- في التفاؤل

١- كنْ جميلا

أيّهاذا الشاكي وما بك داءٌ … كيف تغدو إذا غدوتَ عليلا
إنّ شرَّ الحياة في الأرض نفسٌ … تتوخّى قبل الرحيل الرحيلا
وترى الشوكَ في الورود وتعمى … إنْ ترَ فوقها الندى إكليلا
هو عبءٌ على الحياة ثقيلٌ … من يظنّ الحياةَ عبئاً ثقيلا
والذي نفسُه بغيرِ جمالٍ … لا يرى في الوجود شيئاً جميلا…
أحكمُ الناس في الحياة أناسٌ … علّلوها فأحسنوا التعليلا
فتمتّعْ بالصبحِ ما دمتَ فيه … لا تخفْ أن يزولَ حتّى يزولا…
أيّهاذا الشاكي وما بكَ داءٌ … كنْ جميلاً ترَ الوجود جميلا!

٢- المساء

السحبُ تركض في الفضاء الرَحب ركضَ الخائفينْ
والشمسُ تبدو خلفها صفراءَ عاصبةَ الجبينْ
والبحرُ ساجٍ صامتٌ فيه خشوعُ الزاهدينْ
لكنّما عيناكِ باهتتان في الأفقِ البعيدْ
سلمى... بماذا تفكّرِيْن؟
سلمى... بماذا تحلمينْ؟
أرأيتِ أحلامَ الطفولةِ تختفي خلفَ النجومْ،
أم أبصرتْ عيناكِ أشباحَ الكهولة في الغيومْ،
أم خِفتِ أن يأتي الدُجى الجاني، ولا تأتي النجومْ؟
أنا لا أرى ما تلمحين من المشاهدِ انّما
أظلالُها في ناظريكِ
تَنِمُّ، يا سلمى، عليكِ

إنّي أراك كسائحٍ في القفر قد ضلَّ الطريقْ
يرجو صديقاً في الفلاة وأين في القَفرِ الصديقْ؟
يهوى البروقَ وضوءَها ويخافُ تخدعُه البروق،
بل أنتِ أعظمُ حيرةً من فارسٍ تحتَ القِتامْ
لا يستطيعُ الانتصارْ
ولا يُطيقُ الانكسارْ

هذي الهواجسُ لم تكنْ مرسومةً في مقلتيكِ
فلقد رأيتكِ في الضحى ورأيته في وجنتيكِ

لكنْ وجدتكِ في المساء وضعتِ رأسَك في يديكِ
وجلستِ في عينيك ألغازٌ وفي النفس اكتئابْ
مثلَ اكتئاب العاشقينْ
سلمى... بماذا تفكّرينْ؟...

ألا اصغي إلى صوت الجداول جارياتٍ في السفوحْ
واستنشقي الأزهارَ في الجنّات ما دامت تفوحْ
وتمتّعي بالشُّهْبِ في الأفلاكِ ما دامت تلوحْ
من قبلِ أن يأتي زمانٌ كالضباب أو الدخانْ
لا تبصرين به الغديرْ
ولا يَلَذُّ لك الخريرْ

لتكنْ حياتُك كلُّها أملاً جميلاً طيّبا
ولتملإِ الأحلامُ نفسَكِ في الكهولة والصبا
مثلَ الكواكب في السماء وكالأزاهرِ في الرّبى
ليكنْ بأمر الحبّ قلبُك عالماً في ذاته
أزهارُه لا تذبلُ
ونجومُه لا تأفلُ

ماتَ النهارُ ابنُ الصباح، فلا تقولي كيف ماتْ
إنّ التأمّلَ في الحياة يَزيدُ أوجاعَ الحياةْ
فدعي الكآبةَ والأسى واسترجعي مرحَ الفتاةْ
قد كان وجهُكِ في الضحى مثل الضحى متهلّلا
فيه البشاشةُ والبهاءْ
ليكنْ كذلكَ في المساءْ!

ج- في مواطن الجهل

الطلاسم[1]

أجديدٌ أم قديمٌ أنا في هذا الوجودْ؟
هل أنا حرٌّ طليقٌ أم أسيرٌ في قيودْ
هل أنا قائدُ نفسي في حياتي أم مَقودْ
أتمنّى أنّني أدري ولكنْ...
لستُ أدري

وطريقي ما طريقي: أطويلٌ أم قصيرْ
هل أنا أصعدُ أم أهبِطُ فيه وأغورْ
أأنا السائر في الدرب أمِ الدربُ يسيرْ
أم كلانا واقفٌ، والدهرُ يجري؟...
لستُ أدري...

أيّها البحرُ، أتدري كم مضتْ ألفٌ عليكا
وهلِ الشاطئُ يدري أنّه جاثٍ لديكا
وهل الأنهارُ تدري أنّها منك إليكا
ما الذي الأمواجُ قالت حين ثارت؟
لستُ أدري

١- الطلاسم قصيدة طويلة يطرح فيها الشاعر أسئلة، وجوابه عن كلّ سؤال: لست أدري. ولست أوافقه على جهله هذا كلّه، وأبقيت على نحو ربع القصيدة حيث بدا لي جهل الجواب ممكنا أو صحيحاً، كلّيّاً أو جزئيّاً.

أنت، يا بحرُ، أسيرٌ، آهِ ما أعظمَ أسرَكْ
أنت مثلي، أيُّها الجبّارُ لا تَملكُ أمرَكْ
أشبهتْ حالُك حالي وحكى عُذريَ عذرَكْ
فمتى أنجو من الأسرِ وتنجو؟
لستُ أدري

كم فتاةٍ مثل ليلى وفتًى كابن الملوَّحْ
أنفقا الساعاتِ في الشاطئِ تشكو وهو يشرحْ
كلّما حدّث أصغتْ وإذا قالت ترنّحْ
أحفيفُ الموجِ سرٌّ ضيّعاه؟
لستُ أدري

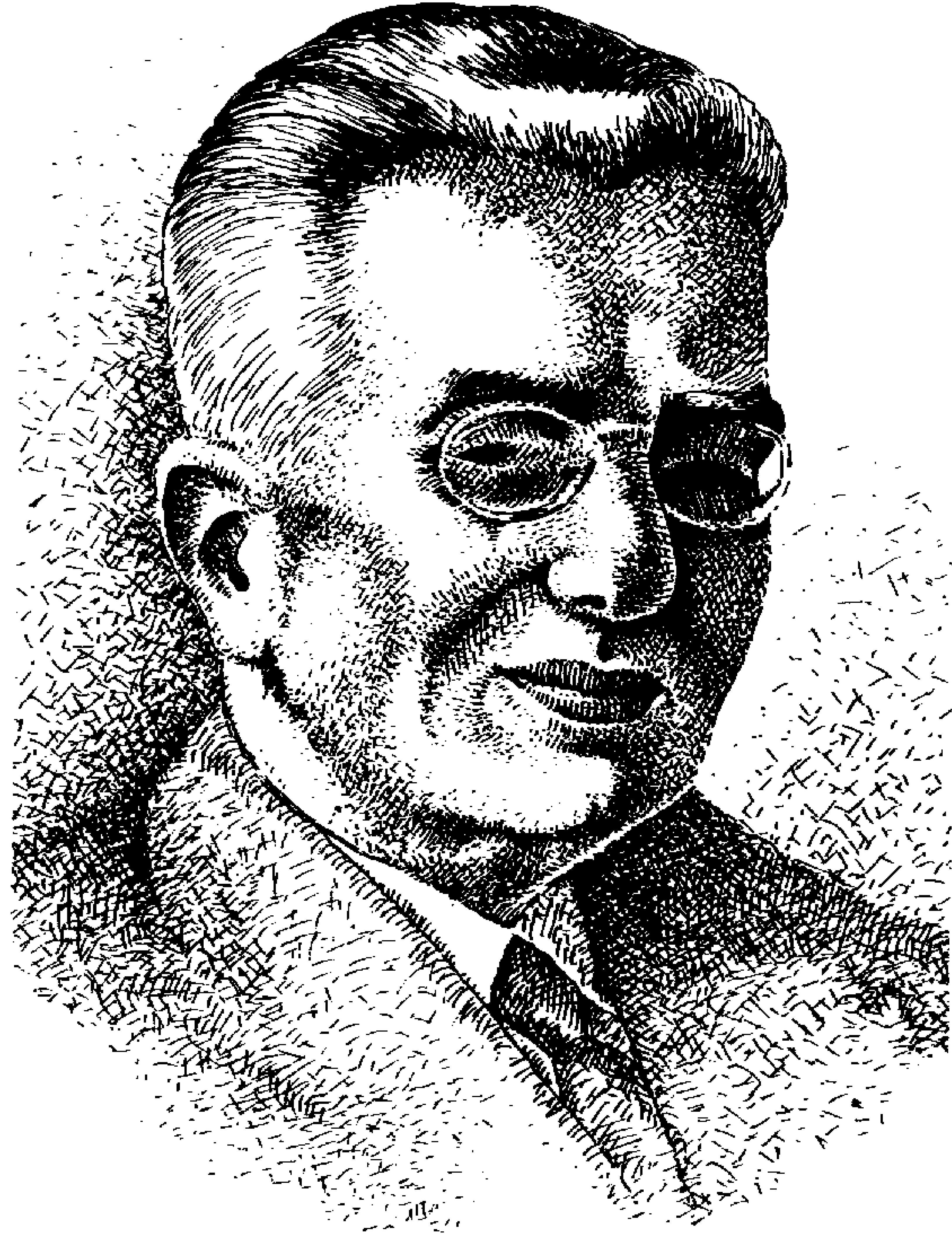
فيكَ مثلي، أيّها الجبّارُ أصدافٌ ورملُ
إنّما أنتَ بلا ظلٍّ ولي في الأرضِ ظلُّ
إنّما أنت بلا عقلٍ ولي، يا بحرُ، عقلُ
فلماذا يا تُرى أمضي وتبقى؟
لستُ أدري

إنْ يكُ الموتُ هجوعاً يملأُ النفسَ سلاما
وانعتاقاً لا اعتقالاً، وابتداءً لا ختاما
فلماذا أعشقُ النوم ولا أهوى الحِماما
ولماذا تَجزعُ الأرواحُ منه؟
لستُ أدري

إنْ أكنْ أُبعَثُ بعد الموت جثماناً وعقلا
أتُرى أبعَثُ طفلاً أم تُرى أُبعثُ كهلا
ثـمّ هل أعرفُ بعدَ البعث ذاتي؟
لستُ أدري

ربَّ قبحٍ عند زيدٍ هو حُسْنٌ عند بكرِ
فهما ضدّانِ فيه، وهو وهمٌ عند عَمرِو
فمن الصادقُ في ما يدّعيه، ليت شعري،
ولماذا ليس للحُسنِ قياسٌ؟
لستُ أدري

أنا لا أذكُر شيئاً من حياتي الماضيْه
أنا لا أعرفُ شيئاً من حياتي الآتيهْ
لي ذاتٌ غير أنّي لستُ أدري ماهيهْ
فمتى تَعرفُ ذاتي كنهَ ذاتي؟
لستُ أدري



الأخطل الصغير (١٨٩٠ - ١٩٦٨)

هو بشاره عبدالله الخوري، سليل عائلة الخوري في إهمج.

وُلد في بيروت وتعلّم في مدارسها.

نقمَ على الحكم العثمانيّ، ثمّ على الانتداب الفرنسيّ.

وقّع مقالاته باسم (الأخطل الصغير) تستّراً.

صدر ديوانه (الهوى والشباب) سنة ١٩٥٤.

من شعر الأخطل الصغير

أ- في المرأة

الهوى والشباب

الـهـوى والشـبـابُ والأمـلُ الـمـنشـودُ تُـوحـي فـتـبـعثُ الشـعـرَ حـيّـا
والـهـوى والشـبـابُ والأمـلُ الـمـنشـود ضـاعت جـمـيـعُـهـا مـن يـديّـا
يشربُ الـكـأسَ ذو الـحـجى ويـبـقّي لـغـدٍ فـي قـرارةِ الـكـأسِ شـيّـا
لـم يـكـنْ لـي غـدٌ فـأفـرغتُ كـأسي ثـمّ حـطّـمـتُـهـا عـلـى شـفـتـيّـا
أيّـهـا الـخـافـقُ الـمـعذَّبُ، يـا قـلـبي، نـزحتَ الـدمـوعَ مـن مـقـلـتـيّـا
أفـحـتـمٌ عـلـيَّ إرسـالُ دمـعـي كـلّـمـا لاحَ بـارقٌ فـي مـحـيّـا
يـا حـبيبي لأجـل عـينـيكَ مـا ألـقـى ومـا أوّلَ الـوُشـاةُ عـلـيّـا
أأنـا الـعـاشـقُ الـوحـيـدُ لـتُـلـقـى تـبـعـاتُ الـهـوى عـلـى كـتـفـيّـا
أسقِني من لـماك أشهى من الخمر ونـمْ سـاعـةً عـلـى راحـتـيّـا
أنـا مـاضٍ غـداً مـع الـفـجر فـاسكبْ نـغـمـاتِ الـحـنـانِ فـي أُذُنـيّـا

الصّبا والجمال

الصّبا والجمالُ مُلكُ يديكِ ... أيُّ تاجٍ أعزُّ من تاجيكِ
نَصبَ الحسنُ عرشَه فسألنا ... من تُراها له فدلَّ عليكِ
فاسكبي روحكِ الحنونَ عليه ... كانسكابِ السماءِ في عينيكِ
كلّما نافسَ الصّبا بجمالٍ ... عبقريِّ السَنا نَمَاه إليكِ
ما تَغنّى الهزارُ إلّا ليُلقي ... زَفراتِ الغرامِ في أذنيكِ
سَكِرَ الروضُ سكرةً صرعتْه ... عند مَجرى العبيرِ من نهدَيكِ
قتلَ الوردُ نفسَه حسداً منك ... وألقى دماه في وجنتيكِ
والفراشاتُ ملّتِ الزهرَ لمّا ... حدّثَتْها الأنسامُ عن شفتيكِ
رفعوا منك للجمالِ إلهاً ... وانحنَوا سُجَّداً على قدميكِ

ماذا أقول له؟[1]

ماذا أقولُ له إذا رجعا ... يوماً ولم يُبصرْكِ في القصرِ؟
– ماتت عليكَ أسىً أجيبيهِ

وإذا رأيتُ الحزنَ مُنطبعاً ... في وجهِه الذاوي من القهرِ؟
– كوني له أختاً وسلّيهِ

وإذا أراد أن نسيرَ معاً ... للقبرِ كي يبكيَ على القبرِ؟
– رُحماكِ، إنّ الدمعَ يؤذيهِ!

١– هذه القصيدة نقل عن الشاعر ميترلينك.

ب- في الخمرة (والمرأة)

بأبي أنتَ وأمّي

اسقنيها بأبي أنتَ وأمّي لا لتجلوَ الهمَّ عنّي، أنتَ همّي
املأِ الكاسَ ابتساماً وغراماً فلقد نام النُّدامى والخُزَامى
زحمَ الصبحُ الظلاما فإلاما...

قمْ نُنَهْنِهْ شفتيّا ونُذوبْ مهجتَيّا
رضي الحبُّ علينا يا حبيبي

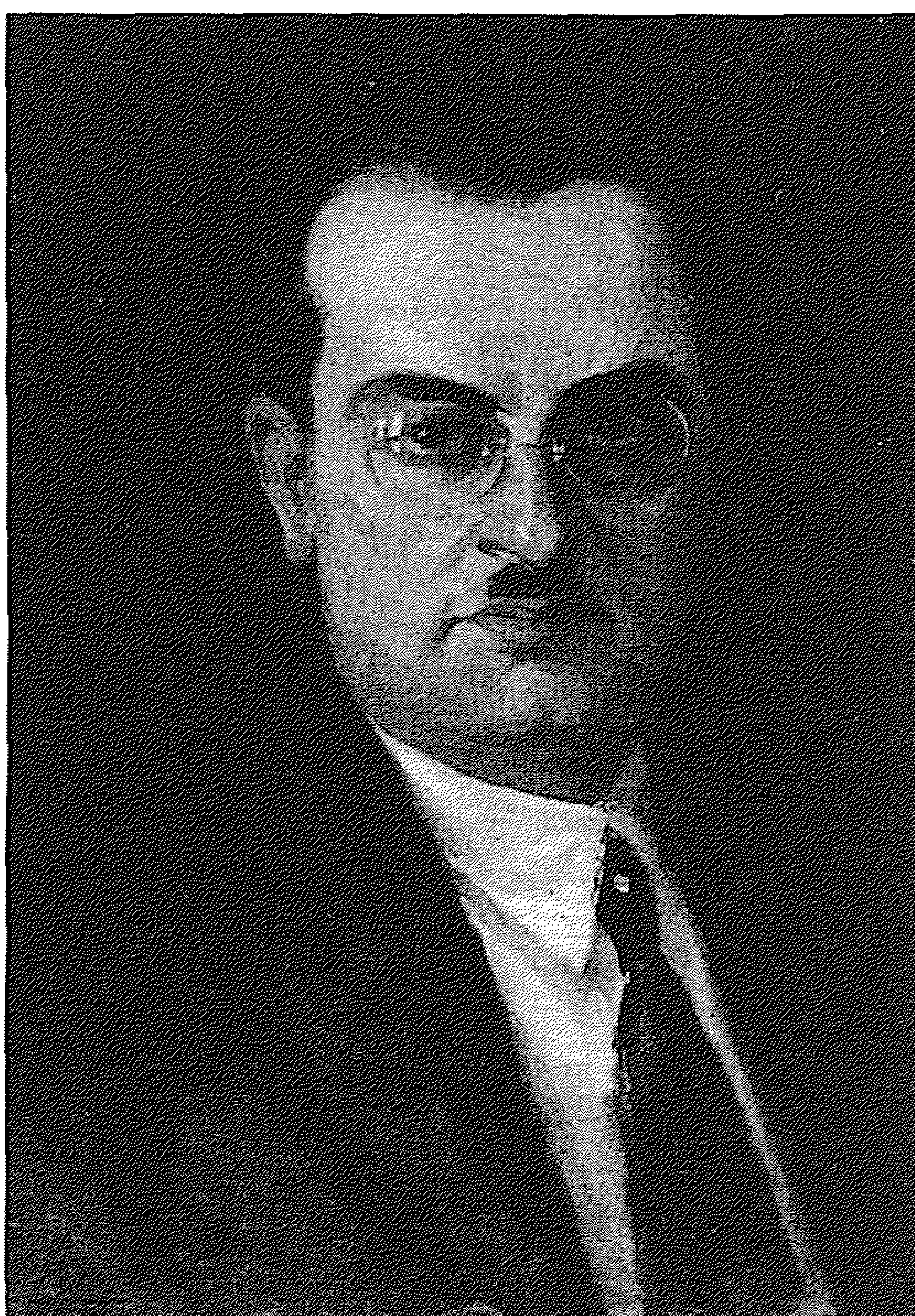
بأبي أنتَ وأمّي اسقنيها لا لتجلوَ الهمَّ عنّي، أنتَ همّي
غنِّني، واسكبْ غناك ولماكْ في فمي، فدّيتُ فاكَ، هل أراكْ
وعلى قلبي يداكَ ورضاكْ

هكذا أهلُ الغزلْ كلّما خافوا المللْ
أنعشوه بالقبَل، يا حبيبي

ج- في لبنان

أُمّة حرّة

أيّهاذا اللواءُ من خُضرةِ الأرز كساها دمُ الجهادِ ورودَهْ
قد نشدناكَ عند كلِّ قناةٍ وعلى كلِّ أيكةٍ غِرّيدهْ
قلْ لمن حدّدَ القيودَ: رويداً يَعرفُ الحقُّ أن يفكَّ قيودهْ
نحن والموتُ صاحبان على الدهرِ، حشدنا أرواحَنا وبنودَهْ
نحن لا نَحسبُ الحياةَ حياةً أو نفدّي أوطانَنا المعبودهْ
لن نراها إنْ لم نمتْ في هواها أمّةً حرّةً، ودنيا جديدهْ



يوسف غصوب (١٨٩٣ - ١٩٧٢)

انتقل جدوده من العاقورة، منذ نحو ثلاثمائة سنة، إلى بيت شباب، حيث وِلد.

تلقّى دروسه في بيروت، في مدرسة الآباء اليسوعيين، وأنهاها سنة ١٩١٢.

دواوينه الشعريّة:

١- القفص المهجور (١٩٢٨)

٢- العوسجة الملتهبة (١٩٣٦)

٣- قارورة الطيب (١٩٤٧)

٣- الأبواب المغلقة.

ونشِرت كلّها في «المجموعة الشعريّة الكاملة» عن دار النهار للنشر.

تتنوّع موضوعات يوسف غصوب، وممّا قيل فيه:

١- شعر يوسف غصوب يشبه وجه حسناء لا يشوبه شائب (الأخطل الصغير).

٢- يوسف غصوب أوّل من نشر في العربيّة ديواناً يمكن نقده على ضوء الشعر.

بـــوح

في راحتيكِ فؤادي
طيرٌ سليبُ الرشادِ
يرجو رضاكِ ويخشى

يرنو إليكِ غِرارا
فإنْ عبستِ استطارا
وانْ تبسّمت هشّا

يحومُ حول سَناكِ
مستسلماً للهلاكِ
لا يستطيعُ انفلاتا

دامي الجناحينِ مُضنى
فعامليهِ بحُسنى
أو جرّعيه المماتا

هلاّ عطفتِ عليهِ
فإنّ في ناظريهِ
تضرّعاً وملامه

ولا يضيرُكِ شيئا
إبقاؤه لكِ حيّا
بنظرةٍ وابتسامهْ

يكاد، فرطَ حيائه
وخوفِه وإبائه
يَخفى هواه عليكِ

فقد ترينَ صباحا
طيراً قضى واستراحا
ملقىً على قدَميكِ

قلـق

فديتُكِ، أمّاهُ، لا تأذني
له بالجلوسِ على مَقعدي

ولا تتركينا لأمرٍ بدا
فما القلبُ، يا أمُّ، طوعُ يدي

أحسُّ، إذا يدُه لامست
ردائي، لهيباً على مجسدي

ويطفو من الذعرِ، أو حبّهِ،
حياءٌ على وجنتيَّ ندي

له نظرٌ جائلٌ، نافذٌ
ثيابي كأنّي لم ارتدِ

ولستُ لأقوى على ردّهِ
فأُغضي كأنّي لم أشهدِ

وإمّا خَلونا تمادى بهِ
حديثُ هوىً مُبهمُ المقصدِ

تَضلُّ المعاني بألفاظِهِ
وَتشردُ نفسي فلا تهتدي

إلى فهمه. كلُّ ما ينجلي
من التلاميحِ شوقُ صدي...

فإنْ طلعَ الصُبحُ ألفى، على
فراشي، فَتاتُكِ لم ترقدِ...

فديتُكِ، أمّاهُ، لا تأذَني
له بالجلوسِ على مَقعدي!

كبرتَ

كبرتَ – تقولُ مازحةً – وترنو
إليّ بطَرفِها الغَنجِ المُدلِّ.

أما تعبَ الفؤادُ من القوافي،
ومن خفقانِه بالحبِّ، قلْ لي

فقلتُ لها: الفؤادُ فدىً لحسنٍ
يكادُ يكونُ فاتحةَ التجلّي

يَشيعُ سنًى على قَسماتِ وجهٍ
بأهدابِ العذوبةِ مستظلِّ

ألا كِلّي المَلامَ، وزوّديني
من الحسنِ العريقِ، ولا تَملّي

فإنّ الشعرَ حبٌّ أو جمالٌ
لعلّي مائتٌ بهما... لعلّي...



فـوزي المعـلـوف (١٨٩٩ - ١٩٣٠)

زحله مسقط رأسه،

وعيسى اسكندر المعلوف أبوه.

تلقّى العلوم في زحلة، ثمّ في بيروت (في مدرسة الفرير)

هاجر إلى البرازيل سنة ١٩٢١، ولم يعد.

له شعر في لبنان، وفي الحبّ، وفي موضوعات متنوّعة.

رائعته «بساط الريح» (١٩٢٩)، مطوّلة في ١٤ قصيدة، اخترنا منها قصيدة، وبعض قصيدة، هما:

١- العبد (والعبد هو الشاعر).

٢- يراعي.

١- الشاعر العبد

بينَ روحي وبين جسمي الأسيرِ ... كـان بُـعْـدٌ ذقتُ مُـرَّهْ
أنا في الأرض وهي فوق الأثيرِ ... أنـا عـبـدٌ وهـي حـرَّهْ
أنا عبدُ الحياةِ والموتِ أمشي ... مُكرَهاً من مُهودِها لقبورهْ
عبدُ ما ضمَّتِ الشرائعُ من جَورٍ ... يخطُّ القويُّ كلَّ سطورهْ
بيراعٍ دمُ الضعيفِ له حبرٌ ... ونوحُ المظلومِ صوتُ صريرهْ
أنا عبدُ القضاءِ تملأُ نفسي ... رهبةٌ من بَشيرِه ونَذيرهْ
عبدُ عصرٍ من التمدّنِ نَلهو ... ضلّةً عن لُبابِه بقشورهْ
عبدُ مالي أحظى به بعد جهد ... فاذا بي أنوءُ من ثقلِ نيرهْ
عبدُ اسمي ذوّبتُ روحي وجسمي ... طمعاً في خلودهِ ونشورهْ
عبدُ حبّي أنزلتُه في فؤادي ... فكوى أضلعي بنارِ سعيرهْ
أنا في قبضةِ العبوديّةِ العمياءِ ... أعمى مسيَّرٌ بغرورهْ
إنّ جسمي عبدٌ لعقلي، وعقلي ... عبدُ قلبي، والقلبُ عبد شعورهْ
وشعوري عبدٌ لحسّي وحسّي ... هو عبدُ الجمال يحيا بنورهْ
كلُّ ما بي في الكون أعمى ومنقادٌ ... على رغمِه لأعمى نظيرهْ
غيرُ روحي فالشعرُ فكّ جناحيها ... فطارت في الجوّ فوق نسورهْ
تنتحي عالمَ الخلود لتحيا ... حرّةً بين روضِه وغديرهْ!

٢- يَراعي

يـا يَـراعـي مـا زلتَ خـيـرَ صـديـقٍ لـي، مـنـذ امـتـزجتَ بـي، وستـبـقـى
بـاسـمـاً مـن سـعـادتـي حـيـن أهـنـا بـاكـيـاً مـن تـعـاسـتـي حـيـن أشـقـى
كـم حـبـيـبٍ سـلا وعـهـدُك بـاقٍ فـهـو أوفـى مـن كـلِّ عـهـدٍ وأبـقـى
أنتَ رغـمَ الـجـحـودِ خِـلٌّ وفـيٌّ حوّلَ الـمسـتـحـيـل غـولاً وعَـنـقـا...
رُبَّ دمـعٍ كـفـكـفْـتُـه من عـيـونـي سـال حـبـراً فـي الطِرسِ يخفقُ خفقـا
وعـذابٍ نـزعـتُـه مـن ضـلـوعـي أجَّ بـيـن الـسـطـور يَـحـرقُ حـرقـا
وزفـيـرٍ حـوّلـتُـه لـصـريـرٍ مـلأ الـخـافـقـيـنِ غـربـاً وشـرقـا
يـا يـراعـي رافـقتَ كـلَّ حـيـاتـي فـارِو عـنّـي مـا كـان حـقّـاً وصـدقـا
أنـا لـم ألـقَ مـثـلَ صـمـتِـك صـمـتـاً حـوّلَـتْـه عـرائسُ الشِـعـرِ نُـطـقـا!

٣- إلى ميّ زياده

ويا كتابي الخجولا جزِ المحيطَ الطويلا حتّى تجيءَ النيلا
فقفْ هناك قليلا
هناك تحظى بميٍّ!
ذاتِ الـيـراعِ الأبـيِّ ذاتِ الـبَـيـانِ الـطَـلـيِّ
من تبعثُ السَلسبيلا
بكلِّ معنىً جليٍّ!...

وإنْ حظيتَ لديها بالسحرِ من ناظريها فانظرْ مليّاً إليها
واقرأْ سلامي عليها
قلْ للمليحةِ عنّي...
لا زلتِ ألـطـفَ غصـنِ عـلـيـه روحـي تـغـنّـي
وانعمْ بلثمِ يديها
فأنتَ أسعدُ منّي!...

٤- بائعة الهوى

غـانـيـةٌ مـن بـائـعـاتِ الـهـوى — فـي بُـردتـيـهـا كـلُّ غضٍّ جـمـيـلْ
كـان عـلـيـهـا حسنُـهـا فـي الصِبـى — ويـلاً، فضـلّـتْ عـن سَـواءِ السـبـيـلْ
مـالتْ، وقـالـت: أنتَ، يـا شـاعـري، — صِـفْني وقـلْ هـل لقـوامـي مثيلْ؟..
ألـيس غصـنـا؟ قـلتُ: لـم تـخـطـئي، — لـكـنّـه لـكـلِ ريـحٍ يـمـيـلْ...
قـالت: وعـيـنـي؟ إنّـهـا نـجـمـةٌ — رجـراجـةٌ فـي ظـلِّ جـفـنـي الـكـحـيلْ
قـلتُ: جـمـادٌ كـنـجـومِ الـدُجـى — عـيـنُـكِ، لا رحـمـةَ فـيـهـا تسيـلْ...
قـالتْ: وشَـعـري كـالـدُجـى فـاحـمٌ — يـغـفـو بـه الصبُّ بـلَـيـلٍ بَـلـيـلْ!
فـقـلـتُ: لـم يسـودَّ لـو لـم يـقـعْ — عـلـيـه مـن روحكِ ظـلٌّ ظـلـيـلْ!
قـالتْ: وقـلـبـي؟ إنّـه طـائـرٌ — فـي نَـبضـه شـدوٌ وفـيـه عـويـلْ
فـقـلـتُ: حـقّـاً! إنّـه طـائـرٌ — فـهـو عـلـى كـلِّ السـواقـي نـزيلْ!...
قـالتْ: وجسـمـي؟ فـهـو ذوبُ الندى. — قـلتُ: لـوِ الـعـفّـةُ فـيـه تـجـولْ
كـان نـقـيّـاً كـالـنـدى، إنّـمـا — ألـقتْ بـه الشـهـوةُ بـيـن الـوحـولْ...
قـالتْ: ولـكـنّـي فـتّـانـةٌ — تُـؤخـذُ مـن سـحـرِ جـمـالـي العـقـولْ
فـقـلـتُ: حُـسْـنُ الـجـسـمِ فـانٍ ومـا — مـن دولـةٍ لـلـحسـنِ إلاّ تـدولْ!



أمين نخله (١٩٠١؟ - ١٩٧٦)

ابن البـاروك، ابنُ الريف، وابن رشيد نخله، مؤلّفِ النشيد الوطنيّ اللبنانيّ، وأحدِ أمراء الزجل في عصره.

كان أمين نخله محامياً، وأصبح نائباً.

له مؤلّفات في القانون، والتاريخ، واللغة.

وله في الأدب: المفكّرة الريفيّة (١٩٤٢)، ودفتر الغزل (١٩٥٢)، وتحت قناطر ارسطو (١٩٥٤)، وكتاب الملوك (١٩٥٤)، والديوان الجديد (١٩٦٢)، وليالي الرقمتين (١٩٦٦)، وأوراق مسافر (١٩٦٧)، وفي الهواء الطلق (١٩٦٧).

لأمين نخله شعره، وله شعره المنثور؛ أو نثره الشعريّ، وهو لا يُجارى فيه.

من أدب أمين نخله

أ- في الشعر

١- فم[1]

أنا لا أُصدّقُ أنّ هذا | الأحمرَ المشقوقَ فمْ
بل وردةٌ مبتلّةٌ | حمراءُ من لحمٍ ودمْ
أكمامُها شفتانِ خذْ | روحي، وعلّلْني بشمّ
إنّ الشفاهَ أحبُّها | كم مرّةٍ قالت: نَعمْ

٢- العِقد الطويل

سألتُ له اللّهَ أنْ يهدأ | فقد تَعِبَ العِقدُ ممّا رأى
رفيقُ خصرِكِ ما ينثني | وكم قصّرَ العِقدُ، كم أبطأ
أطال على الصدرِ تعريجَه | ودار بكنزينِ قد خُبّئا
وراح وجاء فلمّا اهتدى | تدلّى، ولكنّه ألجأ
فيا ستُّ، عفواً، فإنّ الذي | تعلّقَ بالصدرِ ما أخطأ

١- نظم هذه الأبيات وهو في الثانية عشرة من عمره.

٣- الشفة

فـي «الأشـرفـيّـة» يـومَ جئتِ وجئتُـهـا	نـفسـي عـلـى شـفـتيكِ قد جـمّعتُـهـا
ذُقتُ الشـمـار ونـكـهـة إنْ لـم تـكـنْ	هـي نـكـهـةُ الـعنبِ الشـهـيِّ فـأختُـهـا
الـكـرمُ أورقَ يـومَ جـئـتُ عَـريـنَـه	أروي مـن الشـفـةِ الـتـي قـبّـلـتُّـهـا
وتـرنّـح الـعـنـقـودُ يـقـطـرُ لـذّةً	يـومَ انـثـنـيتُ فـقـلتُ: إنـي ذقـتُـهـا
يـاقـوتـةٌ حـمـراءُ غـاصتْ فـي فـمـي	وشـقـيـقـةُ الـنُـعـمـانِ قـد نُـوِّلـتُـهـا
لـولا نـعـومـةُ مـا بـهـا وحـنـوُّ مـا	بي في الهوى، لَلَقمتُها، ولَلُكتُها!...

٤- الوردة الحمراء

هـذا بـريـدُ الـهـوى وافـى بـلا ورقِ	يَـروي ويسـردُ عـن أيّـامِـنـا الـعُـتُـق
كـأنّ وردَتكِ الـحـمـراءَ قـد قُـطِـفتْ	من موسمِ الصدرِ أم من جنّةِ العُنُقِ
جـاءت مـيـمِّـمـةً أرضَ الـجـنـيـنِ فـلا	أنزلَتْها غير مثوى النّورِ في الحَدَقِ
يـا حسنَهـا وهـي تروي عن منازلِها،	وطيبِ ما كان بين الدُّورِ والطرقِ(...)
يـا وردةً عـن ربـيـعِ الـوصـلِ نـائـبـةً	هل أنتِ كلُّ الذي بعد الربيعِ بقي؟...

ب- في الشعر المنثور

١- صلاة العنز

ربِّ، سجدتُ لكَ على ركبتيَّ، وخفضتُ قرنيَّ هذين، من فرطِ الخشية، فامسحِ الأرض عشباً، وورقاً أخضر، وأطلقْ حياضَ الماء، واملإ الصهاريج، ومدَّ بساطَ الظلّ في أذى الهواجر.

ربِّ، واجعلْ قلوبَ الرعيان تخفقُ من ليان، وقصباتِ مزاميرهم تسيلُ من طرب.

ويا ربّ، أسألُكَ بالغمام إذا نهض، والغيثِ إذا سقط، وبهذه اللجج من الخضرة، كما أسألُك بالدربِ والمرعى، والقريةِ والعصا، وبالجلجلِ وطنينه، وشبّابةِ القصب وحنينها، أنْ لا ترسلَ بي إلى المدينة — آمين...

٢- الفراشة البيضاء

تَحطُّ وتنهض، ولا حَطّت ولا نَهضت! بل جاءت في سياق الهواء تلتمسُ بطَرَف جناحها ورقةَ النبتة، فلمّا أحسّتِ النداوةَ من قريبٍ أقلعتْ بالجناح. ويا لطفَ مقامِها بينَ ورقتين! تسألُ حينئذٍ نفسَك: أخضراءُ أم بيضاء؟ ونباتٌ بروح، أو روحٌ بنبات؟!...

٣- أغنيّة الابريق

ولقد أعرف إبريقاً في يدٍ غضّةٍ، بضّة، أخذ من لونها لوناً ومن شميمها شميماً، وجاء مكلّلاً بماء الزهر، أو بماء الورد، أو بماء تلك اليد... يتصبّبُ ويلتمع، فإذا أقبل حسبتَ أنّه يهرول إليك في حين أنّك أنت تهرول، تأخذُ بكفّيك عنقه، وعروته، وتكاد لولا أهلُ المجلس تأخذُ بفمك بُلبلتَه تمصُّها مصّاً!!

ويا رُبّ إبريقٍ سعت به أصابعُ ريفيّةٌ سالت في رَشْحِ الماء أصابعُها، فلمّا وقع الإبريقُ في الأرض، أخذ أهلُ الريف يؤرّخون بعامِ كسره...

٤- اللبنانيّون والشعر

إذا جاء الشِعرُ فإيّاكَ واللبنانيّين! هؤلاء جُبلوا من مادّة الشعر، وصيغت من نسجه أفئدتُهم، وحُبِكت بخياله خواطرُهم. لهم جبلٌ، ولهم بحرٌ، ولهم فصولٌ معتدلة، وسماواتٌ، وغمائمُ، وحياضٌ، وأهويةٌ عالية تأخذُ برؤوس الشجر...

وهم لو قد رُزقوا من الأدوات، التي يُستعانُ بها على الإجادة في الكلام ما رُزِقوا من طبع، وفيض، وسنيّ معنى، لما طلعتِ الشمسُ في مشرق، ولا مغرب، على أشعر منهم بغزل وأفانين قول.



اليـاس أبـو شـبكة (١٩٠٣ - ١٩٤٧)

أبوه يوسف أبو شبكة من ذوق مكايل (قضاء كسروان - لبنان). وأمّه نائلة من عجلتون.

درس في مدرسة عينطوره من ١٩١١-١٩١٤، ومن (١٩٢٠-١٩٢٢).

عمل في التعليم والصحافة. أصبح أحد أعضاء «العصبة»: ميشال أبو شهلا، وخليل تقي الدين، وفؤاد حبيش، والياس أبو شبكة.

أهمّ مؤلّفاته الشعريّة:

١- القيثارة ١٩٢٦

٢- أفاعي الفردوس ١٩٣٨

٣- الألحان ١٩٤١

٤- إلى الأبد

٥-غلواء: مقلوبة عن (أولغا)، وهو اسم حبيبتهِ فزوجته. أكثر شعره غزل، أو وصف الحبّ والطبيعة على الطريقة الرومنسيّة، وله في (الألحان) لوحات لبنانيّة، كما استوحى الكتاب المقدّس في (أفاعي الفردوس) وفي (شمشون) (سِفر القضاة) وسروم (سفر التكوين).

تعدّدت عشيقاته، وله في كلٍّ واحدة قصّة وشعر، ويعسر التحديد.

شمشون

ملّقيه بحُسنكِ المأجورِ
وادفعيه للانتقامِ الكبيرِ

إنّ في الحسن، يا دليلةُ، أفعى
كم سمعنا فحيحَها في سريرِ...

ملّقيهِ فالليلُ سكرانُ واهٍ
يتلوّى في خِدره المسحورِ...

والعظيمُ العظيم تُضعِفه أنثى
فينقادُ كالحقيرِ الحقيرِ!

ملّقيهِ ففي أشعّةِ عينيكِ
صباحُ الهوى، وليلُ القبورِ

وعلى ثغركِ الجميلِ ثمارٌ
حجبتْ شهوةَ الرّدى في العصيرِ

ملّقيهِ فبين نهديكِ غاصتْ
هوّةُ الموتِ في الفراشِ الوثيرِ...

أنتِ حسناءُ مثلُ حيّةِ عَدْنٍ
كورودِ الشارون ذاتِ العطورِ...

أصبحَ الليثُ في يديكِ أسيراً
فاطرحيهِ سخريّةً للحميرِ!...

سَدوم

مغناكِ ملتهبٌ وكأسُكِ مُترعَه
فاسقي أباكِ الخمرَ واضّجعي معَهْ...

قومي ادخلي، يا بنتَ لوطٍ على الخَنى
وازني فإنّ أباكِ مهّدَ مضجعَهْ

إن تُرجعي دمَكِ الشهيَّ لنبعِه
كم جدولٍ في الأرض راجعَ منبعَهْ

لا تَعبأي بعِقابِ ربّك إنّه
جرثومةٌ من نارك المتدفّعهْ...

في صدرك الدامي مناجمُ للخَنى
أورثتِها نارَ الذَراري المُزمَعهْ

فبكلّ صقعٍ من ضلوعكِ قسمةٌ
خِلَعٌ على لُهُبِ الشبابِ موزَّعهْ

إيهِ، سدومُ، بُعثتِ من خَللِ اللظى
حمراءَ في شهواتكِ المتشرّعهْ...

أسدومَ هذا العصرِ، لن تتحجّبي | فبوجهِ أمِّك ما برحْتِ مقنَّعهْ
كنتِ منكرَةً كوجهكِ عندما | هبّتْ عليها من جهنّمَ زوبعهْ
قذفتكِ صحراءُ الزّنى بحضارةٍ | ثكلى مشوّهةَ الوجوه مُفَجَّعهْ
بُؤرٌ مستّرة الفساد بخدعةٍ | نكراءَ بالخزّ الشهيّ مرقّعهْ

***

أسليلةَ الفَحشاءِ نارُكِ في دمي | فتضرّمي ما شئتِ أن تتضرّمي
أنا لست أخشى من جهنّمَ جذوةً | ما دام جسمي، يا سدومُ، جهنّمي!..

١٩٣١

الخيال النقيّ

يا ابنةَ الأثمِ، هذه شفتايا | فارشفِي منها رحيقَ الخطايا
واعصري ما استطعتِ قلبي فقلبي | لم يزلْ فيه من غرامي بقايا
وتوقّي إحدى زواياه، لا تقسي | فلي حرمةٌ بإحدى الزوايا
إنّ في قلبيَ البغيِّ خيالاً | من عفافٍ ما فاجَرتْه البغايا
إنْ تكنْ حفنتي المدمّاةُ مُلكي | فخيالُ العفافِ مُلكُ سوايا

١٩٢٩

صـلاة

ربّاهُ، عفوَكَ، إنّي كافرٌ جانِ | جوّعتُ نفسي، وأشبعتُ الهوى الفاني
تبعتُ في الناس أهواءً محرَّمةً | وقلتُ للناس قولاً عنه تَنهاني
ولم أُفِقْ من جنونِ القلب في سُبُلي | إلّا وقد مَحتِ الأهواءُ إيماني

ربّاه، عفوَك، إنّي كافرٌ جانِ...

ألحـان الشـتـاء

أمطري واعصفي وارقصي واعزفي واخلقي الجمالْ
وانسجي الخيالْ

القمح في أعدالنا والزيتُ في قلالنا والتينُ في السلالْ
وكلُّها حلالْ من جبالنا...

أمطري عطّري بالدمِ الأخضرِ برعمَ الزَهَرْ
واملئي الثمرْ

خمورُنا في الخابيهْ جنى كروم الرابيهْ وعندنا الكِبَرْ
والحبُّ والخَفَرْ والعافيهْ...

والقمحُ في أعدالنا والزيتُ في قلالنا والتينُ في السلالْ
وكلُّها حلالْ من جبالنا

ألحان القرية

أرجِـعْ لـنـا مـا كـانْ يـا دهـرُ فـي لـبـنـانْ
كـانت لـنـا أحـلامُـنـا والـمـنـى
وكـان صَـفْـوُ الـزمـانْ

كـان الضـمـيـرُ الـهَـنِـي مـن كـنـزنـا الـمُـزمـنِ
وراحـةُ الـوجـدانْ وكـانْ.. كـانَ الأمـانْ
والـعـيشُ حـلـوُ الـجـنـى
يـا دهـرُ أرجِـعْ لـنـا
مـا كـانْ فـي لـبـنـانْ

أرجِعْ إلى الأحداقْ　　أطيافَها المُبعَدهْ

ولليالي الوُجاقْ　　والموقدهْ

أرجِعْ إلينا الصاجْ　　والجُرنَ والمِهباجْ

وخصِبَنا في الرّبى　　ونورَنا في السِراجْ

واسترجعِ الكهربا

وكاذباتِ الغِنى

يا دهرُ، أرجِعْ لنا

ما كانْ　　في لبنانْ

ذاك النبيذُ العتيقْ　　في الخابيهْ

وذلك الابريقْ　　يَهشُّ في الزاويهْ

والنرجسُ المستفيقْ　　في الآنيهْ

والريحُ لصٌّ مَرقْ　　على رؤوس الحبَقْ

كأنّه ما سرقْ

كأنّه ما جَنى

يا دهرُ أرجِعْ لنا

ما كانْ　　في لبنانْ

أرجِعْ إلى الوادي　　فلاّحَهُ الغادي

وطيرَهُ الشادي

والرفشَ والمعولا　　والموسمَ المقبلا

إلى القلوب البأسْ　　إلى العيونِ الجمالْ

وعزّةً للنفسْ　　وراحةً للبالْ

أرجِعْ لنا وجهَنا

يا دهرُ أرجِعْ لنا

ما كانْ في لبنان

غلواء

غِلواءُ، ما أحلى اسمَها المعطارا! صبيّةٌ تَغبطُها العذارى...

تصوّرِ الأزهارَ في نوّار تُنعِشُها ارتعاشةُ الأنوارِ

تصوّرِ النسيمَ في الصباحِ يَهزُّ ساقَ الفُلِّ والأقاحِ

تصورِ السماء في رواقها كأنّها الأحلام في صفائها

تصوّرِ الأعشابَ في الجبالِ تَحلمُ في مهدٍ من الظِّلالِ

تصوّرِ الرابيةَ الجميلةْ لوّنَها ظلٌّ من الخميلةْ

وكومَ الثلجِ على الروابي تطفو عليها صُفرةُ الغيابِ

وانظرْ أخيراً نظرةً سريعه مختلِفَ الجمالِ في الطبيعةْ

تعرفْ إذاً معرفةً علياءَ كيف السماءُ أبدعتْ غلواءَ!



صلاح لبكي (١٩٠٦ - ١٩٥٥)

بعبدات مسقط رأسه، وأبوه نعوم لبكي، أحد رؤساء المجلس النيابيّ في أيّامه.

درس في الحكمة وعينطورة.

درس الحقوق وتعاطى المحاماة والصحافة.

رومنسيّ مغرم بالطبيعة والمرأة.

له في الشعر:

١- أرجوحة القمر

٢- مواعيد

٣- سأم.

من شعر صلاح لبكي

دِيمة

هُـلّـي، فـداكِ الـدفءُ، هـلّـي
يـا ديـمـةَ الأمـلِ الـمُـطـلِّ

غـدُكِ الـربـيـعُ بـمـا بـهِ
مـن مَـيـعـةٍ ونـعـيـمِ ظـلِّ

غـدُكِ الـفَـراشُ تَـرفُّ
بـالأطـيـابِ مـن حـقـلٍ لـحـقـلِ

غـدُكِ الـهـوى الـمِـمْـراحِ فـي
الأوراق، فـي الـغـصـن الـمُـدلِّ

هُـلّـي فـإنّـك مـن سـخـاءِ
الـغـيـبِ فـي الـعـمـر الـمُـقـلِّ

بك مـن لُـهـاثِ الشُّـهْـبِ
أعـرافٌ وتـذكـاراتُ وَصْـلِ

وبـجـانـبـيّ إلـيـك شـوقُ
الأرضِ فـانـهـمـري وغُـلّـي!

صــلاة

يا ربّ كيف أعلّمُ الأطيارَ غيرَ أسىً وحزنِ
أنا كلَّ يومٍ دافنٌ أملاً أعزَّ عليَّ منّي
فإذا أتى زمنُ الربيع وقيل: غنِّ! فما أغنّي؟
فاستبقِ لي أثراً، ولو أثراً من الأملِ الأغنِّ
أنا باليسير من الرجاء قَنِعتُ منك فلا تضنِّ
سأجودُ منه واملأُ الدنيا فيَمرعُ كلُّ غصنِ
وأحدّثُ الآفاقَ كيف تجودُ أنت وكيف تُغني

وتجوبُ فيك قصائدي الركبانُ من ظَعْنٍ لظعنِ
تَـهمي عـلى التعبينَ أنداءً وتَمسحُ كلَّ جفنِ
رُحـماك رفقاً بالربيع إذا تُـخيّبُ أنت ظنّي
إنّ الربيـعَ لمن غنـاي وشأنُه في العمر شأني
فـإذا يـجيءُ وأنت تمنعُني الغناءَ، فمن يغنّي؟

من أنـتِ؟

مررتِ دون الناسِ مجهولةً
فتّانةً ضاحكةً لاهيهْ
من أنتِ؟ لا أدري، وما ضرّني
جهلي، وجهلي اللذةُ الباقيهْ
أطيبُ ما في الشعرِ أغنيّةٌ
تبقى بلا وزنٍ ولا قافيهْ
فإنْ تكونيها تمنيّتُ أنْ
لا نتلاقى مرّةً ثانيهْ

بــلادي

أحبُّكِ أغنيةً في الثغور وحُلْمَ هناءٍ ووَهجَ حُبورِ
وأمنيّةً تتعرّى المُنى لديها صغاراً كحلم الصغيرِ
وأهواكِ أسطورةً تكتسين انتفاضَ المدى وجلالَ العصورِ
على مَفْرِقِ الدهرِ منك ائتلاقٌ وفي مُقَلِ الشُهْبِ أفياءُ نورِ
أكرُّ على الزمنِ المنقضي فألقاكِ في كلّ أمرٍ خطيرِ
وأيُّ إلهٍ سَطا في العصورِ ولم يكُ منكِ، وأيُّ أميرِ
مضى في العصورِ الطوالعِ من سمائك طيرٌ لا كالطيورِ
تخطّى السحابَ ومرّغَ بالشموسِ جناحيه دون النورِ
وألوى كثيرَ الحنان إلى الفضاءِ ومات طَعمَ السعيرِ
ولكنّه نَفضتْ نفسُه رمادَ الردى قبل يوم النشورِ
ألا فانفُضي الذُلَّ عنك وقومي، بلادي، على زغردات النَفيرِ!

أبو القاسم الشابّي (١٩٠٩ - ١٩٣٤)

ولد سنة ١٩٠٩ في الشابيّة، في جنوب تونس، وإليها انتسب.

درس علوم الدين واللغة في العاصمة التونسيّة، في الكلّية الزيتونيّة، ثمّ درس الحقوق.

طالع الأغاني والمتنبيّ، وطالع غوته ولامارتين في ترجمات عربيّة.

أقدم على الأدب المهجريّ، على جبران وغيره، وتتبيّن في شعره من ذلك الأدب ملامح.

مرض بداء القلب وعانى من هذا المرض ما عانى، ولذلك في شعره آثار.

دعا شعبه إلى التحرّر من الاستعمار الفرنسيّ، وشكا من إحجام هذا الشعب عن تلبية دعوته.

نظم شعراً في الحبّ، وقيل إنّه تغزّل بالمرأة، لا بامرأة، أو بنساء.

في شعره شكوى وشكوك، صدى مرضه، ومطالعاته، وتأمّلاته.

له ديوان شعر: «أغاني الحياة»: طبع سنة ١٩٥٥

وله محاضرة في «الخيال الشعريّ عند العرب».

وله عدا ذلك نثر غير قليل.

إرادة الحيـاة

إذا الشـعبُ يـومـاً أراد الـحـيـاة		فـلا بـدّ أن يسـتـجـيبَ الـقـدَرْ
ولا بـدّ لـلّـيـلِ أن يـنـجـلـي		ولا بـدّ لـلـقـيـدِ أن يـنـكسـرْ
ومـن لـم يـعـانـقْـه شـوقُ الـحـيـاةِ		تـبـخّـرَ فـي جـوّهـا وانـدثـرْ...
ودمـدمتِ الـريـح بـيـن الـفـجـاجِ		وفـوقَ الـجـبـالِ، وتـحت الشـجْـر:
«إذا مـا طـمـحـتُ إلـى غـايـةٍ		ركـبتُ الـمـنـى، ونسيتُ الـحـذرْ
ولـم أتـجـنّـبْ وعـورَ الشـعـابِ		ولا كُـبّـةَ الـلـهبِ الـمسـتـعـرْ
ومـن لا يـحـبُّ صـعـودَ الـجـبـالِ		يـعِـشْ أبـدَ الـدهـرِ بـيـن الـحُـفَـرْ...
وقـالت لـيَ الأرضُ لـمّـا سـألتُ:		«أيـا أمُّ، هـل تـكـرهـيـن الـبشـرْ؟»:
أبـاركُ فـي الـنـاسِ أهـلَ الـطـمـوحِ		ومـن يسـتـلـذُّ ركـوبَ الـخـطـرْ
وألـعـنُ مـن لا يـمـاشـي الـزمـانَ		ويـقـنـعُ بـالـعـيشِ عـيشِ الـحـجـرْ
هـو الـكـونُ حـيٌّ يـحـبُّ الـحـيـاةَ		ويـحـتـقـرُ الـميتَ مـهـمـا كَـبُـرْ...

وقال ليَ الغابُ في رقّةٍ محبّبةٍ مثلِ خفقِ الوتَرْ:
يجيءُ الشتاءُ، شتاءُ الضبابِ، شتاءُ الثلوجِ، شتاءُ المطرْ
فينطفئُ السحرُ، سحرُ الغصونِ، وسحرُ الزهورِ، وسحرُ الثمرْ
وتهوي الغصونُ وأوراقُها، وأزهارُ عهدٍ حبيبٍ نَضِرْ...

وجـاء الـربـيـعُ بـأطـيـافِـهِ		وأحـلامِـه وصِـبـاهُ الـعـطِـرْ...
ومُـدَّ عـلـى الكونِ سحرٌ غريبٌ		يصـرّفُـه سـاحـرٌ مـقـتـدرْ...
ورنّ نشـيـدُ الـحـيـاةِ الـمـقـدَّسُ		فـي هـيـكـلٍ حـالـمٍ قـد سُـحـرْ
وأُعلِـنَ في الكون أنّ الطموحَ		حـبيبُ الـحـيـاة، وروحُ الـظـفـرْ
إذا طـمـحـتْ لـلـحـيـاة الـنـفـوسُ		فـلا بـدَّ أن يسـتـجيبَ الـقَـدَرْ!

النبيّ المجهول

أيّها الشعبُ، ليتني كنت حطّاباً فأهوي على الجذوعِ بفأسي...
ليتَ لي قوّةَ العواصفِ، يا شعبي فأُلقي إليكَ ثورةَ نفسي...
في صباحِ الحياة ضمّختُ أكوابي وأترعتُها بخمرةِ نفسي
ثمّ قدّمتُها إليك فأهرقتَ رحيقي، ودُستَ، يا شعبُ، كأسي!...
إنّني ذاهبٌ إلى الغاب، يا شعبي، لأقضي الحياةَ وحدي بيأسِ
إنّني ذاهبٌ إلى الغاب، علّي في صميمِ الغابات أدفنُ بؤسي
ثمّ أنساكَ ما استطعتُ، فما أنتَ بأهلٍ لخمرتي ولكأسي
سوف أتلو على الطيور أناشيدي وأُفضي لها بأشواقِ نفسي
فهي تدري معنى الحياة، وتدري أنّ مجدَ النفوسِ يقظةُ حسٍّ...
هكذا قال شاعرٌ فيلسوفٌ عاش في شعبِه الغبيِّ بتُعسِ
جهل الناسُ روحَه وأغانيها فساموا شعورَه سَوْمَ بَخسِ
فهو في مذهبِ الحياة نبيٌّ وهو في شعبِهِ مُصابٌ بمَسٍّ!

أنتِ

أنتِ... ما أنتِ؟ أنتِ رسمٌ جميلٌ عبقريٌّ من فنّ هذا الوجودِ
فيكِ ما فيه من غموضٍ وعمقٍ وجمالٍ مقدّسٍ معبودِ
أنتِ... ما أنتِ؟ أنتِ فجرٌ من السحرِ تجلّى لقلبي المعمودِ
فأراه الحياةَ في مونقِ الحسنِ وجلّى له خفايا الخلودِ
أنتِ روحُ الربيعِ تختالُ في الدنيا فتهتزُّ رائعاتُ الورودِ...
كلّما أبصرتْكِ عيناي تمشين بخطوٍ موقّعٍ كالنشيدِ

خفق القلبُ للحياة ورفَّ الزهرُ في حقلِ عمري المجرودِ
وانتشتْ روحي الكئيبةُ بالحبِّ وغنّتْ كالبلبلِ الغرّيدِ...
أنتِ أنشودةُ الأناشيدِ غنّاكِ إلهُ الغناءِ، ربُّ القصيدِ
فيك شبُّ الشبابُ وشّحَه السحرُ وشدوُ الهوى، وعطرُ الورودِ
وتراءى الجمالُ يرقصُ رقصاً قدُسيّاً على أغاني الوجودِ
وتهادتْ في أُفُقِ روحِكِ أوزانُ الأغاني، ورقّةُ التغريدِ...
كلُّ شيءٍ موقّعٌ فيكِ حتّى لفحةُ الجيدِ، واهتزازُ النهودِ
أنتِ، أنتِ الحياةُ في قدسها السامي، وفي سحرِها الشجيِّ الفريدِ
أنتِ، أنتِ الحياةُ كلَّ أوانٍ في رُواءٍ من الشبابِ جديدِ
أنتِ دنيا من الأناشيدِ والأحلامِ والسحرِ والخيالِ المديدِ
أنتِ فوق الخيالِ والشعرِ والفنِّ وفوق النُّهى وفوق الحدودِ
أنتِ قُدسي، ومعبدي وصباحي وربيعي ونشوتي وخلودي

* * *

يا ابنةَ النورِ، إنّي أنا وحدي من رأى فيكِ روعةَ المعبودِ
فدعيني أعيشُ في ظلّك العذبِ وفي قرب حسنِك المشهودِ
عيشةً للجمال، والفنِّ، والإلهام والطهرِ، والسَنى، والسجودِ
عيشةَ الناسكِ البتولِ يناجي الربَّ في نشوة الذهولِ الشديدِ...
أنقذيني من الأسى فلقد أمسيتُ لا أستطيعُ حملَ وجودي...
وانفخي في مشاعري مرحَ الدنيا وشُدّي من عزميَ المجهودِ...
أنقذيني فقد سئمتُ ظلامي أنقذيني فقد مللتُ ركودي!...

السعادة

ترجو السعادةَ، يا قلبي، ولو وُجدتْ ... في الكون لم يشتعلْ حزنٌ ولا ألمُ
ولا استحالتْ حياةُ الناسِ أجمعُها ... وزُلزلتْ هذه الأكوانُ والنظمُ
فما السعادةُ في الدنيا سوى حلمٍ ... ناءٍ تضحّي له أيّامَها الأممُ...

* * *

خذِ الحياة، كما جاءتك مبتسماً ... في كفّها الغارُ، أو في كفّها العدمُ...
واعملْ كما تأمرُ الدنيا، بلا مضضٍ ... والجمْ شعورَك فيها، إنّها صنمُ...
هذي سعادةُ دنيانا فكنْ رجلاً ... إنْ شئتَها، أبدَ الآباد، يبتسمُ...
واجعلْ لياليك أحلاماً مغرِّدةً ... إنّ الحياة، وما تَدوي به، حُلمُ!

نجرّب الموت

نحن نمشي، وحولنا هالةُ الأكوا ... نُ تمشي... لكنْ لأيّةِ غايهْ؟
نحن نشدو مع العصافيرِ للشمسِ ... وهذا الربيعُ ينفخُ نايَهْ
نحن نتلو روايةَ الكونِ للموت ... ولكنْ ماذا ختامُ الروايهْ؟
هكذا قلتُ للرياحِ فقالتْ: ... «سلْ ضميرَ الوجود: كيف البدايهْ؟

* * *

وتغشّى الضبابُ نفسي فصاحت ... في مَلالٍ مُرٍّ: إلى أين أمشي؟
قلتُ: «سيري مع الحياة» فقالت: ... ما جنينا، تُرى، من السيرِ أمسِ؟
فتهافتُّ كالهشيمِ على الأرضِ ... وناديتُ: «أين، يا قلبُ، رفشي؟
هاتهِ، علّني أخطُّ ضريحي ... في سكون الدُجى وأدفنُ نفسي».

* * *

«هاتهِ فالظلامُ حولي كثيفٌ... وضبابُ الأسى مُنيخٌ عليّا
وكؤوسُ الغرام أترعَها الفجرُ ولكنْ تحطّمتْ في يديّا
والشبابُ الغَرير ولّى إلى الماضي وخلّى النحيبَ في شفتيّا
هاتهِ، يا فؤادُ، إنّا غريبانِ نصوغُ الحياةَ فنّاً شجيّا

* * *

قد رقصْنا مع الحياة طويلا وشدونا مع الشباب سنينا...
وعدَونا مع الليالي حُفاةً في شعابِ الحياة حتى دُمِينا
وأكلنا الترابَ حتّى مللنا وشربنا الدموعَ حتى رُوينا
ونثرنا الأحلامَ والحبَّ، والآلامَ واليأسَ، والأسى، حيث شينا...

* * *

ثمّ ماذا؟ هذا أنا صرتُ في الدنيا بعيداً عن لهوها وغناها
في ظلام الفناءِ أدفنُ أيّامي ولا أستطيعُ حتّى بكاها
وزهورُ الحياة تَهوي بصمتٍ محزنٍ، مضجرٍ، على قدميّا
جفّ سحرُ الحياةِ، يا قلبي الباكي: فهيّا نجرّبِ الموتَ، هيَّا!...



عُمَر أبو ريشة (١٩١٠ - ١٩٩٠)

وُلِد، على ما يقول، في مدينة عكّا من أب لبنانيّ من القرعون، وأمّ فلسطينيّة. نشأ في منبج. عاش بعد تقاعده في لبنان، واستعاد جنسيّته اللبنانيّة.

تعلّم الفقه والحديث والتصوّف، ثمّ درس في حلب، ففي بيروت، ففي انكلترة.

تولّى بعد عودته من انكلترة، إدارة دار الكتب الوطنيّة في حلب.

مثّل سوريّا سفيراً في الهند، والبرازيل، والولايات المتحدة الأميركيّة، والنمسا.

له ديوان شعر هذه عناوينه الكبرى: هموم، صوَر، شجون، هي، آلام، مواكب.

إنّه حريص، في شعره، على المستوى فلا يسفّ، أو يجاري السهولة. الكلمة شعريّة، والأداء واضح. وميزة ظاهرة في شعره حرصه على أن تكون خاتمة القصيدة خلاصتَها، وأجمل أبياتها.

اخترنا من شعره قصائد جميلة، لا كلّ قصائده الجميلة، أو أكثرها، هو:

١- **شاعر العرب**: يفخر بماضيهم، ينعى عليهم حاضرهم، يثور على الاستعمار الغربيّ.

٢- **شاعر المرأة**: في مختلف أوضاعها، وصلاته بها.

في طائرة

كان في رحلة، وإلى جانبه حسناء إسبانيّة تحدّث
عن أمجاد أجدادها العرب، وهي تجهل من تحدّث.

وثبتْ تستقربُ النجمَ مجالا … وتهادتْ تسحبُ الذيلَ اختيالا
وحيالي غادةٌ تلعبُ في … شَعرها المائجِ غنجاً ودلالا
طلعةٌ ريّا وشيءٌ باهرٌ … أجمالٌ؟ جُلَّ أن يُسمّى جمالا
فتبسّمتُ لها فابتسمت … وأجالت فيَّ ألحاظاً كسالى
وتجاذبنا الأحاديثَ فما … انخفضتْ حسّاً، ولا سفّت خيالا
كلُّ حرفٍ زلّ عن مَرشفِها … نثرَ الطيبَ يميناً وشمالا
قلتُ: يا حسناءُ، مَن أنتِ، ومن … أيِّ دوحٍ أَفرعَ الغصنُ وطالا؟
فرنتْ شامخةً أحسبُها … فوق أنسابِ البرايا تتعالى
وأجابتْ: أنا من أندلسٍ … جنّةِ الدنيا سهولاً وجبالا
وجدودي ألمحُ الدهرَ على … ذكرهم يَطوي جناحيه جلالا
بُوركَتْ صحراؤهم كم زخرتْ … بالمروءاتِ رياحاً ورمالا
حملوا الشرقَ سناءً وسنىً … وتخطَّوا ملعبَ الغرب نضالا
فنما المجدُ على آثارهم … وتحدّى، بعدَما زالوا، الزوالا
هؤلاء الصِيدُ قومي فانتسبْ … إنْ تجدْ أكرمَ من قومي رجالا!
أطرقَ القلبُ وغامت أعيني … برؤاها، وتجاهلتُ السؤالا!

امرأة وتمثال

عرفها جميلة، والتقى بها بعد عشر سنوات، فإذا ذاك الجمال أثر بعد عين. ولمّا عاد إلى البيت كان تمثال فينوس أوّل ما وقع طرفه عليه.

حسناءُ، هذي دميةٌ منحوتةٌ من مَرْمرِ
طلعتْ على الدنيا طلوعَ الساحرِ المستهترِ
وسرتْ إلى حرمِ الخلود على رقابِ الأعصرِ!
عريانةٌ سَكرَ الخيالُ بعريِها المتكبّرِ
أبداً ممتّعةٌ بينبوعِ الصِبا المتفجّرِ
نرنو إليها في وجومِ الحالمِ المستفسرِ
والطَرفُ بين مُنقّلٍ في سحرها ومُسمَّرِ
وشّى بها إبداعُ ناحتِها الجمالَ العبقريّ
ومضى، وبنتُ رؤاه لم تكبرْ، ولم تتغيّرِ
حسناءُ ما أقسى فُجاآتِ الزمانِ الأزْورِ
أخشى تموتُ رؤاي إنْ تتغيّري... فتحجَّري!!

طهر

ألفيتُها ساهمةً شاردةً تأمّلا
طيفٌ على أهدابها كسرّها تنقّلا
شقّ وشاحَ فجرِها خميلةً وجدولا
وماجَ فيها رعشةً حرَّى وشوقاً مُنزَلا

نـاديـتُـهـا فـالـتـفـتتْ نـهـدأً وشَـعـراً مُـرسَـلا

والـلـحـظُ فـي ذهـولِـه مـغـرورِقٌ تـمـلـمُـلا

طـوّقـتُـهـا يـا لـلشَـذا مُـطـوَّقـاً مُـقـبَّـلا

فـمـا انشـنـتْ حـائـرةً ولا رنتْ تـدلُّـلا

ولا درتْ وجـنـتُـهـا مـن خـجـلٍ تـبـدُّلا

كـأنّـهـا فـي طـهـرِهـا أطـهـرُ مـن أن تـخـجـلا!!

عـُـودي

كان الليل والثلج وقصرها المنفرد.

قـالتْ: مـللتُـكَ، اذهبْ، لست نـادمـةً على فـراقكَ... انّ الـحبَّ لـيس لـنـا!

سقيتُك المُرَّ من كأسي، شفيتُ بها حقدي عليك.. وما لي عن شقاكَ غنى!

لـن أشـتـهـي بـعـد هـذا الـيوم أمـنـيـةً لقـد حـملتُ إليها النعشَ والكفنا...

قالت، وقالت... ولم أهمسْ بمسمعها ما ثار من غَصصي الحرَّى وما سكنا

تـركتُ حجرتَـهـا... والدفءَ منسرحاً والعطرَ منسكباً... والعمرَ مُرْتهَنا

وسرتُ في وحشتي... والليلُ ملتحفٌ بـالزمهريرِ، وما في الأفْقِ ومضُ سَنا

ولـم أكـدْ أجـتـلي دربي عـلى حَـدْسٍ واستـلينُ علـيه المـركبَ الخشنا...

حتّى... سمعتُ ورائي رجعَ زفرتها حتّى لمستُ حيـالي قـدَّهـا اللدِنا

نسيتُ مـا بـي... هـزّتـني فُجـاءتُـهـا وفـجَّـرتُ من حنـاني كلّ مـا كَـمُـنـا

وصحتُ: يا فتنتي، ما تفعلينِ هنا؟! الـبَـردُ يـؤذيكِ، عـودي...

لـن أعـودَ أنـا!

عـــزاء

أمّـا الصِّـبـا فـلـقـد مـرَّت لـيـالـيـه
فـابـكـيـه، يـا عِـفَّـةَ الـجـلـبـابِ، ابـكـيـهِ

ملكتِ قلبَكِ عن روض الهوى زمناً
والـيـومَ روضُ الـهـوى غِـيضتْ سـواقيهِ

بـالأمسِ إنْ جئتُ أُبـدي مـا أكـابـدُه
لـويتِ جـيـدَكِ عـمّـا جـئتُ أُبـديـهِ

ومـا رُثـيـتِ لـدمـعٍ كـنـتُ أذرفُـه
ولا عـطـفـتِ عـلـى جـرحٍ أعـانـيـهِ

والـيـومَ جـئـتُـكِ... لا صَـبّـاً ولا كَـلِـفـاً
بـل لـلـجـمـالِ الـذي يـذوي... أُعـزِّيـه!

إقرئيها

«أوراق ميت»

إنّها حجرتي... لقد صدئَ النسيانُ
فـيـهـا... وشـاخ فـيـهـا الـسـكـوتُ!

ادخلي بالشموعِ... فهي من الظلمةِ
وَكـرٌ فـي صـدرهـا مـنـحـوتُ

وانقلي الخطوَ باتّئادٍ فقد يجفلُ
مـنـكِ الـغـبـارُ والـعـنـكـبـوتُ!

عند كأسي المكسور... حَزمةُ أوراقٍ
وعـمـرٌ فـي دفَّـتـيـهـا شـفـيـتُ

إحمليها... ماضي شبابِكِ فيها...
والـفـتـونُ الـذي عـلـيـه شـقـيتُ

إقرئيها... لا تحجبي الخُلدَ عنّي
انشـريـهـا... لا تـتـركـيـنـي أمـوتُ!

١٩٦٥

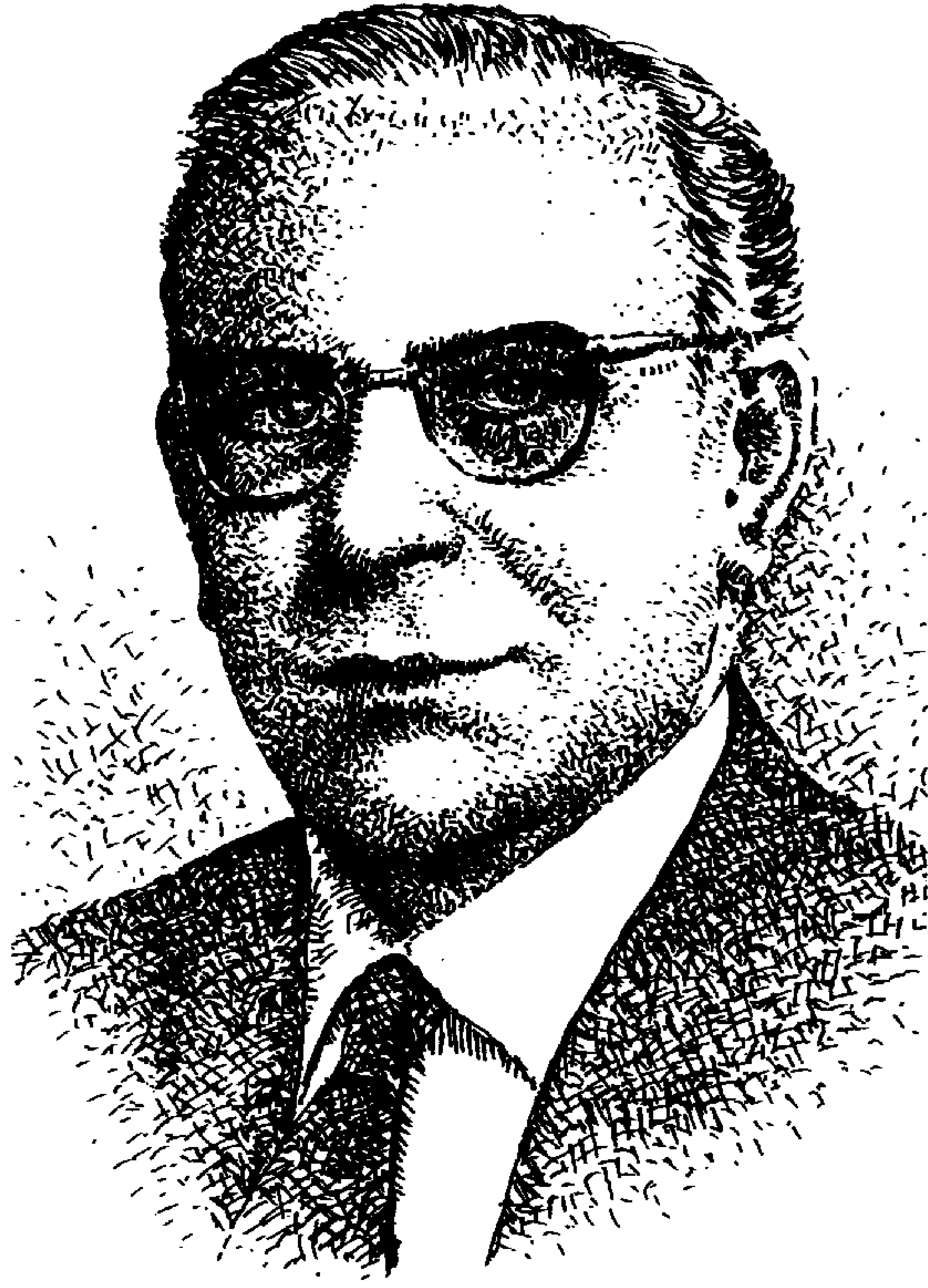
في راهبة جميلة

رآها سائرة في الشارع

أمّت كهوفَ الدير وهي فتيّةٌ ... ورداؤها كرداءِ مريمَ طِيبُ
سجنتْ صباها والجمالَ وقلبَها ... خوفَ الذنوبِ، وما أتته ذنوبُ
إنّي لأعجبُ كيف تلمسُ نحرَها ... كفُّ الصليبِ ويَهجعُ المصلوبُ.

شرف الوثبة

لا يموتُ الحقُّ مهما لطمتْ ... عارِضَيه قبضةُ المغتصبِ
شرفُ الوثبةِ أن تُرضيَ العلى ... غَلبَ الواثبُ أم لم يَغلبِ



سليم حيدر (١٩١١ - ١٩٨٠)

ابن بعلبكّ، وابن اسرة عربيّة مجيدة.

محامٍ فقاضٍ فسفير، فوزير، فنائب.

من مؤلّفاته الشعريّة المطبوعة:

١- آفاق.

٢- يا نافخ الثورة البيضاء.

وله مخطوطات شعريّة، وملحمةُ الخليقة.

من شعر سليم حيدر

اللّــه

لا تفتّشْ عن وجود الله في خارج نفسِكْ
فهو في عتمِ خلاياك، وفي إشراقِ شمسِكْ
أنت لا تشهدُ نورَ الحقّ إلاّ حين تنقى
كيف تستشرفُ وجهَ الله من بؤرة رِجسكْ؟
فتَطهّرْ وتأمّلْ واطرحِ الشكّ بعيدا
وادخلِ الهيكلَ خاليَ البال مسروراً سعيدا
أطلقِ النظرةَ في الكون جمالاً ونظاما
يلمعِ الإيمانُ في جنبيك نبراساً رشيدا
قلْ هو اللّهُ، ولا يُدرِكُه إلاّ المصلّي
الذي يَرقى إليه بانخطافٍ وتخلّي
خلجة من خلجات الروح في صدق رؤاها
يلمحُ المؤمنُ وجهَ اللّه من باب التجلّي
قلْ هو اللهُ، ولا قبل ولا بعد سواهُ
إنّه الوارثُ والموروثُ لا شيءَ عداهُ
إنّه في اللانهايات الذي لا يتناهى
إنّه الحقُّ، الذي لا يَبلغُ الظنُّ مداهُ

قلْ هو اللهُ، وكبِّرْ لا تصفْه كلّ وصفِ
يُدركِ المعنى، ولا يُدركْه نصفاً بنصفِ
قلْ لي: أسماؤه الحُسنى وعاها ذو بيانِ
قلت: لا، المستحيلُ الحرفُ لا يُدعى بحرفِ...
إنْ يكنْ حان غروبي، أنتَ يا ربّي شروقي
أنت وعيي وذهولي ودمي الساقي عروقي
أنتَ مِرقاةُ ذهابي، أنت ميعادُ إيابي،
أنتَ، في صحراء هذا اليأس، يا ربّي، طريقي

لبنـان

لـبـنـانُ هـل زعـزعَ الإيـمـانَ كـفـرانُ
أم روضةُ الإنس قد حلَّت بها الجانُ؟

يـا مـوطـنـاً حسـدتْـه فـي تـطـلّـعـه
إلـى تـلـمّـس وجـه الـلـهِ أوطـانُ

عـلـى ذراه ابـتـهـالٌ والسـهـولُ رضـىً
وفي السفوحِ الجنى المعطاءُ عنوانُ

مـن أرزه يـومَ كـان الصـخـرُ ممـتـنـعاً
أقـام هـيـكـلَـه الـعـالـي سـلـيـمـانُ

لبنـانُ، إنْ لـم تـكنْ روحاً فقـد دُثرت
مـــآذنٌ ونـــواقـــيسٌ وصـــلـــبـــانُ

أصـداءُ مـا تـركتَ فـي الـروح وادعـةً
أيُّ الـتسـابـيـح إنـجـيـلٌ وقـرآنُ؟

يا مبدعَ الحرفِ، ما للحرفِ منحرفٌ
مـخـبّـلٌ مـن فـراغ الـروح مـلآنُ؟

لـبـنـانُ، يـا كـيـدَ اسرائـيـلَ متّـزنـاً
ويـا هـنـاهـا، إذا مـا اخـتـلّ مـيـزانُ

لبـنـانُ، يـا وطـنـي، يـا منـهـلاً رُويت
مـنـه الـمـكـارمُ، وهـو الـيـومَ ظـمـآنُ

ثوبك الأبيض

ثوبُكِ الأبيضُ، يا سمراءُ، هالاتُ التماعْ
تتوالى حول وهج النور، في دفقِ الشعاعْ
وهي إنْ ضاقت على الخصرِ ترامت باتّساعْ
يستكينُ الثوبُ قبل القصِّ شوقاً لإهابكْ
وإذا سرتِ تثنّى راقصاً لحنَ ربابِكْ
ثوبُكَ الأبيضُ، يا سمراءُ، من صنعِ شبابكْ!

مغارة قاديشا

تدلّتْ من السقفِ كالمعجزا ... تِ عناقيدُ من حجرٍ أجرمْ
مياهٌ تنزُّ على الصخر ضو ... ءاً كشمعٍ أُذيبَ ولم يُجمِمْ
فتغسلُ عنه غبارَ الزما ... نِ فيَندى افتراراً صبحُ الغدِ
وتعقدُ من نفحةِ الزمهرير ... فيرسو الزمانُ على الجَلمدِ



سعيد عقل (١٩١٢ -

زحلة جارة الوادي، عروس البقاع، وفتاة الأحلام والذكريات،

وابنها سعيد عقل جار الغيوم والنجوم، صفيّ الآفاق، ونجيّ الأغوار،

وغنّيه، يا فيروز، فما غنّيتِ من شعره لا يحكي كلّ ما لديه من زهو ولهو وعنفوان، ولا يستنفد كلّ ما في صوتك من طاقات المدى والدلال، غنّيه، وابقيا معاً شأوين خالدين مجداً للبنان.

لسعيد عقل ثلاث مسرحيّات شعريّة: بنت يفتاح، والمجدليّة، وقدموس، وأبقاها في ذاكرة لبنان وهواه الثالثة: أوروب تهبّ لقارّة اسمها، وأخوها قدموس يعلّم القارّة أبجديّته، وتتعلّمها شعوب الأرض.

ودواينه الشعريّة:

١- رندلى: ١٩٥٠

٢- أجمل منك لا: ١٩٦٠

٣- يارا: ١٩٦١

٤- أجراس الياسمين: ١٩٧١

٥- كتاب الورد: ١٩٧٢

٦- دُلزى: ١٩٧٣

٧- قصائد من دفترها: ١٩٧٣

٨- كما الأعمدة: ١٩٧٤

٩- نحت في الضوء: ٢٠٠٠

١٠- شرَر: ٢٠٠٠

لبنان والمرأة، وقلِ المجد والجمال، قطبا سعيد عقل الشاعر.

لبنان عهدٌ

قدموس: وبــلادٌ هــجــرتــهــا!

أوروب: دعْــــكَ مِــــنّــــا   بــيــن طـيــرٍ وعشِّــهـا أسـبـابُ

كـلَّ يـومٍ لـهـا طَـوافٌ بـدنـيـا   والطوافُ الأشهى إليها الإيابُ

أنا أوربُّ، عُدْ بأوربَّ، قدموسُ،   ولا يَـقـتـتـلْ بـنـا الـوطـنـانِ

قدموس: انــطــقــي بــاســمٍ واحــدٍ

أوروب: لا، وهذا وطني بالهوى، وذاك نماني

قدموس: لستِ مــــــــنّــــــــا!

أوروب: رحماكَ!

قدموس: رُحــمــى لــمــن تَــخــفضُ   أمــجــادَهــا، وتــنــسـى الــودادا

أوروب: (دامعة)

ضقتم بي، ورحمةٌ من بلادي   تسعُ الأرضَ حيَّها والجمادا؟!

قدموس: أبـلادٌ عُـقَّـتْ وظلّـت عـلـى الـعـهـدِ؟!

أوروب: بـلادي أنـا، ولـبـنـانُ عـهـدُ!

لـيس أرزاً، ولا جـبــالاً ومــاءً   وطني الحبُّ ليس في الحبّ حِقدُ!

وهـو نـورٌ فـلا يَـضـلُّ، فـكـدُّ،   فـيـدٌ تُـبـدعُ الـجـمـالَ وعـقـلُ

لا تـقـلْ: «أمّـتي» وتسطو بدنيا   نـحـن جـارٌ لـلـعـالـمـين وأهـلُ!

قدموس: عبثٌ لا أعودُ أو يُقهرَ الغربيُّ!

سوف نبقى

مِرى (مرضع قدموس وأورب)

سوف نبقى، يشاءُ أم لا يشاء الغيرُ فاصمدْ، لبنانُ، ما بك وَهْنُ!

سوف نبقى، لا بدّ في الأرض من حقٍّ وما من حقٍّ، ولمْ نبقَ نحنُ!...

قدموس: نحملُ الأرضَ، إن نشأْ، فوق كفّينِ ونمضي كريشةٍ في الريحِ!

(من مسرحيّة قدموس)

فخر الدين الثاني

يا اندفاعَ الأمواجِ في شاطئ البوسفور، رفقاً بذكرياتِ الأميرِ

ببقايا حُلمٍ تفوّقَ بالصبحِ، وألوى، فالصبحُ مأتمُ نورِ

فيه من وثبة الجريحِ إلى الثأرِ، وفيه من احتضارِ النسورِ!

هو فخرُ الدين الفتى يقرأ الأيّامَ في قولِ خازنيٍّ وقورِ،

فيرى الأمسَ من مذابحَ حمرٍ نافراتٍ على ممرّ الدهورِ

جَدُّه، قِبلةُ الشموس، قتيلٌ وأبوه دنيا أسىً في حفيرِ،

والدروزُ الأُباةُ يُغويهم السيفُ فيستقبلونه بالصدورِ

وإذا وجهُ عينِ صوفرَ أشلاءٌ وآفاقُها بلونِ الزفيرِ

ويغضُّ الأميرُ طَرْفاً، ويُخفي خلفَ جفنيهِ هزّةً للعصورِ

نكّستْ هامَها الجبالُ، ودان الشرقُ للمستقلِّ فيه الجديرِ

وجهُ فخرِ الدينِ انتفاضةُ قلبٍ مستهامٍ إلى الخيالِ، كبيرِ

قَدَّةٌ من جبالِ لبنان، في الليلِ ومن ضحكةِ القَنا في النُحورِ

يَعتلي صهوةَ الجوادِ عَبوساً فعلى الشرق رِعشةُ المخمورِ

ويذوبُ الصهيلُ في سَمْعِ أستانةَ نـجـوى حِـداً، ونـجـوى نـفـيرِ
أيـخـلّـي مُـرادُ الـرابـعُ الـعـرشَ عـلـى وَهْـدةِ الـرَدى والشـفـيـرِ؟
أيُـخـلّـي أمـيـرَ لـبـنـانَ تـيّـاهـاً يشكُّ البَـنـديـنِ في البوسفـورِ؟

* * *

العِدى في رجاله[1]، والعدى الترکُ بـحـورٌ إلـيـهِ إثـرَ بـحـورِ
يلتقيهم لبنانُ بالعُصبةِ البُسَّلِ تـاقـوا إلى الـطـعـانِ الأخيـرِ،
فـيـمـوتـون عـن نـفـوسٍ كـبـارٍ ويـنـامـون مـلءَ طَـرفٍ قـريـرِ
قـلـعـةٌ إثـرَ قـلـعـةٍ تُـسَـلّـمُ الأبـراجَ إلاّ تـيـرونَ، أُختَ الـنـسـورِ
معقلُ الحُلْمِ كم أبتْ أن تَداعى هُـزُؤاً بـالـزمـانِ والـمَـقـدورِ
مـا رماهـا الأميـرُ بـالـدمـع لـولا السُّمُّ في مائها الزُلالِ النَميرِ
ورعـتْـه بـطـرفِـهـا ورعـاهـا فـي وَداعٍ أدمـى غـنـاءَ الـطـيـورِ
ومضى سيفُـه كسيرٌ بـأسـتـانـةَ مـخـضـوضِـبٌ بـحُـلْـمٍ كـبـيـرِ!

(من ديوان: كما الأعمدة)

لي صخرةٌ

لـي صـخـرةٌ عُـلِّـقتْ بـالـنـجـمِ أسـكـنُـهـا طارتْ بها الكُتْبُ قالت: تلك لبنانُ!...
أهلي، ويَغدون، يغدو الموتُ لعبتَهم إذا تـطـلّـع صـوب الـسـفـحِ عـدوانُ
مـن حَـفـنـةٍ، وشـذا أرزٍ كِـفـايـتُـهـم زنـودُهـم، إنْ تَـقُـلَّ الأرضُ، أوطـانُ
هـل جـنّـةُ الـلّـهِ الاّ حـيـثُـمـا هـنِـئتْ عـيـنـاكَ؟ كـلُّ اتسـاعٍ بـعـدُ بـهـتـانُ...

(غناء فيروز – من ديوان: كما الأعمدة).

١– رجال فخر الدين

من ديوان رِنْدَلى

سمراء

سمراءُ، يا حُلْمَ الطفولهْ
وتمنّعَ الشفةِ البخيلهْ،
لا تقرُبي منّي، وظلّي
فكرةً لغدي جميلهْ،
قلبي مليءٌ بالفراغِ الحلوِ
فاجتنبي دخولَهْ
أخشى عليه يَغَصُّ
بالقُبَلِ المطيّبةِ البليلهْ
ويغيبُ في الآفاق
عبرَ الهُدبِ من عينٍ كحيلهْ

* * *

ما آخِذٌ منكِ البهاءُ
ومن غدائركِ الجديلهْ
ضوءاً؟ فديتُ الضوءَ يُولَدُ
طيَّ لفتتِك العليلهْ
ويقولُ للبسمات ثغرُكِ:
لوّني زهرَ الخميلهْ
فالأرضُ بعدكَ يقظةٌ
من هَجْعةِ الحُلْمِ الثقيلهْ،
طَرِبَتْ كأنّ سنى ابتسامِكِ
كُوّةُ الأملِ الضئيلهْ

* * *

سمراءُ، ظلّي لذّةً
بين اللذائذِ مستحيلهْ
ظلّي على شفتيّ شوقَهما
وفي جفني ذهولَهْ،
ظلّي الغدَ المنشودَ
يَسْبِقُنا المماتُ إليه غيلهْ.

مِركيان

لـي أنتِ كـالـخـمـرِ الـمُـضِـلّـهْ | كـالصـحـوِ، كـالـنـغـمِ الـمـولَـهْ
حـلـمتْ بكِ الـدنـيـا وغـنّـتْ | أنـجـمُ الـلـيـلِ الـمُـطـلّـهْ
مـن كَـرّةِ الـحسّـونِ أنتِ | ومـن هـواه، ومـن تـعـلّـهْ
نـام الـربـيـعُ عـلـى يـديكِ | فـمـن احسْـهـمـا ودلّـهْ
لا تسـألـي عـن سـكـرتـي | وعـلـى لَـمـاكِ عـرفتُ نـهـلـهْ...

ماذا؟ انتهى كلُّ شيء؟

ماذا؟ انتهى كلُّ شيّ؟
وما قلتِه أمس لي
بأنّي غدُ البلبلِ،
وقدّيَ من صَندلِ،
ومن كَدْسِ وردٍ وفيّ؛
ماذا، انتهى كلُّ شيّ؟...
ماذا؟ انتهى؟ لا تُجيبْ؟
أيبقى، إذا أنا لمْ
أُشَمّ غداً وأضمّ
هناءً وطيبْ؟
أَسِرَّ، ولا تنسَ، لا،
أنا، يا حبيبْ،
أنا رندلى؛
أَسِرَّ، أَسِرَّ إليّ،
ماذا؟ انتهى كلُّ شيّ؟!

من ديوان: شَرر

هكذا أنا

حــبـبتُ أُولـي الـكــرامـة لا مــجـالُ لــثــنــيـهـم إذا عــزّ الــمــنــالُ
حــبـبتُ الـنسـرَ يـأخـذُ مـن جـبـيـنـي حــبـبـتُـكِ، فـيـكِ مـنّـي، يـا جـبـالُ

حدّدتُه الشعرَ...

حدّدتُه الشِعرَ... إنْ بالكونِ شلتُ أنا أوانَ بــالصِـيَـغِ اغــروربتُ والـكَـلِـمِ
خطَّ العِظامِ نهجتُ: الوزنُ صال معي، كـمـا الـقـوافـي، وشكُّ الأحـرفِ الرُنُـمِ

إلَهَة

ستتركُني، قلتَ، تتركُ؟
كذا، وجفونُكَ لا تدمعُ
كثوبك، عند المسا، تَخلعُ؟...
لحسني قلْ: «لستَ حسناً
وتاجيَ من فوق رأسي انتزِعْ

ولكن، اذا عنَّ لكْ
أنّ الشوقَ مات بقلبي،
وفي الغدِ أذوي، وغيرُك حُبّي،
تورَّعْ... أنا لا أزالُ الفَلكْ.
وإنْ أوقفَتنيَ بنتُ الرصيفْ،
كما أمسِ، تفضحُ أنّك تندو
عليّ... وتَنزعُ عنّي النصيفَ،
أرُدُّ، إذا ما أردُّ:
– كذبتِ، الشريفُ يظلُّ شريفْ
وإنْ هي قالت: «لَيغدرُ يغدرْ
وحبُّكِ يرشقُه بالبلاهْ
أقولُ: «وتُمحى، إذا هو يُذكرْ
بأنّيَ وحديَ الإلهه».



خليـــل حـاوي (١٩١٩ - ١٩٨٢)

ابن الشوير (في المتن، في لبنان)

من الثانيةَ عشْرةَ إلى السابعةَ عشْرةَ قام بأعمال يدويّة لتحصيل لقمة العيش، ثمّ ترك تلك الأعمال إلى تحصيل العلم: في لبنان، ثمّ في كمبريدج.

عاد إلى لبنان يتعاطى التعليم، ويتابع نظم الشعر.

أحبّ الفتاة العراقيّة ديزي الأمير، واتفّقا على الزواج، وما تزوّجا: هو الذي تراجع،

ما حلّ بفلسطين ولبنان، وبصحّته، دفع به إلى الانتحار.

شعره حديث: خرج حاوي على وحدة القافية، وحرص على التفعيلة، على الوزن.

دواوينه الشعريّة:

١- نهر الرماد (١٩٥٧)

٢- الناي والريح (١٩٥٦-١٩٥٨)

٣- بيادر الجوع (١٩٧٩)

٤- الرعد الجريح (١٩٧٩)

٥- من جحيم الكوميديا (١٩٧٩)

عانى معاناة وطنه، ومعاناةَ العالم العربيّ، تخلّفاً وهزائم.

من شعر خليل حاوي

وجوه السندباد

١- وجهان

لم ترَ الغربةُ في وجهي،
ولي رسمٌ بعينيها طريٌّ ما تغيّرْ
آمِنٌ في مطرحٍ لا يعتريهْ
ما اعترى وجهي، الذي جارت عليهْ
دمغةُ العمر السفيهْ.
كيف، ربّي، لا ترى ما زوّرَ العمرُ وحفَّرْ،
كيف مرّ العمرُ من بَعدي، وما مرّ،
فظلّت طفلةُ الأمس، وأصغرْ،
تغزّل الرسمُ على وجهي، وتحكي ما حكته لي مرارْ عن صبيٌّ غصّ بالدمعة في مقهى المطارْ:
«غبتَ عنّي، والثواني مرضت، ماتت على قلمي، فما دار النهارْ!
ليلُنا في الأرز، من دهرٍ تُراه أم تُراه البارحهْ؟
صدرُك الطيّبُ، نفسُ الدفء والعنف، ونفسُ الرائحهْ
وجهُك الأسمر....
- أدري أنّ لي وجهاً طريّاً، أسمراً لا يعتريهْ
ما اعترى وجهي الذي جارت عليه دمغةُ العمرِ السفيهْ، وجهي المنسوجُ من شتّى الوجوه،
وجهُ من راح يتيهْ:

٢- سجين في قطار

مُرَّةٌ ليلتُه الأُولى
ومُرٌّ يومُه الأوَّل
في أرضٍ غريبهْ
مُرَّةٌ كانت لياليهِ الرتيبهْ
طالما عضَّ على الجوع،
على الشهوة حرّى
وانطوى يعلِكُ ذكرى
يمسحُ الغبرة عن أمتعةٍ ملءِ الحقيبهْ
حجرٌ تحملُه الدوّامةُ الحرّى
سجينٌ في قطارْ
ما درى ما نكهةُ الشمسِ
وما طيبُ الغبارْ
ورشاشِ الملحِ في ريح البحارْ
من أسابيعَ وفي غرفتهْ
تلك الكئيبهْ
تأكلُ الوجهَ الذي خلَّفهْ
لمّا تعرّى،
ومضى وجهاً طريّاً
ما له أمسٌ وذكرى

٤- بعدَ الحمّى

وجهُ من يصحو من الحُمّى:
فراغٌ، شاشةٌ ترتجّ
عينٌ مُطفأةٌ
وصريرُ المدفأةْ.

٥- جنّة الضجر

وجهُ ذاك الطالبِ القاسي
على أعصابِ عينٍ متعبهْ
في زوايا متحفٍ، في مكتبهْ
وجهُه يعرقُ مصلوباً
على سِفرٍ عتيقْ
وعلى صمتِ الصّورْ
ووجوهٍ من حجرْ
ثمّ يرتاحُ إلى الصمتِ العَريقْ
يبوخُ اللونُ فيه والبريقْ
ضجرٌ في دمِهْ،
في عينيهِ الصمتُ الذي
حجَّره طولُ الضجرْ
وجهُه من حجرٍ
بين وجوهٍ من حجرْ

٦- في عتمة الرحم

خففّوا الوطءَ
على اعصابنا، يا عابرين
نحن ما مُتنا، تعبنا
من ضبابٍ وَسِخ،
مهترئِ الوجدِ، مداجي،
يمتطي أُفعواناً، أخطبوطاً،
وأحاجي،

رَحِمُ الأرض ولا الجوُّ اللعينْ
خفّفوا الوطءَ
على أعصابنا، يا عابرين،
نحن في عتمةِ قبرٍ مطمئنٍّ
نمسحُ الحُمّى، ونصحو، ونغنّي
نتخفّى،
ونُخفّي العمرَ من دربِ السنين
خفّفوا الوطء
على أعصابنا يا عابرين.

٧- الوجهان

بينما أمسحُ عن وجهي
ترابَ القبرِ، ذكراه،
تَلَفَتُّ، انحنيتْ
فوق عينيها رأيتْ
وجهَ طفلٍ
غصّ بالدمعةِ في مقهى المطارْ،
وهي تحكي ما حكته لي مِرارْ،
وكأنّ العمرَ ما فاتَ على زهوِ
الصبايا وحكايات الصغارْ.

٨- حبٌّ... وجلجلة

«المجدُ للمضطهَدين من أجل المحبّة والبراءةْ،
المجدُ لمن يُصلبُ من أجلهما في هذا العصر، وفي
كلِّ عصرٍ تشتدُّ فيه مخالبُ البرابرةْ!»
وأنا في وحشةِ المنفى،
مع الداء الذي ينثرُ لحمي، والسُعالْ
حيث لا شيءَ سوى جمجمةِ الموت
وَرقطاءِ الرمالْ،
وجدارُ الليلِ في وجهي،
وعلى صدري، على صدري
جلاميدُ، جلاميدُ سُفالْ.
آهِ ربّي! صوتُهم يصرخُ
في قبري: تعالْ!
صوتُ من أحببتُ يدعوني: تعالْ![1]

١- ولبّى الدعاءَ، وانتحر.



نــزار قبّـاني (١٩٢٣ - ١٩٩٨)

وِلد في دمشق. تعلّم الفرنسيّة فالانكليزيّة.

عمل في السلك الدبلوماسي من ١٩٤٥ - ١٩٦٦: في القاهرة ففي لندن، ففي بكين، ففي مدريد. ومنذ ١٩٦٦ اتخذ لبنان موطناً له.

مؤلّفاته:

أ- كما هي واردة في الجزء الأوّل من ديوانه (الأعمال الشعريّة الكاملة):

أشعار خارجة على القانون - أحبّك أحبّك... والبقيّة تأتي - إلى بيروت الأنثى مع حبّي - ١٠٠ رسالة حبّ - كلّ عام وأنتِ حبيبتي - الأعمال السياسيّة.

ب- كما هي واردة في الجزء الثاني من ديوانه:

قالت لي السمراء - طفولة نهد - سامبا - أنتِ لي - قصائد - حبيبتي - الرسم بالكلمات - يوميّات امرأة لا مبالية - قصائد متوحشة - كتاب الحبّ.

ج- الرسم بالكلمات.

سواد شعره:

١- في النساء: غزل إباحيّ، ودعوة المرأة إلى التحرّر في الحبّ.
غلوّ في هذا الغزل يثير الشكّ في واقعه، في حبّ الشاعر كلّ من تغزّل بهنّ من نساء.
ولا يميّز عادة شعراء الغزل والنقّاد ما بين الحبّ والجنس: الجنس لقاء أجساد، مشترك ما بين الانسان والحيوان، أمّا الحبّ فيتفرّد به الانسان دون الحيوان، إعجاب بجمال، وتقدير صفات، ولا فرق ما بين حبّك رجلاً أو امرأة. ويطغى لدى نزار قبّاني الجنس على الحبّ.

٢- في التخلّف العربيّ: يباهي الشاعر بماضي العرب، ولكنّه ينعى على الجيل الراهن، جيل النكسة، تخلّفه، وكذبه، وجبنه، ويتوقّع جيلاً لا ينحني، ولا ينافق، جيلاً رائداً عملاقاً.

ماذا أقول له؟

ماذا أقولُ لـه لـو جـاءَ يسـألُـني إنْ كـنتُ أكـرهُـه أو كـنتُ أهـواهُ؟
ماذا أقولُ إذا راحت أصـابـعُـهُ تلملمُ الليلَ عن شَعري وترعاهُ؟
وكيف أسمحُ أن يدنوَ بمقعدِهِ وأن تنامَ على خصري ذراعاهُ؟
غداً إذا جاء أعطيه رسائلَهُ ونُطعِمُ النارَ أحلى ما كتبناهُ
حبيبتي! هل أنا حقّاً حبيبتُهُ وهل أُصدّقُ بعدَ الهَجْرِ دعواهُ؟
أما انتهت من سنينٍ قصّتي معه؟ ألم تمتْ كخيوطِ الشمسِ ذكراهُ؟
أما كسرنا كؤوسَ الحبِّ من زمنٍ فكيف نبكي على كأسٍ كسرناهُ؟

* * *

ربّاهُ... أشياؤه الصغرى تعذّبُني فكيف أنجو من الأشياءِ، ربّاهُ؟
هنا جريدتُهُ في الركْنِ مُهمَلَةٌ هنا كتابٌ معاً كنّا قرأناهُ
على المقاعدِ بعضٌ من سجائرِهِ وفي الزوايا بقاءٌ من بقاياهُ
ما لي أُحدّقُ في المرآةِ أسألُها بأيّ ثوبٍ من الأثوابِ ألقاهُ
أأدّعي أنّني أصبحتُ أكرهُهُ وكيف أكرهُ من في الجَفنِ سُكناهُ؟
وكيف أهربُ منه؟ إنّه قدَري هل يملكُ النهرُ تغييراً لمجراهُ؟
أحبُّهُ... لستُ أدري ما أحبُّ بهِ حتّى خطاياه ما عادتْ خطاياهُ
الحبُّ في الأرض بعضٌ من تخيّلِنا لو لم نجدْه عليها لاخترعناهُ
ماذا أقولُ له لو جاء يسألُني إنْ كنتُ أهواهُ. إنّي ألفُ أهواهُ...

إلى تلميذة

قلْ لي، ولو كذباً، كلاماً ناعماً ... قد كاد يقتلُني بك التمثالُ
ما زلتِ في فنّ المحبّةِ طفلةً ... بيني وبينكِ أبحرٌ وجبالُ
لم تستطيعي بعدُ أن تتفهّمي ... أنّ الرجالَ جميعَهم أطفالُ
إنّي لأرفضُ أن أكونَ مهرّجاً ... قزْماً على كلماته يختالُ
فإذا وقفتُ أمام حُسنكِ صامتاً ... فالصمتُ في حرمِ الجمال... جمالُ
كلماتُنا في الحبّ تقتلُ حبَّنا ... إنّ الحروفَ تموتُ حين تُقالُ

* * *

قِصصُ الهوى قد أفسدتكِ فكلُّها ... غيبوبةٌ... وخرافةٌ... وخيالُ
الحبُّ ليس روايةً شرقيّةً ... بختامها يتزوّجُ الأبطالُ
لكنّه الإبحارُ دون سفينةٍ ... وشعورُنا أنّ الوصولَ مُحالُ
هو أن تظلَّ على الأصابعِ رعشةٌ ... وعلى الشفاهِ المطبقاتِ سؤالُ
هو جدولُ الأحزانِ في أعماقنا ... تنمو كرومٌ حوله وغِلالُ
هو هذه الأزماتُ تسحقُنا معاً ... فنموتُ نحن... وتُزهرُ الآمالُ
هو أن نثورَ لأيّ شيءٍ تافهٍ ... هو يأسُنا... هو شكُّنا القتّالُ
هو هذه الكفُّ التي تغتالُنا ... ونقبّلُ الكفَّ التي تغتالُ

* * *

لا تجرحي التمثالَ في إحساسِهِ ... فلَكم بكى في صمته تمثالُ
قد يُطلِعُ الحجرُ الصغيرُ براعماً ... وتسيلُ منه جداولٌ وظلالُ
إنّي أحبّكِ من خلال كآبتي ... وجهاً كوجه الله ليس يُطالُ
حَسْبي وحَسْبكِ أن تظلّي دائماً ... سرّاً يمزّقُني، وليس يُقالُ!...

رسالة من تحت الماء

إن كـــنتَ صـــديــــقـــي ســاعـدْنـي كـي أرحـلَ عـنكْ
أو كـــنتَ حـــبــيـــبـــي ســاعـدنـي كـي أُشـفـى مـنكْ

لو أني أعرفُ أنّ الحبَّ خطيرٌ جداً ما أحببتْ
لو أنّي أعرفُ أنّ البحرَ عميقٌ جدّاً ما أبحرتْ
لو أنّي أعرفُ خاتمتي ما كنتُ بدأتْ
اشتقتُ إليك فعلّمني أن لا أشتاقْ
علّمني كيف أقصُّ جذورَ هواكَ من الأعماقْ
علّمني كيف تموتُ الدمعةُ في الأحداقْ
علّمني كيف يموتُ القلبُ، وتنتحرُ الأشواقْ

* * *

إنْ كنتَ نبيّاً خلّصْني من هذا السحرْ،
من هذا الكفر، حبُّك كالكفرِ فطهّرني من هذا الكفرْ
إنْ كنتَ قويّاً أخرجني من هذا اليمّ
فأنا لا أعرفُ فنَّ العومْ
الموجُ الأزرقُ في عينيكَ يجرجرُني نحو الأعمقْ
أزرقْ، أزرقْ... لا شيءَ سوى اللونِ الأزرقْ
وأنا ما عندي تجربةٌ في الحبِّ، ولا عندي زورقْ
إنْ كنتُ أعزُّ عليك فخذْ بيدَيْ فأنا عاشقةٌ من رأسي حتى قدَمَيْ
إنّي أتنفّس تحت الماء، إنّي أغرقْ، أغرقْ، أغرقْ...

هوامش على دفتر النكسة

يا وطني الحزينْ،
حوّلتَني بلحظةٍ
من شاعرٍ يكتبُ شعرَ الحبّ والحنينْ
لشاعرٍ يكتبُ بالسكّينْ!

إذا خسرنا الحربَ لا غرابهْ
لأنّنا ندخلُها
بكلِّ ما يملُكه الشرقيُّ من مواهبِ الخطابهْ
بالعنتريّات، التي ما قتلتْ ذبابهْ
لأنّنا ندخلُها بمنطقِ الطَبلَة والربابهْ...

خلاصةُ القضيّةِ تُوجَزُ في عبارهْ
لقد لبسنا قشرةَ الحضارهْ
والروحُ جاهليّهْ...

يُوجعُني أن أسمع الأنباءَ في الصباحْ
يُوجعُني أن اسمعَ النباحْ

ما دخلَ اليهودُ من حدودنا
وإنّما تسرّبوا كالنمل من عيوننا...

كان بوسع نفطنا الدافق في الصحاري
أن يستحيلَ خنجراً من لهبٍ ونارِ
لكنّه، واخجلةَ الأشرافِ من قريش...
يُراقُ تحت أرجلِ الجواري!...

نريدُ جيلاً غاضباً...
نريدُ جيلاً يفلحُ الآفاقْ
وينكشُ التاريخَ من جذوره...
وينكشُ الفكر من الأعماقْ
نريدُ جيلاً قادماً...
مختلفَ الملامحْ...
لا يغفرُ الأخطاءْ...
لا ينحني...
لا يعرفُ النفاقْ...
نريدُ جيلاً رائداً عملاقْ...



أنطوان قازان (١٩٢٧ - ١٩٧٣)

ولد في ذوق مكايل (محافظة جبل لبنان).

نال شهادة الحقوق من جامعة القديس يوسف، وامتهن المحاماة، الدفاع عن الحقّ والحقوق، عن كلّ مظلوم، وله في القانون أبحاث.

أحبّ لبنان كأصدق ما تُحَبُّ الأوطان، أحبّه كما هو، لا أصغر، ولا أكبر.

نظم الشعر مقتفياً خطى القدماء، لا يختصر عدد التفعيلات، ويتقيّد بوحدة القافية.

أمّا النثر الشعريّ فهو أحد أمرائه النادرين، وأمين نخله المثال.

تناول شعراءَ بالبحث والنقد، وقدَّم لأدباءَ على منابر، وشارك في مهرجانات أدبيّة، وحاضر في غير موضوع، وانتُخب رئيساً لمجلس كسروان الثقافيّ.

أُقيمت له مهرجانات لدى موته، وبعده، ومُنح أوسمةً رفيعة وصُنع له تمثال.

صدرت مجموعة مؤلّفاته، ومعها أهمّ ما قيل فيه، في ستّة أعداد عنوان رابعها: شعر.

الحبّ موضوع شعره، وقلّما نظم في موضوع سواه.

عـازف

نَـغـمٌ يـذكّـرُنـي حـبـيـبـاً غـابـرا ... مـا أوجـعَ الأسـمـاعَ بـتـنَ نـواظـرا
يـا عـازفـاً أشـجيتَ روحي فـاسـتـمـعْ ... شـعـراً يُـذيبُ الـلـحـنَ إنْ تكُ شـاعـرا
مـاضٍ تـجـمّـعَ فـي يـديكَ فـهـاتـهِ ... تـمشـي الـجـفـونُ لـراحتيكَ صـواغـرا
وتـودُّ لـو تـغـفـو عـلـى خَفْقٍ تُحِسُّ ... كـأنّـه حبٌّ تـجـدّد ثـائـرا
يـا عـازفـاً لـحـنَ الـهـوى يـكـفـيكَ أن ... بُـعِـثَ الـغـرامُ ومـرَّ لـحـنُـك عـابـرا

ضـيـاع

غـرستُ يـدي، وجـنـى الـورودَ سـوايـا ... فـجـنـتْ عـلـى قـلـبـي الـجـريـحِ يـدايـا
غـامتْ عـيـونـي فـي هـواكِ ولـم تـبُحْ ... يـومـاً بـأسـرارِ الـهـوى شـفـتـايـا
كـلٌّ يُـحـدّثُ عـن هـواه مـفـاخـراً ... وأنـا أغـيّـبُ فـي الضـلـوعِ هـوايـا
يـا وردتـي، سـيـظـلُّ عـطـرُكِ فـي دمـي ... وتـظـلُّ تـنـشـقُ طـيـبَـه رئـتـايـا
ولـئـن حُـرمتُ غـنـاي فـي دنـيـا الـهـوى ... سـيـطـيبُ فـي دنـيـا الـعـذابِ غـنـايـا

عيـون

وعـيـنٍ تسـبـحُ الأحـلامُ فـيـهـا ... عـلـى نـغـمٍ تـزايـدَ فـي نـواهُ
إذا انـفـتـحـتْ فـدنـيـا مـن عـيـون ... يـغـيبُ بـهـا الـخـيـالُ عـلـى مـداهُ
وإنْ تـغـفـو فـلـيـلٌ ضـمَّ لـيـلاً ... وعـانـقَ فـي الـجـبـالِ أخٌ أخـاهُ
فـذابَ عـلـى الـعـنـاقِ ضـحـىً غـريـرٌ ... عـراه مـن الصـبـابـة مـا عـراهُ

١٩٥٥

أنتِ

مـلءُ عـيـنـي أنتِ، مـلءُ خـيـالـي ... مـا لـحسـنٍ فـي الـكـون بـعـدُ ومـا لـي
زحـزحـي مـن سـنـاك شـيـئـاً فـإنّـي ... مُـثـقَـلٌ فـيكِ، مُـتـعَـبٌ بـالـجـمـالِ
كـلّـمـا لاحَ لـلـعـيـونِ خـيـالٌ ... قـلت عـيـناكِ، والمدى، وضلالي...
بـلـغ الـحـسـنُ أن يُـقـال تـسـاوى ... كـلُّ حـالٍ فـالصـدُّ مـثـلُ الـوصـالِ

أندلسيّة

ذكـرتُ فـي عـزلـتـي أيّـامَ مـاضـيـنـا ... لا الـحبُّ بـاقٍ ولا عـهـدُ الـمـحـبّـيـنـا
يـا حـبّـذا زمـنُ الأحـلامِ مـن زمـنٍ ... تـحـيـا الـعـيـونُ لـه لـو عـادهـا حـيـنـا
إنْ قـلـتَ دنـيـا فـحـبٌّ كـان يـجـمـعُـنـا ... أو قـلـتَ عـمـرٌ فـلـيـلٌ مـن لـيـالـيـنـا
أمـرُّ بـالـحـيِّ بـعـد الـهـجـر أسـألُـهُ ... هل مات فيه الهوى أم هَجْعةٌ فينا؟
نـغـفـو عـلـى خـمـرةِ الساقي ونشوتِها ... ونـسـتـفـيـقُ عـلـى إغـفـاء سـاقـيـنـا

١٩٥٧

لعلّ الموت...

حـبـبتُ الـحـسـنَ فـيكِ بشـوقِ صـادٍ ... أنـا لـهـبُ الـهـجـيـرِ عـلـى الـبـوادي
دمـي نـارٌ تَـأجّـجُ فـي عـروقـي ... وحـبّـي فـوق مـا يـقـوى فـؤادي
رحـيـقٌ مـن شـفـاهكِ ثـمّ رَشْـفٌ ... هـمـا أوَدي مـن الـدنـيـا وزادي
دعـيـنـي أسـتـرحْ فـي ظـلّ وادٍ ... تـهـادتْ ضـفّـتـاه ولا الـهـوادي
تـنـامِـيـن الـعشـيّـةَ فـي نـعـيـمٍ ... مـن الـرؤيـا وأُمـعِـنُ فـي سُـهـادي
هـنـيـئـاً لـلألـى عشـقـوا ومـاتـوا ... لـعـلّ الـمـوتَ بـعضٌ مـن رُقـادِ

ندى

يا نسمةَ الحسنِ الشهيِّ　　هزئتُ بعدَكِ بالصورْ
عينانِ... لا عَدْنٌ تُزارُ　　كذا البنانات الأُخرْ
من لوزةٍ يندى الربيعُ　　للوزةٍ يشهى القمرْ
كَثُرَ الفتونُ على العيونِ　　فكلُّ جارحةٍ نظرْ
كِبَرٌ كأحلامِ الملوكِ　　على اتّشاحِكَ بالخَفَرْ
مرّت بلفتتك السماء　　فأيّ ضوءٍ يُبتكرْ؟
يا قامةً قَعَدَ الخيالُ　　بظلّها ريّا الخدَرْ...
ظلُّ الرماحِ؟ وأيُّ ظلٍّ　　ماج طيباً أو زَهَرْ؟
مَيَدُ الغصونِ؟ وربَّ غصنٍ　　في تأوّدِهِ انكسرْ
عفوَ اعتدالٍ في القِوامِ　　وعفوَ لينٍ في الكِبَرْ...
يا ضافرين الغارَ أين　　المالكون على العُصُرْ؟...
صوتٌ كما لهفُ النداءِ　　وقام للنجوى وترْ
لونٌ من الشَجْوِ البعيدِ　　كأنّ غيباً أو قدَرْ
لمس الأساطيرَ العتاقَ　　وراح يَشجى للذِكَرْ
رفّي على لهبِ الحُشاشةِ　　يا ندى... يندى العُمُرْ

٣-١١-١٩٦٣

أمين نخله وصياغة اللؤلؤ[1]

... موعدُنا ساعةٌ نخليّة.

لا لنسمعَ شعراءَ، بل لنشهدَ أعجوبةَ الكلمة متى تدبرَّها أمين.

لحظةٌ هي ونحن في طوافٍ حضاريّ، على متن كلمة، عبر تاريخٍ من الحبّ، وأزمنةٍ من الجمال.

١- في تقديم أمين نخله في بيروت، ٣٠ أذار ١٩٦٠

من وشيِ اليَمن إلى مِسك دارين، إلى معتّقات بغداد، إلى أطايبِ شيراز، فليالي الأندلس، ففجرِ الصفا، فلحظتِنا في هذا المُصَلّى.

هي الكلمةُ متى تدبَّرها أمين!

وإذا كانت مواهبُ المرء محسوبةً عليه من أرزاقه، فبين أمين وربّه غيرُ حساب، لقد ألقى اليواقيتَ بين يديه بقدْرِ ما أعطاه أن يعلَم.

أدباءُ اليواقيت هؤلاء طوافُهم في الدنيا لا ينتهي، فالياقوتةُ أخلدُ من عاصمة، وحتى من حضارة...

من حقّ المعجبين بأدب أبي سعيد أن يطلبوا منه غيرَ ما يُبهر، فالحديثُ عن ديباجته لم يعدْ موضوعاً.

أمّا حكاية الفنّ عنده فتبدأُ من أبيه...

ويمشي في الريف طفولةً وصباً، فيحسُّ حتى ترابَه، ثمّ يعود منه بالمعجزة.

«المفكّرة الريفيّة» معجزة الأدب.

هذا كتابٌ تُداوى به البشاعة.

ولكنّه يُحقَد عليه: ما فُتح يوماً إلاّ وضاعت مواعيدُ، واختلّت مناهج.

إنّ النثر العربيّ منذ فجر تاريخه، ما عرف مثل هذا الإبداع.

صفحاتٌ ثمانٍ ومئةٌ اقتضت أجيالاً من العمل الجماليّ الخفيّ فتلقّاها على غفلة الغيب ساحرٌ مسحور... ما له فيها يد.

هي لشركائه في الغيوب، ولأصدقائه من أهل الغصن، وجيرة النهر في مباسط الجبل. ولا ضير أن يتلقّى واحد الفنّ هذا، أفلم يكنِ الحظُّ في الفنّ لوناً من ألوان العبقريّة؟

يا لَلمفكّرةِ خُزِن العطرُ فيها لعصورِ شحٍّ، والغلالُ لأيّام مجاعة!

وَساعةَ تُعرَضُ الهدايا في مهرجان الجمال، يوم النثر العربيّ، يتقدّمُ لبنانُ بشمخة وإدلال وفي يديه «المفكّرة».

فيا حاملَ الجمال فينا،

حملنا إليك السمعَ والعين.

١٩٦٠

لا تخافي

لا تخافي، يا أختاه، شرَّ البعد، فالذي لا تراه العيونُ أقربُ إلى القلوب، والذي لا تمتصُّه الشفاهُ أحنُّ إلى المُهج، والذي لا يُستنشقُ عبيرُه يملأُ الجوَّ طيباً وحنيناً.

تباعدي ما شئت، وشاء الزمن، فكلّما غيّبتكِ الأيّام أحضرتكِ الليالي.

لا تخافي الفراقَ فاللقاءُ بسمةٌ عابرة، والفراقُ انعتاقٌ خالد!

لا تخافي ألاّ أراك، وألاّ أعودَ أسمعُ نداك.

فصدى الوادي صداك، وشذا الصباح شذاك.

أرى محيّاك في غنج الزهورْ

أسمعُ نجواك في همس الشجرْ

أنتِ للدنيا حبٌّ ونورْ

فامشي ولا تخشَي بشرْ!

لك الآفاقُ فلا ترتعشي إذا عبرتِ حدودَ الأُمم!

سيري فدنيا اللّه كبيرة. ألا انثريها أحلاماً، وازرعيها جمالاً وشبابا!

جَناحُك الخيال، أيروعُك المدى؟

سلاحُك الجمال، أتخشَين العِدى؟

جوبي الليالي، ولا تبالي

فكلُّ شيء لزوالٍ سوى الهوى والجمال!

كانون الثاني ١٩٤٧



أدونيس (١٩٣٠ -

نال شهادة الليسانس في الفلسفة (جامعة دمشق) - ١٩٥٤

شارك في مجلّة شعر تأسيساً وتحريراً - ١٩٥٧

أسّس مجلّة (مواقف) - ١٩٦٨

نال شهادة دكتوراه دولة في الآداب (جامعة القدّيس يوسف) - ١٩٧٣

درّس الأدب العربيّ في الجامعة اللبنانيّة - ١٩٧٤

أعماله: كثيرة، وأهمّ ما يعنينا بالنسبة إلى الشعر:

١- مقدّمة للشعر العربيّ (١٩٧١)

٢- زمن الشعر (١٩٧٢)

٣- الثابت والمتحوّل: الأصول (١٩٧٤)، تأصيل الأصول (١٩٧٧) صدمة الحداثة (١٩٧٨)

٤- الأعمال الشعريّة الكاملة في مجلّدين.

يمتاز أدونيس باثنين:

١- بدعوته إلى شعر الحداثة

٢- بأعماله الشعريّة

ونعرّف به في هذين البابين المتماسكين: ننقل بعض ما قال في شعر الحداثة، وبعض قصائده في هذا الشعر، وهو تعريف وجيز في الحالين.

في شعر الحداثة

١- القديم والحديث

الذين **يحتجّون بأوزان الخليل**، ذلك الأصوليّ الكبير، لا يفهمون معناها ودلالتها. فهو لم يقصد بوضعها أن تكون قاعدة المستقبل، وإنّما وضعها لكي يؤرّخ بها للايقاعات الشعريّة المعروفة حتى أيامه. وكان عمله عظيماً إذ حفظ لنا تلك الإيقاعات، ونظمها في صيغ وأوزان.

لكنّ الإيقاع كالانسان **يتجدّد**، وليس هناك أيّ مانع شعريّ أو تراثيّ من أن تنشأ أوزان وإيقاعات جديدة في شعرنا العربيّ. ثمّ إنّ الوزن الخليليّ لا يؤلّف الشكل الشعريّ العربيّ كلّه، وإنّما يؤلّف جزءاً منه. وليس الشكل الشعريّ خبرة علميّة تنضاف بالضرورة إلى الخبرات اللاحقة وتشكّل معها كلًّا واحداً. وليس جهازاً خالصاً، أو قالباً صناعيّاً نتناقله ونتوارثه. الشكل الشعريّ كالمضمون الشعريّ يُولد ولا يُتبنّى، يُخلق ولا يُكتسب، يُجدّد ولا يورّث. حين يكرّر شاعر شكلاً كان في زمن غير زمنه، لمشاعرَ غير مشاعره، وحياة غير حياته، لا يكون شاعراً، يكون صانعاً.

الشكل الشعريّ حركة وتغيّر: ولادة مستمرّة.

الشكل الشعريّ الحيّ هو الذي يظلّ في تشكّل دائم.

لن تسكن القصيدة الجديدة في أيّ شكل، وهي جاهدة أبداً في الهرب من كلّ أنواع الانحباس في أوزان أو ايقاعات محدودة، بحيث يتاح لها أن توحي

بالاحساس بجوهر متموّج لا يدرك إدراكاً كلّياً ونهائيّاً. لم يعد الشكل جمالاً وحسب...

شكل القصيدة الجديدة هو حضورها قبل أن يكون إيقاعاً أو وزناً. هذا الحضور لا يُقيّم بشكل تجريديّ، فليس لهيكل القصيدة الجديدة واقعيّة جماليّة إلاّ في حياة القصيدة – في حضورها كوحدة وكلّ. ذلك أنّ النظر إلى الشكل بحدّ ذاته أو إلى المضمون بحدّ ذاته، قتل للأثر الفنّي. فإذا كان علم الجمال المضمون بحدّ ذاته يقوّض القصيدة، إذ يعرّيها من الشكل، فإنّ علم الجمال الشكل بحدّ ذاته، يعدمها، إذ يردّها إلى هيكل فارغ.

إنّ واقع القصيدة، كحضور مشخّص في هيكل ما، هو شكلها، فشكل القصيدة هو القصيدة كلّها: لغة غير منفصلة عمّا تقوله، ومضمون ليس منفصلاً عن الكلمات التي تفصح عنه. فالشكل والمضمون وحدة في كلّ أثر شعريّ، ويأتي ضعف القصيدة من التفسّخات والتشقّقات التي تُستشَفّ في هذه الوحدة.

من القضايا الشكليّة – البنائيّة التي تثار ضدّ الشعر الجديد، قضيّة التعبير بغير الأوزان التقليديّة، فحيث لا تكون أوزان، في رأي من يكبرونها، لا يكون شعر.

إنّ تحديد الشعر بالوزن تحديد خارجيّ، سطحيّ، قد يناقض الشعر، إنّه تحديد للنظم لا للشعر. فليس كلّ كلام موزون شعراً بالضرورة.

٢- الشعر والنثر

ليس كلّ كلام موزون شعراً بالضرورة، وليس كلّ نثرٍ خالياً، بالضرورة، من الشعر. وبالمقابل فإنّ قصيدة نثريّة يمكن ألاّ تكون شعراً. ولكنْ مهما تخلّص الشعر من القيود الشكليّة والأوزان، ومهما حفل النثر بخصائص شعريّة، تبقى هناك فروق أساسيّة بين الشعر والنثر.

أوّل هذه الفروق هو أنّ النثر اطّرادٌ وتتابع لأفكار ما، في حين أنّ هذا الاطّراد ليس ضرورياً في الشعر.

وثانيها هو أنّ النثر ينقل فكرة محدودة، ولذلك يطمح أن يكون واضحاً. أمّا الشعر فينقل حالة شعوريّة، أو تجربة، ولذلك فإنّ أسلوبه غامض بطبيعته. والشعور هنا موقف، إلاّ أنّه لا يكون منفصلاً عن الأسلوب، كما في النثر، بل متّحد به.

ثالث الفروق هو أنّ النثر وصفيّ تقريريّ، ذو غاية خارجيّة معيّنة ومحدودة، بينما غاية الشعر هي في نفسه، فمعناه يتجدّد دائماً بحسب السحر الذي فيه، وبحسب قارئه.

هذا يعني، بتعبير آخر، أنّ طريقة استخدام اللغة مقياس أساسيّ مباشر في التمييز بين الشعر والنثر. فحيث نحيد باللغة عن طريقتها العاديّة في التعبير والدلالة، ونضيف إلى طاقتها خصائص الإثارة والمفاجأة والدهشة، يكون ما نكتبه شعراً. والصورة من أهمّ العناصر في هذا المقياس، فأينما ظهرت الصورة تظهر معها حالة جديدة وغير عاديّة من استخدام اللغة.

لا يجوز إذاً أن يكون التمييز بين الشعر والنثر خاضعاً للوزن والقافية، فمثل هذا التمييز شكليّ لا جوهريّ.

(مقدّمة للشعر العربيّ)

حــبّ

يُحبُّني الطريقُ والبيتُ
والحيُّ والمَيْتُ.
وجرَّةٌ في البيتِ حمراءُ
يعشقها الماءُ
يحبّني الجارُ
والحقلُ والبيدرُ والنارُ
تحبّني سواعدٌ تكدحُ
تفرحُ بالدنيا ولا تفرحُ
ومِزقٌ مهرورةٌ من أخي
من صدره المرتخي
يخبّئها السُنبلُ والموسمُ
عقيقةٌ يخجلُ منها الدمُ.
كان إلهُ الحبِّ مذ كنتُ
ما يفعلُ الحبُّ، إذا متُّ؟

نامت يدي

نامت يدي، نامت عروقُ يدي
وتثاءبَ المللُ،
أمشي على قلبي، على بصري
أمشي وراء غدي،
أمشي ولا أصِلُ.

وأكاد أحترقُ
ويملُّني القلقُ.

ماذا؟ أفي أرضي وفي وطني،
أحيا بلا وطنِ
أحيا بلا زَمَنِ —
ماذا؟ كأنّ الخَلقَ لم يكنِ...

مستقبل الحريّة

غداً عندما بلادي تغنّي:
«أنا الحبُّ يُؤثَرُ عنّي
بوجهي محوتُ السوادا
وصرتُ لكلِّ بلادٍ بلادا —
فلم يبقَ في أرضنا ظلامٌ ولم يبقَ شرٌّ —
فقلْ أنا حُرٌّ، وقلْ أنتَ حُرٌّ.

صورة وصفيّة

جفَّ على خُطواته قلبه
وجفَّ شيءٌ في شرايينه
كأنّ على عينيه نورَ الكفاحْ.

ينشرُ عينيه ويطويهما
حيرانُ لا يغفو ولا يستفيقْ
كأنّما يفرُّ من نفسه
خلف صباحٍ مات قبل الصباحْ
كأنّما تجفلُ منه الطريقْ.

الأنجم

أمشي وتمشي خلفيَ الأنجمُ
إلى غدِ الأنجمِ
والسرُّ والموتُ وما يُولدُ
والتعبُ الأسودُ
تُميتُ خُطواتي وتُحيي دمي.

أنا الذي لم تبتدئْ دربُهُ
بعدُ، ولم يُرصَدْ له مِنجمُ —

أمشي إلى ذاتي،
إلى الغد الآتي،
أمشي وتمشي خلفيَ الأنجمُ.



لميعه عبّاس عَماره (١٩٣٥؟ -

مولودة في بغداد، مهاجرة في الولايات المتحدة.

مُنِحت وسام الأرز اللبنانيّ.

عاشت من ٧٧-٨٤ في بيروت.

لبّت دعوات إلى بلدان عديدة (تونس، ليبيا، مصر، عمان، فرنسة، ولايات أميركيّة)

للشاعرة دواوين شعريّة:

١- الزاوية الخالية (١٩٥٩)

٢- عودة الربيع (١٩٦٢)

٣- أغاني عشتار (١٩٦٩)

٤- عراقيّة (١٩٧١)

٥- يسمّونه الحبّ (١٩٧٢)

٦- لو أنبأني العرّاف (١٩٨٠)

٧- البعد الأخير (١٩٩٧)

٨- قبل ال ٢٠٠٠ (٢٠٠١)

ولها كتب تنتظر الطبع.

شعرها قصّة حياة، تجوّل من بلد إلى بلد، ومن شعور إلى شعور، ويظلّ الحبّ رفيق العمر لا يخبو تحت سماء حتّى يتألّق في بلد جديد.

الباب الضيّق

قال: سأُبقي بابي مفتوحا
قلتُ: وأُبقي...
قالَ: أُجَنُّ بجسمك، أحتاجُ إليكِ، أضمُّه،
أفنى فيكِ، أفتُّ الليلَ بصدرِك.
قلتُ: أحبّكَ أكثر
عيناكَ سماواتٌ وبحورْ...
قال: إذاً تأتينْ
– يا حبّيَ المطلق، لن آتي
لن أذبحَ حبّي
في لحظةِ شوقٍ تغتالُ سنينْ
لن أقتلَ ذاتي
عانقْ شبحي في وحشة ليلكْ
واغفرْ مأساتي.

لـي عـرش[1]

ليَ عرشٌ منكم، ولي صولجانُ
وهواكم على الهوى سلطانُ
أنثرُ الحُبَّ والسعادة ما سرتُ
فآثارُ كلِّ خطوي جِنانُ
سألوا – تسألُ الليالي عن الفجر – لماذا يحبُّها لبنانُ...؟
أهوَ ذنبي إذا احبّتنيَ الناسُ، وذنبي تَخيّرتني اللجانُ؟...
أنا شِعري فإنْ يكنْ من حدودٍ لوجودي فالدهرُ واللامكانُ

١– من قصيدة أُلقيت بمناسبة وضع تمثال لخليل مطران في بعلبكّ سنة ١٩٧٢

موجتي تعرف الطريق إلى البحر فتمضي وما لها شطآنُ...
إيهِ لبنانُ هبْ لهم ما يشاؤون وهبْ لي ألاّ يُقرّ الجنانُ
أن أظلَّ التي تعلقك القلبُ بأضلاعها، وهامَ البيانُ...
موجعي أنّنا نلاقيك أحياناً لوِ العمرُ هذه الأحيانُ..
أنا بنتُ النضالِ أرضعني الجوعُ وأوهى مفاصلي الحرمانُ
خضتُه غضّةً ففي كلِّ فجٍّ من حياتي مجرى دمٍ وسنانُ
حمّلتني بغدادُ عُنفَ مُحبّيها وبغدادُ ريثها عنفوانُ
إنْ أحبّت فدت وإنْ أبغضتْ أردتْ، وإن أرعدتْ أتى الطوفانُ
وأنا بنتُها، وشاعرةُ الحبّ لديها، وحبُّنا ألوانُ
خيرُها أنّنا نحبُّ شعوبَ الأرض نأسى لبؤسهم حيث كانوا...
إيهِ مطرانُ، انّها محضُ ذكرى منكَ، إنْ لم أُوفِّها، الغفرانُ
أبداً ما تغرّب الحرفُ مهما تتقاذفْ أجسادَنا البلدانُ
كلَّ يومٍ يُطرِّزُ الأرضَ من لبنانَ نجمٌ مدارُه الأكوانُ
لم تضِقْ بعلبكُّ أمسِ بمطرانَ، ولكنْ تجبّرَ السلطانُ

أغنّيك(١)

أُغنّيك، لا أبكيك، يخذلُني شعري
وما زلتَ ملءَ الحبِّ واللحنِ والعطرِ
وملءَ ربى لبنان ذكراً مطيّباً
ويا رُبَّ أجيالٍ تعيشُ على ذكرِ
وكيف يلفُّ الموتُ روحاً توزّعتْ
بأرواحِ كلِّ الناسِ كالطيب في الزهرِ؟...

١- مطلع قصيدة في الأخطل الصغير.

عراقيّة

إلى الشاعر عمر أبو ريشة

تُدخّنين؟ – لا
أتشربين؟ – لا
أترقصين؟ – لا
ما أنتِ؟ جمعُ لا؟
أنا التي تراني كلُّ خمول الشرق في أرداني
فما الذي يشدّ رجليكَ إلى مكاني؟...
حلّقْ! فلو طأطأتَ لن تراني.

بيروت

يا بنتَ سبعةِ آلافٍ وما برحتْ — صبيّةً تشتهي الدنيا مقبّلَها
الأرزُ ظلّلَها، والثلجُ كلّلَها — والبحرُ في زهوه يحثو ليغسلَها
من واقعٍ نصفُها البادي، ومن حلُمٍ — أجواؤها مثلما الفردوسُ مثّلَها
عصيّةٌ لا توالي، القهرُ بدّلها — ولا الدمارُ ولا العدوانُ ذلّلَها
ويعجبُ الموتُ هل صار الحياةَ بها — فكيف يُغري زؤامُ الموتِ أشبلَها
وكيف مستضعفٌ مستهدفٌ لردىً — يخيفُ أعتى قوى الدنيا وأقتلَها؟
وكيف سار إلى الحمراء فارسُها — وداس غطرسةَ الباغي فجندلَها؟
قصيدةٌ أنتِ يا بيروت مبهمةٌ — ما قالها شاعرٌ لكن تخيّلَها
أراد معجزةً في الفنِّ خالقُها — فلمَّ من أجملِ الأشياء أجملَها
وصبَّ من روحه في ناسها قلقاً — وحين أكملَها صلّى وقبّلَها!

حلوة

أدري أنّي حلوة

نطقتْ عيناكَ ألفَي مرّة

وأنا أدري ما لا تدري

أدري أنّ جمالي بحرُ

يُعليه المدُّ ويُدنيه الجَزرُ

فإذا أحببتُ ترقرقَ في أعماقي درٌّ

وتورّد بالمرجان الثغرُ

إيماءةُ كفّي خمرُ — وحديثي همسٌ، شعرُ

وجفوني يُثقلُها — ينعسُ فيها السحرُ

أنا لولا حبّي قفرُ — صحراءُ يُسفيها العمرُ...

أدري، أدري لما أبدو حلوه

كذبت مرآتي، صدقتْ عيناكَ

أنا حلوة

وسأبقى ما دمتُ أُحبُّك... حلوه!

متى

أغازلُ فيكَ شموخَ الرجالِ — ويمنعُني عنكَ هذا الخَفرْ

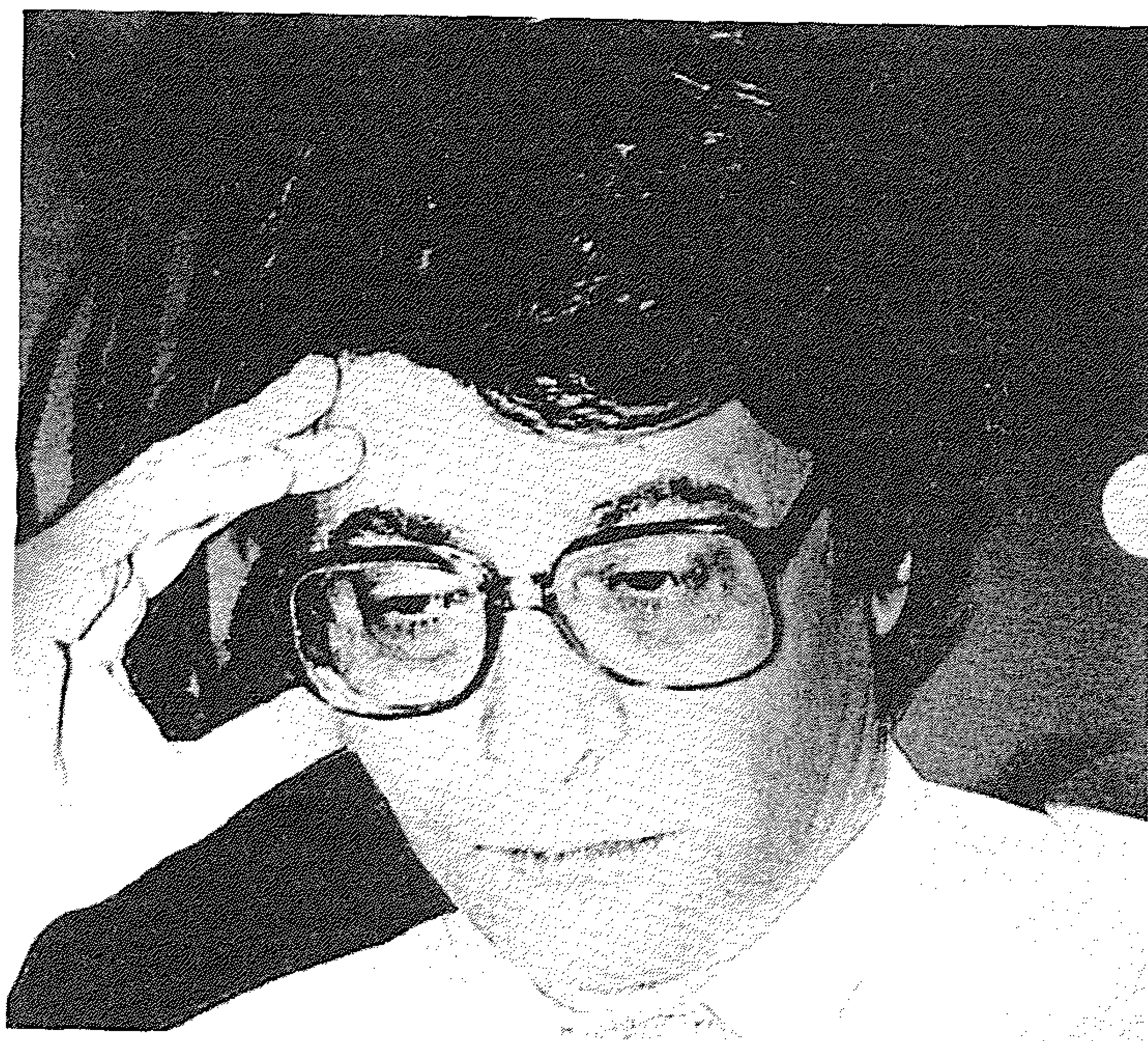
وأعلمُ: حبُّك حُلمٌ مُحالٌ — وأسطورةٌ من زمانٍ غبرْ

وحبُّك وهمٌ تخطّى النجومَ — وإضمامةٌ من ضياء القمرْ...

عتبتُ على الدهر يُعطي الكثيرَ — متى؟ حين نبلغُ حدَّ الكِبَرْ

وتخلو الجوانحُ من عشقها — وينزلُ فيها الضنى والضجرْ؟

بأيّ الضلوعِ أضمُّ هواكَ — وكم يستقرُّ، إذا ما استقرّ؟



محمود درويش (١٩٤١ -

فلسطينيّ لجأ في من لجأوا إلى لبنان.

عاد يتسلّل إلى فلسطين حيث دخل مرّات سجون اسرائيل.

بدأ ينظم الشعر باكراً، وصدرت له الدواوين التالية:

١- عصافير بلا أجنحة (١٩٦٠)

٢- أوراق الزيتون (١٩٦٤)

٣- عاشق من فلسطين (١٩٦٦)

٤- آخر الليل (١٩٦٧)

٥- العصافير تموت في الجليل (١٩٧٠)

وقد صدر شعره كلّه في ديوان واحد، في مجلّدين.

محمود درويش أحد شعراء الحداثة، وله قصائد طويلة تبلغ عشرات الصفحات.

تتنوّع موضوعاته وأهمّها: وطنه وحبّه.

عن انسان

وضعوا على فمه السلاسلْ
ربطوا يديه بصخرة الموتى،
وقالوا: أنت قاتلْ!

أخذوا طعامَه، والملابسَ، والبيارقْ
ورمَوه في زنزانة الموتى،
وقالوا: أنتَ سارقْ!

طردوه من كلِّ المرافئ
أخذوا حبيبتَه الصغيرة،
ثمّ قالوا: أنت لاجئْ!

يا داميَ العينين، والكفّين!
إنّ الليل زائلْ
لا غرفةُ التوقيف باقيةٌ
ولا زردُ السلاسلْ!
نيرون مات، ولم تمت روما...
بعينيها تقاتلْ!
وحبوبُ سنبلةٍ تموت
ستملأُ الدنيا سنابلْ...

الموعد الأوّل

شدّت على يدي
ووشوشتني كلمتين
أعزَّ ما ملكته طوال يوم:
«سنلتقي غداً»
ولفّها الطريق.

حلقتُ ذقني مرّتين!
مسحتُ نعلي مرّتين
أخذتُ ثوبَ صاحبي... وليرتين...
لأشتري حلوى لها، وقهوةً مع الحليب!...

وحدي على المقعد
والعاشقون يبسمون..
وخافقي يقول:
ونحن سوف نبتسم!

لعلّها قادمةٌ على الطريق...
لعلّها سهت.
لعلّها... لعلّها
ولم تزل دقيقتان!
النصفُ بعد الرابعهْ
النصفُ مرّ
وساعة... وساعتان
وامتدّت الظلال
ولم تجئْ من وعدتْ
في النصف بعد الرابعهْ

المستحيل

أموتُ اشتياقا

أموتُ احتراقا

وشنقاً أموت

وذبحاً أموت

ولكنّني لا أقول:

مضى حبّنا وانقضى

حبّنا لا يموت

يطول العشاء الأخير

يطول العشاء الأخير؛ تطول وصايا العشاء الأخيرْ

أبانا الذي معنا! كنْ رحيماً بنا، وانتظرْنا قليلاً، أبانا!

ولا تُبعِد الكأسَ عنّا. تمهّلْ لنسألَ أكثر ممّا سألنا

ولا نتّهمْ أحداً. كنْ رحيماً بمن سوف يضعفُ منّا،

أبانا الذي في النهايات، واصعدْ رويداً رويداً إلى حتفنا

لقد ضاق هذا المكانُ الصغيرُ بصرختنا. ضاق هذا الجسدْ

بفكرتنا، يا أبانا، وقلتَ الكلام الذي كان فينا. فخذْنا معكْ

إلى أوّل الماء خُذْنا، إلى أوّل الشيء خذنا، إلى أوّلِ الكلمهْ

لقد طال هذا العشاءْ، وقلّ الرغيفْ، وطالت وصاياك، فاصعدْ بنا

لأنْ «الرسائل» بعدك تغتالنا واحداً واحداً.. يا أبانا.

بطاقة هويّة

سجِّلْ
أنا عربي
ورقم بطاقتي خمسون ألفْ
وأطفالي ثمانية
وتاسعُهم سيأتي بعد صيفْ!
فهل تغضبْ؟

سجّلْ!
أنا عربي
وأعملُ مع رفاق الكدح في محجرْ
وأطفالي ثمانيةْ
أسلُّ لهم رغيفَ الخبزِ،
والأثوابَ والدفترْ
من الصخرْ...
ولا أتوسّلُ الصدقاتِ من بابكْ
ولا أصغُرْ
أمام بلاطِ أعتابِكَ
فهل تغضبْ؟

سجّلْ!
أنا عربي
أنا اسمٌ بلا لقَبِ
صبورٌ في بلادٍ كلُّ ما فيها
يعيشُ بفورةِ الغضبِ

جذوري..

قبل ميلاد الزمان رستْ

وقبل تفتّحِ الحقبِ

وقبل السروِ والزيتونْ

... وقبل ترعرعِ العشبِ

أبي... من أسرةِ المحراثِ

لا من سادةٍ نُجُبِ

وجدّي كان فلاّحاً

بلا حسبٍ... ولا نسبِ!

يُعلّمُني شموخَ الشمسِ قبل قراءةِ الكتبِ

وبيتي كوخُ ناطورٍ

من الأعوادِ والقصبِ

فهل ترضيك منزلتي؟

أنا اسمٌ بلا لقبِ!

سجّلْ!

أنا عربي

ولونُ الشعرِ فحميٌّ

ولونُ العينِ بنيٌّ

وميزاتي:

على رأسي عُقالٌ فوق كوفيّهْ

وكفّي صَلبةٌ كالصخرِ...

تَخمشُ من يلامسُها

وعنواني:

أنا من قريةٍ عزلاءَ... منسيّه

شوارعُها بلا أسماء

وكلُّ رجالها... في الحقلِ والحجرْ

فهل تغضبْ؟

سجّلْ

أنا عربي

سلبتَ كرومَ أجدادي

وأرضاً كنت أفلحُها

أنا وجميعُ أولادي

ولم تتركْ لنا... ولكلّ أحفادي

سوى هذي الصخور..

فهل ستأخذُها

حكومتُكم.. كما قيلا؟!

إذنْ!

سجّلْ... برأس الصفحة الأولى

أنا لا أكرهُ الناسَ،

ولا أسطو على أحد

ولكنّي... إذا ما جعتُ

آكلَ لحم مغتصبي

حذارِ... حذارِ... من جوعي

ومن غضبي!!



سهيل مطر (١٩٤٢ -

ولد في تنّورين.

شهادات: إجازة تعليميّة في اللغة العربيّة وآدابها - إجازة في التاريخ (الجامعة اللبنانيّة).

مارس التعليم الثانويّ في المعهد الأنطوني - الهدى - (القلبين الأقدسين - عينطوره...)

عُيّن مستشاراً في وزارة التربية.

يعلّم في جامعة سيّدة اللويزه منذ ١٩٨٠، ويعمل كمدير عامّ للعلاقات العامّة، وكمستشار لرئيسها.

من مؤلّفاته:

١- قراءة صامتة في عينيها

٢- استراحة في ظلال عينيها

٣- أمّي حبيبتي

٤- إليك، يا ولدي، أكتب

٥- الأخطل الصغير (شعراء لبنان)

٦- ... ولا نزال على موعد

٧- كتاب دراسيّ جامعي: التذوّق الأدبيّ

٨- دراسات أدبيّة، ومحاضرات، وأبحاث، وخطب، ومشاركة في مؤتمرات...

الحبّ والحنان والأدب أهمّ موضوعاته.

خافَ اللّه

يومَ التقيتُ عينيكِ خاف اللّه،
عرفَ أنّ موجةَ عبادةٍ أخرى تجتاح الأرض.
يومَ التقيتُ عينيكِ زعزعتني الريح،
وزوبعتْ فيّ شهوةُ الكبرياء: صرتُ إلهاً
يحبّ إلهة.

ضمّني أكثر

قلتَ لي: ضمّني أكثر، أكثر...
يا صغيرتي، أمثولةٌ أخيرة: الأرض
لا تضمُّ المطر.. الأرضُ تشرب.

لن تكوني حبيبة

يا أوجعَ حروفِ الهجاء، يا أجملَ الكلمات،
يا حبيبتي...
أنتِ كلُّ الحروف،
أنتِ الألفُ والياء،
أنتِ اللونُ والخطوط،
أنتِ المرأةُ، أنت الحلوةُ، أنتِ كلُّ النساء،
ولكنّك لن تكوني حبيبةً بدوني.

الرفيقة والملاك

يا حلوة،

في النهار تغتربين عنّي، تأخذُك المسافات،

تسافرُ بكِ الأخبارُ اليوميّة.

في الليل تصبحين أنتِ الخبرَ الوحيد،

والمسافةَ الوحيدة، ومهما حاولتُ الاغترابَ عنكِ

تبقَين الرفيقةَ والملاك.

لماذا تُحبّني؟

وتسألين:

لماذا تحبُّني؟ وماذا بعد؟

يا صغيرة،

موجعٌ أن تسألي

وظالمٌ أنّ أُجيب...

في الحبّ لا منطقٌ يعلو على منطق العينين،

في الحبّ لا لغةٌ أفصحُ من لغة الصمت،

في الحبّ أجملُ من الجواب أن يبقى السؤال سؤالا

معي تطلّعي بعينيّ...

مع غيري انتظري الجواب.

لن أستقيل

... لقد صدر القرار
عامرٌ بالنور قلبي
لا هروبٌ أو فرارْ
عابقٌ بالعطر صدري
لا انسحاقٌ أو انتحارْ
فأنا صاحبُ أمري
وأنا سالكُ دربي
أمّا مجدي،
كلُّ مجدي، ففي التحدّي
لا انفجارٌ في طريقي أو جدارْ

... لقد صدر القرارْ
لن أناورَ
أو أتاجرْ
فشراييني مجامرْ
كتلةُ الأعصاب فيّ
شربتْ كلَّ المخاطرْ
وشفاهي وقّعت أرضَ الوثيقةْ
فاعرفي كلَّ الحقيقةْ
بجنونٍ وبساطة
واسمعي رأيي الأخير:

حبُّك رأيي الأخير
وأنا لن أستقيل
ووداعاً لن أقول
فقراري أنّني اخترتُكِ من بين النساء
وسأبقى على الخيارْ
عمرَ أمواج البحارْ
مليونَ ليلٍ ونهارْ
وأردّد:
أنتِ لي
حلوةٌ أنت
وأنا
من حلوتي لن أستقيل.



باسمه بَطولي (١٩٤٣؟

ولدت في بيروت.

تحمل إجازة تعليميّة في اللغة العربية وآدابها.

تشارك في أكثر المهرجانات الشعريّة العربيّة.

تُرجم بعض شعرها إلى لغات أعجميّة.

أحيت عشرات الأمسيات الشعريّة في لبنان والعالم العربيّ.

أُجريت معها مئات المقابلات في لبنان وخارجه.

لها ثلاثة دواوين:

١- مع الحبّ حتى الموت (١٩٧٨)

٢- مكلّلة بالشوق (١٩٩٦)

٣- كلّ غربة وإليك الحنين (مخطوط)

تكتب في الحبّ، وفي موضوعات وجدانيّة متنوّعة.

تتقيّد بالعمود الشعريّ السلفيّ.

وشاح في الريح

عيناكَ وأُهْبةُ إعصارٍ... وأُجيبُ الموجَ بإبحارِ
أتقولُ: لنمضِ؟ أنا لكَ زورقُ شوقٍ... كن لي بحّاري
هل أخشى الأرضَ وعن كتفيكَ ألمُّ أُلوفَ الأقمارِ؟!
ما إعصارٌ؟ مذ كنتُ الكأسَ وخمري كنتَ وخمّاري!
أهواه العصفَ بزهري ولّى أو عرّاها أشجاري
وببيتي مادَ بصدريَ غلٌّ وظلٌّ... كأطيبِ أقداري...
لم يتركْ عند حديقتنا إلّا أشياءَ التذكارِ
وسكينةَ ما بعدَ الطوفانِ كمن غسلوه منَ العارِ
ومضى بوشاحي ينثرُ عطريَ في الأبعادِ... وأسراري
لأواجهَ هذا الكونَ بعُريِ الحبّ وصدقِ الأشعارِ...

أو في شفتيك

كما النارُ شئتُكَ لا تشبعُ بما دون حُرَقي لا أقنعُ
لأنّي البخورُ... لأنّي القلوبُ وما قد يُضيءُ وما يسطعُ
أنا مثلُ نهدَي ولودٍ يجفُّ اندفاقُهما حين لا تُرضِعُ
وأطفاليَ الناسُ والكونُ واللّهُ لي أن أُوزّعَ أو يجمعوا
ألا انثرْ عليهم فؤادي أو ليكنْ في يديك لهم موضعُ...

الموت شوقاً

بيَ ارحلْ عقدتُ رحابي عليكَ
لأنّي دروبُك حتّى إليكَ
ألا ابدأْ بذكري إذا ما تصلّي
كأنّيَ كلُّ السماءِ لديكَ
وإنْ لم أكنْها ألا انظر إليّ
وهاتِ سماءً مدى مقلتيكَ
لعلّي أُوشّى بسرٍّ النجومِ
وأهمي رؤىً إنّما في يديكَ
لِتكتبَه اسمي بدمع الغمامِ
فيَسقي ويُسقى على شفتَيكَ
كما نغَمٌ قدرَ ما تشتهيهِ
يظلّ اشتياقاً إلى مسمعَيكَ
لتضفرَ بالشُهبِ تاجي ولو كانَ
تاجي ارتمائي على ركبتيكَ
وتنحتَ بالضوء تمثالي اللايموتُ
وإنْ مات شوقاً إليكَ.

محطّة الريح

حتّى وأنتَ معي... كنْ معي
كطعم الشفاءِ لدى الموجَعِ

مدى طرقاتي... وفي منزلي
ما كفانيَ أنّك في أضلعي

وأغدو كطفلك حيناً... وحيناً
أناغيك في لهفةِ المُرضِعِ

أنا المرأةُ الأرضُ عطّشْ ترابي
إليك وبالخصبِ كنْ مُترِعي

وشِدْ بالرجولات بيتي ليولدَ
مجدُ الأنوثةِ في مَهجَعي

ومهلَكَ... ما موضعٌ دستَ إلاّ
وقلبي في ذلك الموضِعِ

يعلّيهِ معبدَ شوقٍ ويجثو
بنا في المُصلّينَ... والخُشّعِ..

يلملمُ منك الهنيهاتِ قبل
سُراها مع الكوكبِ المسرعِ

لعلّ بها للغدِ القَحطِ زاداً
ومثل مناديلَ... للأدمعِ...

عطر وجذور

لي رحابُ المدى كما للعبيرِ
وبلادي كالقمقمِ المكسورِ

راح أهلي ولِم حبستُ المدى والعطر
في باب بيتنا المهجورِ؟..

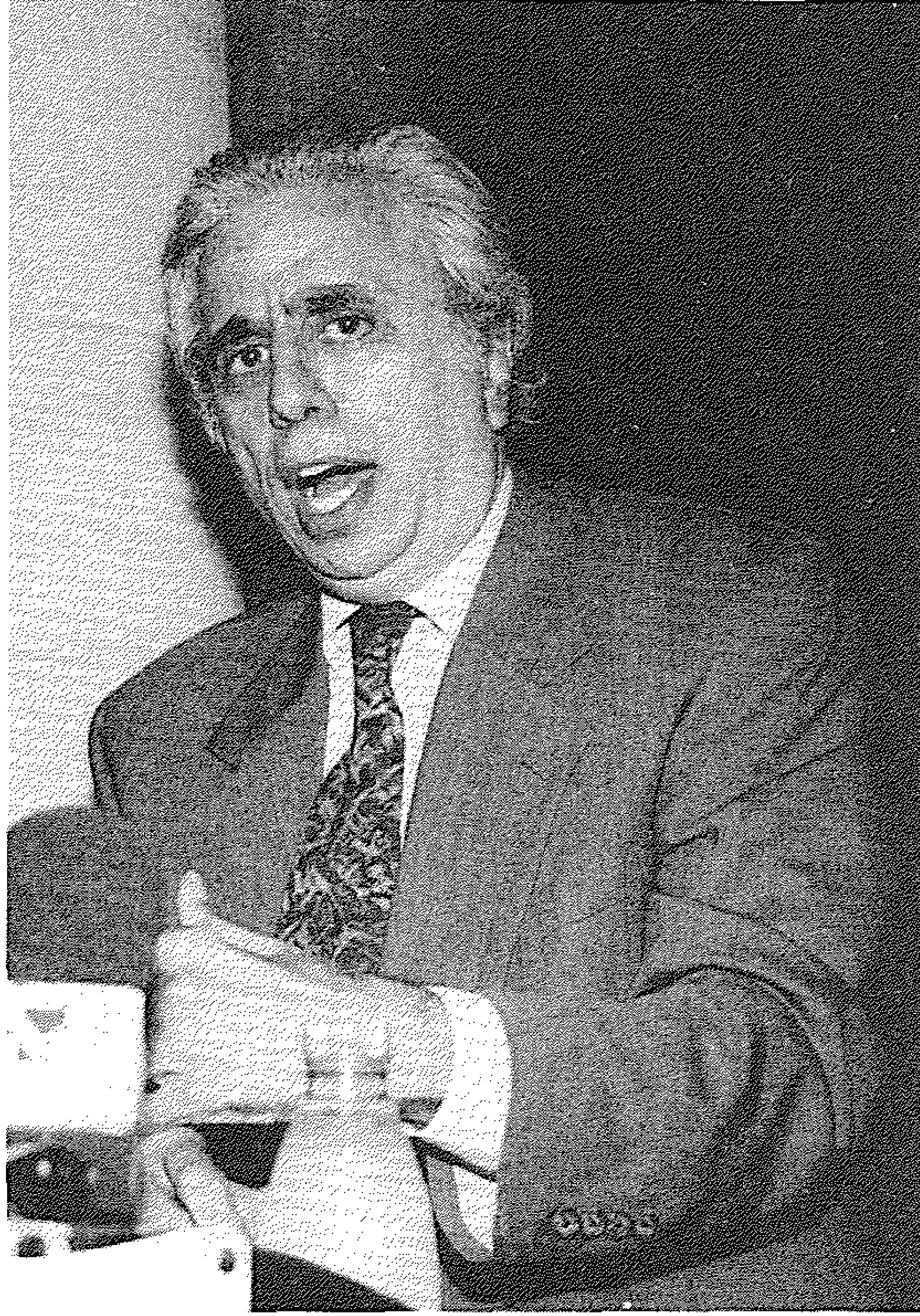
أنا إنْ كنتُ وردةً ذاتَ عطر
فهنا في التراب هذا جذوري

أدَمي في دروب لبنانَ يجري
أم جراحاتُه التي في ضميري؟...

أو كأنّ الشوارعَ الحُمرَ بعضٌ
من عروقي ضاقت بدفق شعوري..

قصدتْ في انتفاضةِ المجد أن تنفضَ
عن وهجها غباءَ الدهورِ

علّ لبنانَ وهو يُولَدُ في المذودِ
أعطيه ثوبَ دفءٍ ونورِ



هنري زغيب (١٩٤٨ -

ولد في جونيه، وتلقّى دروسه الثانويّة في معهد الرسل.

نال شهادة ماجيستر في الأدب العربيّ (الجامعة اللبنانيّة).

رئيس مركز التراث اللبنانيّ في الجامعة اللبنانيّة الأميركيّة.

مدير تحرير مجلّتَي: نقابة الصحافة اللبنانيّة. وأجنحة الأرز.

مؤسّس مجلّة الأوديسه، ولجنة الأوديسه الثقافيّة.

رئيس لجنة الثقافة في اللجنة اللبنانيّة العليا لليونسكو.

دواوينه:

١- إيقاعات (١٩٨٦)

٢- سمفونيا السقوط والغفران (١٩٩٣)

٣- من حوار البحر والريح (١٩٩٤)

٤- أنتِ... ولتنتهِ الدنيا (٢٠٠١)

مجدّد في الشعر، دون الخروج على الأصول، وترى في المختارات من شعره نماذج من تجديده.

همّه الحبّ، همّه الأكبر.

أتوبُ إلى رُحماكِ

عن كلِّ هفوةٍ وعيتُ لها...

أو جئتُها عفوَ نيّتي

عذابي إذا لم تغفري؟

أيُّ ظُلمةٍ أشدّ؟!

لعَتمُ الظلْم من بعضِ ظُلمتي

***

لكِ هذا الليلُ

فاتّشِحي بدُجاهُ الحلوِ...

وانتظري

لحظةٌ كالطيفِ موعدُنا

لوّحي – همساً – لها...

تَزُرِ

***

لا تقلقي...

أنتِ بي ما نبضُ قلبي بي

أخافُ يقضي علينا الشكُّ والقلقُ

مهما «أتين»

حجابٌ منكِ يفصلُني «عنهنَّ»

مهما تَصفّى

ليس يُخترقُ

أيُّها القهرُ

يا عذابَ الثكالى

كيف جرّحتَها بجَلدةِ عاتِ؟

هي طهرُ الملاكِ

وانهلتَ تقسوها!!

فماذا تركتَ للخاطئاتِ؟

* * *

آتٍ إليكِ بعُريِ الآن

في لهفي توثّبُ الغدِ

يأتي منك مُدّفِقا

شذاً لشِعري كوني

يأْتلقْ عبَقي

فإنَّ

في العطر

لا في الوردة

العَبقا

مجنونكِ

يا ربِّ
إنْ أنتَ شئتَ نقاءَ الخلائقِ
فهي النقاءْ
وإنْ أنتَ صُغتَ بهاءَ الملائكِ
فهي البهاءْ
سألتُكَ:
كنْها
فأعبدَها فيكَ
كُنْها
– حنانَك –
واحرسْ جمالكَ فيها
وصُنْها من الظنِّ
صُنْها من العينِ
واجعلْ صلاتي إليكَ
ابتهالي
إليها:
رضاكِ فلا تحجبيهِ
وظلُّك لا تسحبيهِ
حنانيكِ
ولأبقَ مجنونَك المستهامَ حريقا!

أنتِ الربابه!

سامحي
إنْ تأخّرتُ على الشعر قليلا
سامحي
إنْ مرَّ وقتٌ طالَ لم أبثثكِ شعراً فيه
لابوحاً
ولا طيفَ قصيدَه
لم أواجدْكِ بأبياتٍ جديدَه
سامحيني إن تأخّرتُ قليلا!
واستمرّي في انتعاشاتِ شراييني كما أنتِ
وحلّيكِ على قلبي انسكابَه
وأنا
إذ يأزفُ الشعرُ
يحينُ الموعدُ المكتوبُ
تلتمّينَ في غيم الكتابَه
فيكونُ الشِعرُ
منكِ الشعرُ
أنتِ الشعرُ
ناجى نفسَه في نغمي
وتراً رنَّ
وها أنتِ الرَّبابَه!



د. سعاد الصُباح (١٩٩٧)

لا أعرف شيئاً عن حياتها، وأوصافها.

لديّ من دواوينها:

١- في البدء كانت الأنثى

٢- قصائد حبّ

٣- خذني إلى حدود الشمس

٤- فتافيت امرأة

٥- امرأة بلا سواحل

٦- القصيدة أنثى والأنثى قصيدة.

ناصرت المرأة وتناصر، ومآخذها على الرجل، على رجل تحبّه، وتكاد تعبد:

١- لا مبالاته بذكاء المرأة، وثقافتها، قنوعه بجسدها، وتبرّجها،

٢- شراؤه المرأة وطلاقها كما تُشرى الخيول وتباع.

٣- تقييده حرّية المرأة في الحبّ، في كلامها عنه وسعيها إليه.

٤- وتقارن موقف بلادها من المرأة، ومن حبّها ومن كلامها عنه، بما هو جارٍ في بيروت، وباريس، وأمثالهما، تقارن وتشكو، وتدعو إلى الاقتداء.

ولا أظنّها تدعو إلى حبّ متحرّر من كلّ قيد، ممّا يتقيّد به مجتمع بيروت وباريس نساءً ورجالاً.

وتابعي، يا ابنة الكويت، نضالك من أجل حريّة المرأة وحبّها، فما بالنفط وحده يحيا الانسان ويسعد.

تلقّت سعاد الصباح دروسها في بيروت.

«لبنان وطن لا ينفصل عن عنصرين أساسيين فيه: حريّته وثقافته...

ومن كان يصدّق أن تتفوّق بيروت على باقي العواصم العربيّة في كلّ الأدوار الثقافيّة شعراً ونثراً ونقداً وصحافةً وفنّاً تشكيليّاً وموسيقى وطباعةً ونشراً وترجمة؟

إنّ عامل الحريّة اللبنانيّة كان العامل الأوّل في انطلاق الكتاب العربيّ من بيروت بهذه القوّة حيث لا رقابة على النصوص، ولا حظر على الأفكار».

كنْ صديقي

- ١ -

كنْ صديقي،
كنْ صديقي،
كم جميلٌ لو بقينا أصدقاءْ
إنّ كلَّ امرأةٍ تحتاجُ أحياناً إلى كفِّ صديقْ...،
وكلامٍ طيّبٍ تَسمعهُ،
وإلى خيمةِ دفءٍ صُنِعتْ من كلماتْ،
لا إلى عاصفةٍ من قُبلاتْ،
فلماذا، يا صديقي، لستَ تهتمُّ بأشيائي الصغيره،
ولماذا... لستَ تهتمُّ بما يُرضي النساءْ؟...

- ٢ -

كنْ صديقي
كنْ صديقي،
إنّني أحتاج أحياناً لأن أمشي على العُشبِ معكْ
وأنا أحتاج أحياناً لأن أقرأ ديواناً من الشِعرِ معكْ
وأنا – كامرأةٍ – يُسعدُني أن أسمعَك.
فلماذا، أيّها الشرقيُّ، تهتمُّ بشكلي،
ولماذا تبصرُ الكحلَ بعينيَّ،
ولا تبصرُ عقلي؟...

- ٥ -

كنْ صديقي،
كنْ صديقي،
فأنا محتاجةٌ جدّاً لميناء سلامْ
وأنا مُتعَبةٌ من قِصصِ العشقِ، وأخبارِ الغرامْ
وأنا مُتعَبةٌ من ذلك العصرِ الذي
يعتبرُ المرأةَ تِمثالَ رُخامْ
فتكلّمْ حين تلقاني...
لماذا الرجلُ الشرقيُّ ينسى،
حين يلقى امرأةً، نصفَ الكلام؟...

أنثى ٢٠٠٠

قد كان بوسعي،
مثلَ جميع نساء الأرض،
مغازلةُ المرآة
قد كان بوسعي
أن أحتسي القهوةَ في دفءِ فراشي
وأمارسَ ثرثرتي في الهاتفِ
دونَ شعورٍ بالأيّامِ... وبالساعاتْ.
قد كان بوسعي أن أتجمّلَ،
أن أتكحّلَ

أن أتدلّلَ

أن أتحمّصَ تحتَ الشمس،

وأرقصَ فوق الموجِ ككلِّ الحوريّاتْ

قد كان بوسعي

أن أتشكّلَ بالفيروزِ، وبالياقوت،

وأن أتثنّى كالملكاتْ

قد كان بوسعي أن لا أفعلَ شيئاً

أن لا أقرأ شيئاً

أن لا أكتبَ شيئاً

أن أتفرّغَ للأضواء... وللأزياء... وللرحلاتْ...

رجل تحت الصفر

يا هولاكو هذا العصرْ،

ارفعْ عنّي سيفَ القهرْ

إنّك رجلٌ سوداويٌّ

مأساويٌّ

عدوانيٌّ

لستَ تفرّقُ بين دمائي

وبين نقاطِ الحبرْ.

الديمقراطيّة

ليستِ الديقمراطيّةُ
أن يقولَ الرجلُ رأيَه في السياسة
دونَ أن يعترضَه أحدْ
الديمقراطيّةُ أن تقولَ المرأةُ
رأيَها في الحبّ
دون أن يقتلَها أحدْ!

رائحة

عندما أودّعُكَ في المطارْ
ويغيبُ وجهُك في المجهولْ
تنتشرُ رائحةُ حنيني إليكْ
ويشمُّ الناسُ في قاعة المسافرينْ
رائحةً غريبهْ... رائحةَ امرأةٍ تحترقْ.

أطول نهر في العالم

عندما أرقصُ معكْ
يُصبحُ خصري سنبلةَ قمح
ويصبح شَعري
أطولَ نهرٍ في العالمْ

فضول

أعرفُ أنّي المرأةُ الأولى في حياتكْ
ولكنّ الشيطانَ الذي يشربُ القهوة
معنا كلَّ صباح،
يظلُّ دائماً يحرّضُني كي أسألَكْ:
«ومن هي الثانيةْ؟؟...

بيروت

أبحثُ في بيروت،
عن حرّية الحبّ... وعن حرّيتي
فليس من مدينة تليق بالشعر
سوى بيروتْ...
وليس من مدينةٍ تليقُ بالحبّ
سوى بيروتْ...
وليس من مدينةٍ تشبهني
من مدنِ الدنيا سوى بيروتْ

سأثأر

سأثأرُ...
للحائراتِ، وللصابراتِ...
وللقاصراتِ اللواتي اشتريتَ صباهنَّ...

مثلَ البذارِ... ومثلَ الحقولْ
سأصرخُ:
باسم العذارى اللواتي
تزوجتهنَّ... وطلقتهنَّ
كما تُشرى وتُباعُ الخيول!!

تعريف

فرقٌ كبيرٌ بيننا، يا سيّدي:
فأنا الحضارةُ والطغاةُ ذكور!

مقتولة.. أو قاتلة

معذرةً... معذرةً...
لن أتخلّى قطّ عن أظافري
فسوف أبقى دائماً
أمشي أمام القافلهْ...
وسوف أبقى دائماً...
مقتولةً... أو قاتلهْ...

ظهر للمؤلّف

- أصول الفلسفة العربيّة
- فلاسفة العرب (١٠ أعداد)
- الفلسفة العربيّة في كبرى قضاياها
- حوارات
- ما أمسي وما غدي
(في التطوّر الانسانيّ)
- أفياء
- الزمان ذلك النحّات
- نيتشه، نبيّ المتفوّق
- غانديَ رسول اللاعنف
- جبران في الميزان
- الهند إن شدت وهدت
(كتاب في ثمانية كتب)
- جبران ونيتشه
- فكّر معي
- في الثقافة وثقافة لبنان.
- السعادة امرأة
- الانجيل وأعمال الرسل (تعريب)
- نشيد الأناشيد (تعريب)
- جنى الثمار لطاغور (تعريب)
- لاوتسو، حكيم الصين: الطريق وطاقته
- أجمل الشعر العربيّ
- من كلّ وادٍ شذاه
- شعر صينيّ (تعريب)
- سفر الجامعة (تعريب)

المحتوى





ISBN 9953-418-81-0